الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربيـــة الوطنيـــة

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية
قسنطينـــة

معهـــد أصـــول الـدين

المسيح
في الانجيل و القرآن

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في مقارنـــة الاديـــان

إعداد الطالب :
عبد القادر بخوش

اشراف الدكتور :
بشير بوجنانة

السنة الدراسية : 1412 - 1413 هـ 1992 - 1993 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمكن الحقد الصليبى فى القرون الوسطى من نفوس النصارى فاندفعوا بجيوشهم يريدون القضاء على الإسلام والسيطرة على أراضيه ، غير أنهم اصطدموا بالمؤمنين صفا واحدا فانهارت قواهم أمام وحدة الأمة وصلابة العقيدة وأدركوا أنهم لم يحسنوا دراسة الشعوب الإسلامية فأعادوا الكرة الثانية بأسلوب جديد يرتكز على الدراسات الإستشراقية والتبشرية يمولها الإستعمار الغربى وذلك إستعدادا لردة المسلمين وإدخالهم الى الشرك ، وزعزعة العقيدة فى نفوس المسلمين وتوهين الصلة بدينهم لتهيئتها لقبول العقائد النصرانية .

ويعد هذا البحث "المسيح فى الانجيل والقرآن" """" مساهمة فى التصدى للحملة التبشيرية ، والانتقال من المنهج الدفاعى الذى يميز الدراسات الإسلامية المعاصرة الى منهج يتسم بأخذ المبادرة لاقتحام عقائدهم لبيان زيفها وبطلانها ، وقد اقتصرت على دراسة المسيح لأنه المحور الاساسى الذى تدور عليه عقائد النصارى ، وأرجع الأسباب الرئيسية فى اختيار هذا الموضوع فيمايلى :

1 - معرفة حياة المسيح وطبيعته من خلال مصادر النصرانية الموثوق بها ، مع الكشف عن ماتسرب إليها من أفكار وعقائد كانت سائدة فى ذلك العصر .

2 - بيان عقائد النصارى فى المسيح ، والبحث عنها فى الأناجيل ، وهل وردت بصريح العبارة أم أنها أوّلت ؟ مع إعطاء صورة واضحة إن وجدت عن حياة المسيح كمل وردت فى الاناجيل .

3 - بيان حقيقة المصادر التى استقى منها النصارى عقائدهم حول المسيح (عليه السلام) لمعرفة مدى صحتها أو تجريحها من الناحية التاريخية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 ـ ابراز المنهج القرآني في الرد على النصارى ليكون المعين الفكرى الذى نستفيد منه في إبطال عقائدهم .

5 ـ مقاومة الدراسات التبشيرية ، هذه الأخيرة التى تتجنب فى بداية دعوة المسلمين التصادم مع الحقائق القرآنية حول المسيح ، فتحاول جاهدة تأويل وتطويع الآيات القرآنية حتى توافق نصوص الاناجيل .

ويعد بحثى هذا محاولة لرسم منهج إسلامى معاصر لمقاومة الدراسات التبشيرية ، ولقد اخترت المنهج التاريخى التحليلى المقارن تمشيا مع طبيعة البحث ، وقد قسمت البحث الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر المسيح :

تطرقنا فيه الى الحديث عن عصر المسيح لأنه لايمكن أن نتعرض لقصة المسيح دون الاشارة الى البيئة التى نشأ فيها وأهم ماميزها ، لنتعرف أكثر عن رسالته والملامح البارزة لها ، فالمسيح بعث لتصحيح العقيدة وعلاج المرض الإجتماعى الذى يخص بيئته ، لذلك ينبغى التعرف عن عصره الذى خصه المسيح بدعوته لمعرفة التيارات الفكرية والدينية التى كانت تتفاعل فيه والتى جاء المسيح لإصلاحها .

الفصل الثانى : المسيح فى الانجيل :

و يحتوى على دراسة تاريخية للأناجيل الاربعة (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) التى يُعتمد عليها عند النصارى فى معرفة حياة المسيح ، حتى نكشف عن قيمتها التاريخية قبل أن تدلى بشهادتها ، ثم نحاول وضع صورة واضحة لسيرة المسيح كما وردت فى الاناجيل للتعرف أكثر عن مدى توافق أو تعارض مختلف الاناجيل فيما بينها فى عرض سيرته .

وختمنا الفصل بالإشارة الى أهم عقائد النصارى المتعلقة بالمسيح ، ومحاولة معرفة مصادر هذه العقائد .

- الفصل الثالث : المسيح فى القرآن الكريم :

وتطرقنا فيه إلى المصدر الإلهي للقرآن الكريم وأنه الكتاب الوحيد الذى لم يتعرض للتحريف والتزوير ، مع الإشارة الى دحض شبهات أثارها المستشرقون للتشكيك فيه ، ثم نتعرف عن حقيقة المسيح فى القرآن ، وأهم الجوانب التى أثارها القرآن حول حياته ، وطبيعته كم تتبعنا المنهج القرآنى فى الرد على النصارى ، لإبطال عقائدهم فى المسيح ، ثم ماكان لهذا الرد من دور فى إذكاء جذوة البحث فى علم مقارنة الأديان .

وأنهيت هذا البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج .

ومن أجل إتمام هذا العمل ، فقد رجعت إلى عدد هام من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، وقسمتها الى مايلى :

أولا / المصادر النصرانية : وتشتمل على :

1 - الأناجيل الأربعة (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) : وهى الكتب المعتمدة عند جميع الفرق النصرانية .

2 - الشروح الأربعة والتفاسير التى وضعها علماؤهم ، ويمكن تصنيفها الى نوعين :

- كتب تبشيرية : وضعت خصيصا لغرض تبشيرى ، ومع كثرتها فإنها تدور فى محور واحد هو تمجيد النصرانية لذلك اتسمت بالطرح العاطفى اللاعقلانى .

- كتب أكاديمية : تتمثل فى بعض الرسائل والكتب العلمية المختصة فى علم مقارنة

الأديان والتى تهدف الى تمحيص حقيقة النصرانية ، ويجدر بى هنا أن أشيد بجهود علماء بارزين ورجال دين من النصارى لم تمنعهم عاطفتهم الدينية من تحقيق ومراجعة كتبهم المقدسة ، واذكر من بين هؤلاء موريس بوكاى وشارل جنيبر .

ومع أهمية هذه الكتب من الناحية العلمية إلا أنها تكاد تكون مفقودة أمام الكم الهائل من الكتب التبشيرية .

ثانيا : المصادر الإسلامية

1 ـ القرآن الكريم

2 ـ كتب التّفاسير : إعتمدت على التّفاسير العديدة لصلتها العضوية المباشرة بفهم القرآن الكريم .

3 ـ كتب نقد الأديان لعلماء الإسلام .

أما فيما يتعلق بالدّراسات السابقة التى عالجت هذا الموضوع فهى قليلة ، وإن وجدت فلا تعدو أن تكون أبحاثا جزئية مفرقة تميزت بالسّرد التاريخى على الطريقة القديمة ، بإستثناء ماكتبه عبد الكريم الخطيب فى كتابه المسيح فى التوراة والانجيل والقرآن وبالرغم من أهميته ـ فقد إستفدت منه كثيرا ـ إلا أنه لم يتحرر من المنهج التاريخى السردى ، وإتسمت دراسته بالطابع الجدلى لعقائد النصارى ، فلم يكن همه تصوير عقائدهم المتخلفة كما هى ، بل كان هدفه إلتماس نقطة الضعف فى عقيدة خصمه لإبطالها ، وإبراز ناحية من نواحى القوة فى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عقيدته لنصرها!

ولسدّ هذه الثغرة فى الدراسات الإسلامية المعاصرة حرصت إنسجاما مع طبيعة الموضوع وأهدافه على أن أتجاوز المنهج التاريخى القصصى القديم لأستفيد من المنهج التحليلى النقدى المقارن لأن هدفى ليس هو نسخ كتاب جديد فى سيرة المسيح على الطريقة التقليدية ، إنما هو إعطاء صورة حقيقية للمسيح فى كل من الانجيل والقرآن ، وأوجه الإتفاق والإختلاف بينهما .

وقد واجهتنى صعوبات كثيرة أهمها : ندرة بعض المراجع الضرورية لهذا البحث .

وأخيرا أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على البحث **الدكتور بشير بوجنانة** على ماأسداه لى من توجيهات وملاحظات هامة ، كما لاأنسى بعد ذلك أن أتوجه بالشكر لكل من قدم يد المساعدة فى إنجاز هذا البحث أخص بالذكر الدكتور سامى الكيلانى والشيخ عبده إدريس ، والله ولى التوفيق .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول
عصر المسيح (عليه السلام)

أولا ـ الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية .
ثانيا ـ الحياة الدينية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بُعث المسيح (عليه السلام) إلى بنى إسرائيل الذين كانوا يقطنون أرض فلسطين (1)، وكانوا يمرون بمرحلة تاريخية حرجة جعلتهم ينتظرون ظهور المسيح المخلص ، و هذا الفصل خصصناه للتعرف على طبيعة الجنس الذي خاطبه المسيح ، العصر الذي خصه بدعوته لمعرفة التيارات الفكرية والسياسية والدينية التي سادته ، والتي جاء المسيح لإصلاحها .

وقد قسمت الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول ـ الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية :

ومهدت له بجغرافية فلسطين ، وأهمية موقعها ، ثم تتبعت علاقة اليهود بهذه المنطقة عبر تاريخهم الطويل حتى عصر المسيح ، ثم تعرضت للأوضاع السياسية والإجتماعية والفكرية التي كانت سائدة هناك .

المبحث الثاني ـ الحياة الدينية :

وخصصت هذا المبحث لدراسة الديانة اليهودية وخصائصها و ما لحقها من انحرافات عن المسار الذي رسمه موسى (عليه السلام) ، وأنها بحاجة إلى تصحيح وتقويم ، وقد تعرضت للفرق الدينية اليهودية ، ولأهم الخصائص التى ميزت الديانة في ذلك العصر .

---

(1) قال تعالى : "ويعلمه الكتب والحكمة والتوراة والإنجيل ، ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم ..." سورة آل عمران ،الآيتان 48 ، 49 .

وجاء في إنجيل متى : « فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » متى: الإصحاح 15 ، الفقرة 24 .

أنظر بالتفصيل :

JULES ISAAC , " JESUS ET ISRAEL " , PARIS : EDITION AL BIN MICHEL , 1948 , P 33.

أولا ـ الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية :

1 ـ اليهود في فلسطين

2ـ الحياة السياسية والإجتماعية .

3ـ الحياة الفكرية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولاً ـ الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية :

1ـ اليهود في فلسطين :

ولد المسيح بأرض فلسطين التي تتوسط مفارق الطرق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق سوريا والأردن ، ومن الشمال لبنان وسوريا ، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة (2)

ولقد جرت أكثر حوادث المسيح في فلسطين التى كانت مستعمرة رومانية مؤلفة من ولايات الجليل والسامرة ، والتى قضى فيها المسيح سنى طفولته ، وفيها كذلك عاش أكثر تلاميذه الإثنى عشر (3) .

ونظرا لموقعها الهام ، ظلت فلسطين نقطة التقاء وعبور للتبادل التجاري بين الأمم المجاورة، وأصبحت بذلك منطقة صراع القوى العسكرية والإقتصادية العالمية ، تحاول كل قوة السيطرة عليها ، فكانت بالتالى ميدانا للقتال بين كثير من الشعوب والمدنيات الإفريقية والآسيوية والأروبية ،ومن بين الأجناس التي كان لها دور تاريخي وديني في هذه المنطقة اليهود (4) ، لمسح من التاريخ اليهودي أربعة أطوار تاريخية كبرى ميزت علاقة اليهود بأرض فلسطين منذ عهد

---

(2) عبد الوهاب الكيلاني ، تاريخ فلسطين الحديث ، الطبعة الاولى . بيروت : نوفمبر 1970 ، ص 11 .

(3) المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ، حياة السيد المسيح . بيروت ، ص 10 .

(4) جيمس هنري بريستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، مراجعة عمر الإسكندري وعلي أدهم . مصر: ص 373 ، 374 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعقوب ابن إسحاق إلى عصر المسيح ، وهي :

الطور الأول ـ

من عهد يعقوب (عليه السلام) إلى خروجهم من مصر :

ينسب اليهود إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ولقد تحدثت التوراة عن قصة نزوح إبراهيم (عليه السلام) من فدان أرام بالعراق حين أمره الله بالهجرة إلىْ أرض كنعان (5) ، ومعه زوجه سارة وابن أخيه لوط ، جاء في التوراة : « وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرام اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِك وَمِن بيت أَبِيكَ إِلَى الأَرْض الَّتِي أُرِيكَ ، فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وأُبَارِكُكَ وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَة ، وأُبَارِكُ مبَارِكِيكَ وَلاعِنُكَ أَلْعَنُهُ ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْض ، فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وذهب معه لُوطٌ ،وكَانَ أَبْرَامُ ابن خَمْسٍ وسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِن حَارَان ، فأخذ أبرام ساراي امْرأته ولُوطًا ابنَ أَخِيه وَكُلَّ مُقْتَنيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنيَا والنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَان ، وخرجُوا ليذهبوا إلى أَرْض كنْعَان ، فأتوا إِلَى أَرْض كنْعَان » (6) .

لبث إبراهيم في فلسطين مع أبنائه ، وعندما كبر يعقوب ابن إسحاق رحل فيما بعد هو وأبناؤه ، ولكن يعقوب لم يلبث هناك فرحل فيما بعد هو و أبناؤه وأسرهم إلى مصر ، واستقروا بها كما تشير التوراة إلى ذلك : « ثم قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَة وأَخَذَ إِمْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مخاضة يبوق أخذهُمْ وأجازهُمْ الوَادِي وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ ، وصارعهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الفَجْر ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخِذِهِ ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخِذِ يَعْقُوب فِي مُصَارَعَته مَعَهُ ، وَقَالَ أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ طَلَعَ الفَجْر ، فَقَالَ لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي ، فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ ، فَقَالَ يَعْقُوبُ ، فَقَالَ لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيل ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ الله والناس وقَدَرْتَ وسأل يَعْقُوب وَقَالَ اخْبِرْنِي باسمِك ، فَقَالَ لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْ اسْمِي ،وَبَارَكَهُ هناك » (7) .

---

(5) أرض كنعان هو الإسم الذي تذكر به التوراة فلسطين .

أنظر : سفر التكوين : الإصحاح 12 .

(6) سفر التكوين : الإصحاح 12، من الفقرة 1 إلى الفقرة 6 .

(7) سفر التكوين الإصحاح 32، من الفقرة 22 إلى الفقرة 28 .

الطور الثاني ـ

خروجهم من مصر إلى تأسيسهم الملكية (1645 إلى 1080 ق . م) :

سجلت التوراة أسباب هذه الرحلة حين هاجر يعقوب مع قومه من فلسطين إلى مصر ، انتجاعا للكلأ وطلبا للرزق ، واستقبلهم الوزير الأول بمصر يوسف (عليه السلام) فأكرم مثوى أبيه وإخوته . وعطف عليهم قلب فرعون ملك مصر ، وظل بنو إسرائيل حينا من الدهر ينعمون بكرم الحكام المصريين ورعايتهم ، فارتقى أكثرهم أعلى المناصب ، ولكن موقف الحكام المصريين تغير منهم فيما بعد إلى نقيض ما كانوا عليه ، لخشية المصريين من استفحال نفوذهم في البلاد ، فأصبحوا موضع مقتهم واضطهادهم يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويتخذون منهم عبيدا (8) .

ويقي بنو إسرائيل ردحا من الزمن يرزحون تحت نير هذا الإستعباد ، حتى أرسل الله إليهم وإلى فرعون وقومه رسولين هما موسى وأخوه هارون (عليهما السلام) يبلغانهم رسالة التوحيد ويدعوانهم إلى عبادة الله وحده (9) .

وظل موسى وهارون وبنو إسرائيل بعد ذلك في مشادات مع فرعون وقومه ، حتى أتيح لهم الخروج من مصر إلى صحراء سيناء في قصة مشهورة ذكرت في القرآن الكريم(10) وتحدثت عنها التوراة .

وقد تغير حال اليهود أثناء الفترة التالية لخروجهم من مصر ، حتى استقرارهم في أرض كنعان ، وظلوا ما يقارب أربعين سنة يضربون في صحراء سيناء والمناطق المجاورة لها ، فظلوا

---

(8) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين ، الطبعة الثالثة . بيروت : دار المعرفة سنة 1971 ، ج 1 ، ص 281 .

(9) أنظر : سفر الخروج : الإصحاح الأول .

(10) سورة القصص من الآية 30 إلى الآية 40.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تائهين ، وقد طلب منهم موسى دخول أرض كنعان التى وعدهم الله بها ، فتقاعسوا عن ذلك جبنا وضعفا ، فكتب الله عليهم هذا التيه حتى يفنى هذا الجيل الجبان ، ويعوضه جيل آخر أصلب عودا وأقوى عزيمة ، وفى أثناء هذه الفترة توفيّ هارون ثم موسى (عليهما السلام)(11)

ويرجح كثير من الباحثين تاريخ دخول اليهود ، وإقامتهم بفلسطين إلى عام 1645 ق.م هروبا مع موسى (عليه السلام) من اضطهاد المصريين (12) .

الطور الثالث ـ

من تأسيسهم الملكية إلى أسر بابل (1080 إلى 536 ق.م) :

يذكر التاريخ اليهودى أنه بعد فترة من دخول اليهود أرض فلسطين مع موسى ويوشع بن نون نصّبوا شاؤول ملكا عليهم سنة 1020 ق.م ، وقد قُتل فيما بعد على أيدى الفلستينيين(13) خلال معارك كثيرة معهم ، وفي عهده حالت الفتن الداخلية ، والأطماع الخارجية من القبائل المجاورة دون استقرار ملكه (14) ، فتولى أمر الملك بعده داود (عليه السلام) حوالي 1000 إلى961 ق.م ، وقد قاوم ـ داود ـ الفلستينيين وتمكن من اخضاعهم سنة 990ق.م، وسيطر على مقاليد الأمور بفلسطين ، وأجبر أهل دمشق على دفع الخراج ، وقهر ثورة الولايات الشمالية في مملكته بعد معارك طاحنة ، وتابعه على نفس المنوال ابنه سليمان الذى تربع على العرش من بعده حيث حقق نجاحا مذهلا فى تنظيم الحياة الإقتصادية

---

(11) أنظر بالتفصيل . الخروج ، الإصحاحان 30 و 31 .

(12) محمد فريد وجدي . دائرة معارف القرن العشرين جـ 1 ، ص 281 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

للبلاد، وذلك بتثبيطه المحكم حين فرض على اليهود العمل الإجبارى بعد أن اعتادوا الراحة والكسل (15)

وقد كان لتمرد بعض القبائل والجماعات بروز الإنشقاقات داخل الشعب اليهودي أن عجل بتقسيم دولة سليمان إلى جزئين :يهوذا فى الجنوب ، وإسرائيل فى الشمال ، وبذلك انهارت المملكة اليهودية المتحدة سنة 922 ق.م (16) .

الطور الرابع ـ

من الأسر البابلي إلى الإستعمار الروماني (536 إلى 135 ق.م) (17) :

أغار بختنصر ملك بابل على فلسطين عام 596 ق.م فأزال عرش بني إسرائيل ، وأخذ الكثير منهم إلى بابل فظلوا في الأسر زهاء خمسين سنة ، وعندما تغلب كورش ملك الفرس على البابليين عام 539 ق.م ، أطلق سراح اليهود ، ورجع كثير منهم إلى فلسطين ونصب عليهم رجل من آل داود ، وأمره بتعمير بيت المقدس وبناء الهيكل (18) .

وقد كانت انحرافاتهم الدينية السمة الغالبة في تلك الفترة ، وصاحب ذلك تمزق للشمل ،

---

(15) صبري محمد ، تاريخ فلسطين القديم ، الطبعة الخامسة . بيروت : دار النفائس ، سنة 1986 م ، ص 42 ، 43 ، 44 ، 45 .

(16) نفس المرجع ، ص 147 .

(17) محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، جـ 1 ، ص 282 .

(18) BICHARD KHADER , HISTOIRE DE LA PALESTINE . TUNIS : MAISON TUNISIENNE D EDITION 1975 VOL 1 , P 22

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

واضطهاد وتنكيل حتى تغلبت عليهم الروم سنة 63 ق.م ، فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة ، (19) وعاشوا في ظل أوضاع سياسية واجتماعية متأزمة يترقبون مطلع فجر جديد يتمثل فى مسيح مخلص ، وسنشير إلى هذه الأوضاع فيما يلي :

2ـ الحياة السياسية والإجتماعية :

كان وضع البلاد السياسى فى عهد المسيح مضطربا ، فالمنطقة ترزح تحت عبء المستعمر الرومانى ، وقد أقامت الإمبراطورية حكمها في بداية الأمر على أساس أن لا تتدخل في حياة اليهود ونظمهم الإجتماعية ماداموا على ولائهم وخضوعهم ، و تركت السلطة لملك محلى منت عليه بالسلطان فضمنت ولاءه ، وإن لم تكف عن مراقبته ، وهذا الملك هو هيرودس الأكبر الذي حكم البلاد تحت وصاية الإمراطورية من سنة 37 إلى سنة 4 ق.م ، ثم تولى الحكم من بعده إبنه أركلوس .

وكان الملك اليهودي هيرودس الأكبر صديقا حميما مقربا للرومان ، حيث كان الشعب يكابد ويصارع الآلام إليه على أنه استولى على مقاليد الحكم عنوة (20) وتميزت فترة حكمه بعدم مراعاة الشعور الديني لليهود ، فلم يحترم الملك ديانتهم ، وجاهر بمخالفته لأحكام التوراة ، ولم يذعن لوصايا موسى وشرائعه ، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها فأنجبت له ولدين مع أن التوراة لا تبيح هذا العمل ، واقترف عمله الشنيع بقتل النبي يحي (عليه السلام)، وتجرأ على تحصيم الهيكل (21) .

---

(19) ابن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر : دار المعارف ، 1960 ، جـ 1 ، ص 39 ، 40 .

(20) عباس محمود العقاد ، حياة المسيح ، دار الهلال ، ص 55 .

(21) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1964 ، جـ 3 ، ص 184، 185 .

وأنظر: عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ العلامة ابن خلدون . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1981 ، جـ 3 ، ص 287 .

وقد ساهم هذا الجو السياسي المضطرب في تفاقم وتأزم الوضع الإجتماعي ، فتكونت منظمات سرية همها مقاومة الإستعمار الرومانى ، وتطهير الوسط اليهودى من الخونة والمتعاملين مع السلطة يقول ول ديورانت : « فكان العضو منهم يندس وسط المجموعات في الشوارع ويطعن فريسته بخنجر من خلفه ويختفي بعد ذلك من الجماهير »(22) ، فكثرت بذلك الأعمال الإرهابية ، وطغت على الساحة أساليب العنف ، فحلت الفوضى واللاإستقرار ، فساد الهلع والخوف بين اليهود (23) ، فأدى كل هذا إلى انقسام اليهود إلى فئتين :

فئة شيوخ اليهود وأثريائهم الذين كانوا يدعون الناس إلى الكف عن الإرهاب والعنف ، وأن يصبروا على ما حل بهم وحجتهم في ذلك أن الثورة على هذه الإمبراطورية العظيمة ليس إلا انتحارا .

وفئة الشباب المتحمس المعارض للسلطة وأتباعها ، وقد ساهم التنافس بينهما إلى انقسام مدينة القدس إلى جزئين : استولى فريق على الجزء الأعلى من المدينة ، والآخر على جزئها الأدنى ، واحتدم الصراع ووصل الأمر إلى نشوب معركة دامية بين الطرفين عام 67 م أعدم المتحمسون من الشباب ما يقارب 12000 من بني جلدتهم ، وقد اغتر المتحمسون بانتصارهم فأعلنوا الثورة على الإمبراطورية الرومانية ، لكن عزيمتهم وإرادتهم لم تكن كافية لمواجهة هذه الإمبراطورية القوية ، فحدثت المأساة الكبرى ، وسالت أودية من الدم اليهودى ، ومات من اليهود عشرون ألفا ، وبيع آلاف غيرهم في أسواق الرقيق (24) .

ولم يبال الملك هيرودس للحتجاج اليهود ومخاوفهم ، فأقام هيكلا جديدا ، وجعل في داخله

---

(22) ول ديورانت ، المرجع السابق ، جـ 3 ، ص 186 .

(23))CHRISTIANE - S , " JUIFS , CHRETIENS ET ROMAINS " , LES DOSSIERS DE LA BIBLE . PARIS N 10 , NOVEMBRE 1985 , PP 20 , 23.

(24) ول ديورانت ، المرجع السابق ، جـ 3 ، ص 187 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمثال نسر من الذهب فاعتدى بذلك على الديانة اليهودية وتحريمها للصور المنحوتة (25)، ولم يكتف بمخالفة الأحكام التوراتية ، بل تنكر لليهود المقربين منه فأبعدهم من حوله ، وأحاط نفسه بالمفكرين اليونان ، وعهد إليهم الإشراف على المراكز العليا في البلاد ، فعين نقولاس الدمشقي اليوناني مستشاره ووزيره الرسمي ، وعن طريقه تأثر الملك بالحضارة اليونانية ، فاستهوى قلبه بريقها فأعجب بها ، وحاول صبغ البلاد بالصبغة اليونانية فشيد في الشوارع العمومية تماثيل يونانية ، وبالمقابل عمل على مَعاداة التقاليد اليهودية مما جعل حقد اليهود يتّقِدُ بسرعة فائقة ، فنفذ بذلك صبرهم فجاهروا بعداوتهم للسلطة الحاكمة(26).

كما سعى الملك إلى سن قوانين لابتزاز أموال الشعب ،وزيادة مجحفة في الضرائب وصلت حد الإرهاق ، وإثقال كاهل اليهود ، فكان اليهودى يؤدي ضريبتين ، إحداهما للهيكل والأخرى للدولة ، ولم تستقر الضرائب على قيمة واحدة ، بل كانت في ازدياد مذهل ، خاصة عند نشوب الحروب بين الرومان وغيرهم .

و إزداد الوضع تأزما حين تواطأ الملك مع الجنود الرومان فأحرقوا الهيكل ، ونهبوا ما فيه من كنوز ، وحل بهم الخوف والفزع حتى استحوذ اليأس على الكثير منهم فقتلوا أنفسهم(27).

---

(25) نفس المرجع ، ص 184 ، 185 .

(26) نفس المرجع ، ص 165 .

(27) نفس المرجع ، ص 185 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3 ـ الحيـــاة الفكـــــرية :

لازم الوضع السياسي والإجتماعي المتأزم الذي ميّز اليهود خلال عصر المسيح انتشار الأفكار اليونانية في كل جهات العالم ، ولئن اعتبرت فلسطين منبت الأديان ، ومحضن العقائد ، فقد كانت في هذا العصر ملتقى الأفكار والثقافات ، لذلك فإن الثقافة اليونانية استهوت عقول المثقفين من اليهو ـ (28) ، فبدأوا في تقليد اليونانيين في جميع المظاهر ، فرفضوا الختان ، ولبسوا ثيابهم على الطريقة اليونانية ، وحتى كتابهم المقدس لم يسلم من التأثر بآراء الفلسفة اليونانية كما يتضح ذلك جليا في سفري الجامعة والحكمة ، ويبدومن مؤلف السفر الأخيرأنهملم بالأفلاطونية خاصة عن مفهوم الآلهة التي لا تتصل مباشرة بالعالم (29)، وبرز فلاسفة يهود جهدوا في التوفيق بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية أشهرهم فيلون الذي لقب أفلاطون اليهود (30) .

يقول أحمد أمين :« وكان بين الوثنية اليونانية واليهودية نزاع شديد في الشرق ... واضطر كثير من اليهود أن يتعلموا اللغة اليونانية ويتكلموا بها ، وكان هذا النزاع في نوع الحياة الإجتماعية وفي الثقافة وفي الدين ، فاضطر كثير من اليهود أن يبدلوا حياتهم وأنظارهم

---

(28) لم تسلم النصرانية ـ كما سنعرف فيما بعد ـ من تسرب الأفكار اليونانية إليها ، وانحرفت بذلك عن دعوة المسيح الأولى كما يقول اميل برهييه : « إن ذلك القسم المتعلق من اللاهوت المسيحي بأصول العقيدة الذي أقحم على الإنجيل ... في القرون الخمسة الأولى ، وعلى الأخص التأملات حول طبيعة الكلمة ، ودخول الثالوث لم يكن إلا إضافة خطرة للنظر اليوناني على المأثور الأصلي ».

أنظر : اميل برهييه ، تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية الرومانية ، ترجمة جورج طرابيشي ، الطبعة الثانية . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، يناير 1988 م ، جـ 2 ، ص 290 .

(29) أندريه إيمار و جانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العامة (الشرق واليونان القديمة)،ترجمة فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان ، الطبعة الثانية . بيروت : منشورات عويدات ، سنة 1981، جـ 1 ، ص 488 ، 489 .

(30) نفس المرجع والصفحة .

نحو الحياة اليونانية » (31) ، وبذلك تناسى اليهود دينهم ولغتهم ، حتى أصبحوا في حاجة إلى ترجمة يونانية للعهد القديم والمعروفة باسم السبعينية (32) .

و للتعرف على أهم الأفكار اليونانية التي وجدت قابلية للنفوذ في عقول المثقفين اليهود(33)، ينبغي إستقصاء الفكر اليوناني للكشف عن أهم خصائصه ومميزاته ، والتي تتمثل فيما يلي :

1 ـ بروز النزعة المادية في جميع مرافق الحياة الفكرية لليونان ، من علم وفن ودين وسياسة ، لدرجة اعتبار الله والنفس ، وحتى الصفات ، أجساما ، مصنفة ضمن الكائنات الحية(34) .

2 ـ أدت هذه النزعة المادية إلى طلب المزيد من المنافع الحسية فشاعت مظاهر البذخ ، والترف المادي لليونان ، وصار الفرد منهم يجوب أنحاء الشرق والغرب يلهث وراء الكسب المادي ، واليونانيون كما يصورهم ول ديورانت : هم " في حقيقة أمرهم حيوانات متنافسة ، وبهذه المنافسة القاتلة التي لاهوادة فيها ولا رحمة يحفز بعضهم همم بعض ، والحرص على الإستحواذ منشأ حياتهم الإقتصادية ، والعامل المسيطر عليها "(35) .

---

(31) أحمد آمين ، ضحى الإسلام . بيروت : دار الكتاب العربي ، 13 يناير سنة 1933م ، جـ 1 ، ص 330 .

(32) الترجمة السبعينية : هي الترجمة اليونانية للتوراة ، ويذكر المؤرخون أن بطليموس الثاني فيلا دلفوس (285 ـ 247 ق م) أمر الحاخام الأكبر اليعازار بتحقيق رغبته فى ترجمة التوراة إلى اليونانية مع إثنين وسبعين عالما فترجموا العهد القديم إلى اليونانية فى إثنين وسبعين يوما لذلك أطلق على هذه الترجمة السبعينية ، أنظر : فؤاد حسنين علي ، التوراة الهيروغليفية ، القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ص 26 ، 27 .

(33) الفيثاغورية و الابيقورية والرواقية من أكثر المذاهب اليونانية انتشارا في عصر المسيح ، ولم نفصل فيهم لاننا اقتصرنا عن أهم الخصائص التي تميز الفكر اليوناني عموما .

أنظر عباس محمود العقاد ، حياة المسيح ، ص 67 .

(34) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الطبعة الأولى .بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984م، جـ 2 ، ص 523 .

(35) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 2 ، ص 100 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما في عصر المسيح خاصة فقد بلغت الحياة اليونانية من الترف شأوا بعيدا ، حتى تعوّد الناس على هذه الحياة المترفة ، وعاداتها الفاسدة ، وساد التنافس ، مما أدى إلى حياة يسودها القلق والخوف ، وهو ما جعل بعض مفكرى اليونان ـ في ذلك العصر ـ يصرخون بأعلى صوتهم من أجل تدارك هذا الوضع المتردى الذى سقط فيه الإنسان ، لدرجة الدعوة إلى هجرة هذه الحياة المترفة ، والعودة من جديد إلى حياة البداوة (36) .

3 ـ بروز النزعة الأرستقراطية التي نظرت بازدراء واحتقار إلى العمل اليدوى ، ولذلك فإن الذين يمارسون الأعمال اليدوية من مهن وحرف حرموا في اليونان من حقوق المواطنة ، والتمتع بالحرية ، بل فرضت عليهم قوانين خاصة شديدة التعسف حين أوجبت على العبيد القيام بشؤون الفكر المادية ، حتى يتسنى له الوقت الكافي للقيام بأعباء الأدب والفكر والفلسفة(37) .

وقد اتسعت نزعتهم العنصرية فشملت غير الإغريق ، فجعلوا من أنفسهم أكثر الأمم تقدما من الناحية العقلية ، ولذلك يروى عن سقراط أنه كان من المتفائلين في حياتهم ، إذ كان يقول أنه رجل سعيد لأنه حظي بثلاث : أولها أنه قد ولد إنسانا وليس حيوانا ، وثانيها أنه ولد رجلا وليس امرأة ، وثالثا أنه ولد يونانيا وليس بربريا (38) ، أما أفلاطون فإنه يرى أن الأجناس غير اليونانية خلقت لخدمة الجنس اليوناني ، لأنها تتوفر على عقول ناقصة ، وعاجزة عن دراسة الأدب والفلسفة (39) .

وكان لهذه الأفكار اليونانية أثرها السلبي على اليهود فيما يلي :

---

(36) أميرة حلمي مطر ، الفلسفة عند اليونان ، الطبعة الثانية . القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1968م، ص 364 .

(37) توفيق الطويل ، قصة الصراع بين الدين والفلسفة ، الطبعة الثالثة . مصر : دار النهضة العربية ، 1979م، ص 63 ، 66 .

(38) أميرة حلمي مطر ، المرجع السابق ص 135 .

(39) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 2 ، ص 68 .

أ ـ بروز النزعة المادية عند اليهود : « فعكفوا على المادة ، واستغرقتهم واستولت على أهوائهم ومشاعرهم ، حتى لقد كان نُساكهم وسدنة الهياكل عندهم ، وقد فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية ، يجمعون المال من نذور الهياكل ، والقرابين التي يتقرب بها الناس ، ويحرصون على ذلك أشد الحرص (40) ، ولم يكتفوا بذلك بل أصبح التفسير المادى يطبع ديانتهم فزعموا أن الإنسان جسم لا روح فيه ، وأنه ليس إلا تلك الأعضاء والعناصر التي يتكون منها ، وأنكروا البعث والجزاء والنشور (41) .

ب ـ تنمية النعرة العنصرية عند اليهود ، والنظر إلى الشعوب الأخرى نظرة ازدراء واحتقار (42) .

---

(40) محمد أبو زهرة . محاضرات في النصرانية . الجزائر : دار الشهاب بقسنطينة ،1989م، ص 95 .

(41) نفس المرجع والصفحة .

(42) أنظر: النزعة الدينية العنصرية في المبحث الثاني من هذا الفصل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا ـ الحيـــــاة الدينـــية

1 ـ الفـــرق الدينـــية

2 ـ خصـــائص الديـــانة اليهـــودية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا ـ الحيـــــاة الدينـــــية

1 ـ الفـــرق الدينـــية :

أصيبت الديانة اليهودية في عصر المسيح بتصدع داخلي ظل ينخر قواها ردحا من الزمن ، حيث افترق اليهود فيما بينهم إلى مذاهب كثيرة فمسّ هذا الخلاف الأصول والفروع.

ومع أن اليهود حاولوا إخفاء ما اشتد بينهم من نزاع ديني ، وافتراق مذهبي ، والظهور أمام الرأي العام بوحدة الجنس ، والعقيدة ، والعادات ، فإن هذه الخلافات العقائدية والمذهبية ساهمت في صنع الفتيل الذي أشعل نار الفتنة بينهم فيما بعد ، ولازال التاريخ اليهودي يذكر تلك الأحداث الرهيبة التي غطت حقبة طويلة من الزمن ، والحروب الأهلية التي لم تتوقف معاركها ، ولم يحدث مثلها حتى ذلك الحين (43) ، فقد قتل محاربو يهوذا خمسمائة ألف إسرائيلي في معركة واحدة ، وأباد محاربو إسرائيل بدورهم عددا كبيرا من سكان يهوذا وهدموا جزءا كبيرا من حائط الهيكل ، وسلبوا ما فيه من كنوز ، يقول سبينوزا : « وقد رجعوا بغنيمة عظيمة من إخوانهم ، بعد أن ارتووا من دمائهم ، وأخذوهم معهم رهائن » (44) .

وغدا انقسام اليهود ـ في عصر المسيح ـ إلى طوائف دينية من أولى مظاهر الإنحرا التي بدأت في الديانة اليهودية ، وأنها دخلت في عهد جديد ، يقول سبينوزا : « لم تظهر الف

---

(43) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 3 ، ص 172 ، 173 .

(44) باروخ سبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم حسن حنفي ، مراجعة ، فؤاد زكريا ، الطبعة الثانية ، بيروت الطليعة للطبع والنشر ، مارس 1981م، ص 429 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدينية إلا في وقت متأخر عندما استولى الأحبار على السلطة في الدولة ، فبدأ الدين في الإنهيار وسادته الخرافة وضاع التفسير الحقيقي للقوانين ... وبدأ الناس في تملق الأحبار وعم الفساد في الدين » (45) .

وهكذا برزت في عهد المسيح طوائف دينية كثيرة مزقت شمل اليهود إلى خمس كتل رئيسية تركت كل واحدة بصماتها على الحياة الدينية لليهود ، وهي فرق : الفريسيين ، الصدوقين ، الآسنيين ، الغلاة ، والسامريين (46) ، ونوجز التعريف بها فيما يلي :

1 ـ فرقة الفرسيين :

تنسب هذه الفرقة إلى كلمة الفريسيين المنبثقة من كلمة عبرية فروشيم أو بروشيم ومعناها المفروزون أو الإنفصاليون (47) ، ولئن اكتنف الغموض تاريخ ظهورهم ، فإن هذا الإسم أطلق عليهم لاتهامهم من قبل البعض بأنهم قد انفصلوا عن عامة الناس ، أماهم فكانوا يفضلون أسماء أخرى أشهرها الرفقاء ، الزملاء ، والأحبار ، وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب حسيديم ، أي الأتقياء وكذلك حبيريم أي الرفقاء ، والزملاء ، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة الأحبار أي علماء اليهود (48) .

وتعتبر هذه الفرقة أشهر الفرق اليهودية خلال عصر المسيح ، فهم يشكلون الطليعة الرائدة من العلماء والربانيين ، والنخبة المختارة من اليهود العارفين بالشريعة ، وأحكامها وأسرارها فامتازوا بذلك عن العامة من اليهود ، وهم أصحاب الكلمة العليا في توجيه الرأي العـ

---

(45) نفس المرجع ص 422 .

MARCEL SIMON , LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JESUS , PARIS , 1960 , P9

(47) حسن شاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي « أطواره ومذاهبه » . مصر : مكتبة سعيد رأفت ، 1975م، ص 252 .

(48) علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . مصر : دار النهضة للطباعة والنشر الفجالة ، ص 54

اليهودي، خاصة في عصر المسيح . (49)

ويترفع الفريسيون عن مخالطة الأجانب ،ولا يحتكون سوى ببنى جنسهم ، وعلى الرغم من اعتقادهم بأن الله قد ميزهم فلم يكونوا يتعالون على الشعب اليهودي ، وقصروا كبرياءهم على فرقة الصدوقيين المنافسة لهم ، فنالوا مودة العامة ، وكانواموضع الإحترام والتقدير عند بني إسرائيل ، خاصة أولئك الذين يأبون مخالطة الأجانب (50) ، وقد عرفهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس وهو منهم بأنهم : « شيعة (51) من اليهود يجهرون بأنهم أدق من غيرهم في تفسير شرائعهم » .

امتاز الفريسيون عن غيرهم بخصائص جوهرية أساسية آمنوا بها ، وأخلصوا في طلبها من أهمها :

1 ـ الغيرة على الدين : فقد عرفوا بغيرة دينية شديدة ، وتعصب يهودى متزمت ، حتى أنهم أقحموا النصوص في فروع واهية ، وأدخلوا تعديلات وتفسيرات جديدة على الديانة ، مما دفع إلى الحوار الساخن ، والجدل العنيف في القضايا الفرعية والتافهة ، فاهتموا مثلا بالطهارة الشرعية، والبحث عن أفضل الطرق لقضائها على الوجه الأقدس فنعتوا بالشكليين ، أوالحرفيين، وكافحوا باستماتة من أجل الدفاع عن الحياة الدينية لليهود ، وتمتعوا برصيد حقيقي من الإمكانات في نشر التعاليم الدينية ، ومحاولة تكييفها مع الواقع اليهودى (52) .

وقد برهنوا فى أكثر من مرة عن إخلاصهم الرفيع ، وتضحيتهم الباسلة من أجل بث هذه التعاليم ، مهما كلّفهم ذلك من عناء ، وكانت لهم مواقف خالدة في المحافظة على العقيدة

---

(49) MARCEL SIMON : LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS , PP 9 , 11.

(50) أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، الطبعة الاولى . مكة المكرمة ، 1981م، جـ 2 ، ص 371 ، 372.

(51) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 3 ، ص 172 ، 173 .

(52) أحمد شلبي ، مقارنة الاديان (اليهودية) ، ص 221 .

اليهودية من أخصام محدقة خاصة من اليونان والرومان ، فعندما أمر الملك السلوقي انطيوخس كاهن الهيكل أن يضحى فى مذبحة بالخنازير سنة 168 ق.م رفض الفريسيون الإمتثال لذلك ، وعرضوا أنفسهم للموت الجماعى وان لا تمس شريعتهم (53) .

2 ـ نزعة الإستعلاء : و تبلورت في منظومة عقائدية خاصة بهم ، فقد اعتقدوا بأن الكتاب المقدس لا ينحصر في التوراة المكتوبة فقط ـ أسفار موسى الخمس ـ بل تضاف إليها الروايات الشفوية ، ومجموعة الوصايا ، والرسائل ، والتفاسير ، والشروح التي تناقلها الأحبار والحاخامات ، وهذا لاعتقادهم بأن هؤلاء الشراح معصومون ولهم صلة بالله (54) .

3 ـ الإيمان بالحياة الأخرى : آمن الفريسيون بالحياة الأخروية ، وما تتضمنه من قيام الأموات والبعث والجزاء ، وأن الصالحين من الموتى يبعثون ، ويشتركون في مملكة المسيح الذي ينقذ الناس ، ويبشرهم بالعدل ، وإرجاع التعاليم اليهودية الأولى (55) .

4 ـ الخصومة للمسيح : كان الفريسيون من أشد خصوم المسيح وأخطرهم عليه ، وذلك لعلو شأنهم عند الولاة الرومان ، وتغلغلهم الواسع في المجتمع اليهودى (56) لذلك إتجه إليهم المسيح باللوم والتقريع ، فخاطبهم قائلا : « وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ والفريسيون الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ، وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ

---

(53) عباس محمود العقاد ، حياة المسيح ، ص 39 ، 40 .

(54) MARCEL SIMON : LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS , P 31

وانظر : أحمد شلبي ، مقارنة الاديان « اليهودية » ، ص 218 ، 219 .

(55) أحمد شلبي ، نفس المرجع والصفحة .

(56) حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص 252 .

الانبياء ، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء فاملأوا أنتم مكيال آبائكم ، أيها الحيات أولاد الافاعى : كيف تهربون من دينونة جهنم » (57) .

ويقول المسيح في موضع آخر : « أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل ، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة ، أيها الفريسى الأعمى نق أولا داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما أيضا نقيا » (58) .

2 ـ فرقة الصدوقيين :

تحتل فرقة الصدوقيين المنزلة الثانية من ناحية الشهرة والأهمية بعد الفريسيين في القرنين السابقين لميلاد المسيح وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد ، فقد ذكر المؤرخ يوسيفوس بأنهم كانوا في عصر المسيح كثيرين دون أن يحصى عددهم (59) ، وذكر المؤرخون أن الصدوقيين سموا بهذا الإسم نسبة إلى رجل إسمه صدوق أنجب تلامذةالكاهن الأكبر للهيكل انتجنيوس السيوحى ، إلا ان الصدوقيين يرفضون هذا الإنتساب ، ويلحون على أنهم ينتسبون إلى الكاهن الأعظم لداود (عليه السلام) (60) الذي ذكر في كتابهم المقدس في سفر الملوك : « وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبى ...»(61) ، ورد بعض المؤرخين نسبتهم في الأصل

أنظر بالتفصيل موقف المسيح من الفريسيين :

MARCHADONE , " JESUS ET LES PHARISIENS " LES DOSSIERS DE LA BILBLE. PARIS, N 12, MARS / 1986 , PP 6 - 8.

(57) إنجيل متى الإصحاح 23 من الفقرة 29 إلى الفقرة 33 .

(58) إنجيل متى الإصحاح 23 من الفقرة 24 إلى الفقرة 26 .

(59) علي عبد الواحد وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، ص 56 .

(60) حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص258 .

(61) سفر الملوك الإصحاح الاول من الفقرة 32 إلى الفقرة 35 .

إلى كلمة عبرية صدوقيم بمعنى أهل العدل والأبرار (62) .

تولى الصدوقيون إدارة الهيكل وسيطروا على الكهانة فيه ، وشددوا في محاربة البدع والخرافات ، وكل ما يخالف نصوص الشريعة ، وجعلوا من أنفسهم حماة الديانة من تأثير التيارات الخارجية ، وتمسكوا بنصوص العهد القديم ، وعدوا أي زيادة أو إضافة في العبادة أو الإعتقاد أو التراث بدعة ممقوتة ، ولذلك عرفوا عند المؤرخين باليهود المحافظين .

وخالف الصدوقيون فرقة الفريسيين فيما يتعلق بمحتوى الكتاب المقدس ، حيث رفضوا الاحاديث الشفوية ، و تميزوا بآرائهم العقائدية . خاصة في نكرانهم للحياة الأخروية ، وما تتضمنه من بعث ، وقيام الأموات من القبور والثواب والعقاب (63) .

وأنكروا وجود الملائكة ، والقضاء والقدر ، وآمنوا بحرية الإنسان الإختيارية ، و يرجع هذا ـ كما أسلفنا ـ لإثرهم بالفلسفة اليونانية لذلك سمّاهم التلمود بالأبيقوريين .

أما عن عقيدتهم بالنسبة لظهور المسيح المخلص ، فإن الغموض يلفها على الرغم من اعتقادهم بمخلص قرب بعثه ، لكنهم لم يظهروا هذه الفكرة ، ولم يلحوا عليها ، وقد يكون السبب في ذلك تحول هذه العقيدة ـ عقيدة المسيح المخلص ـ إلى نوع من الدروشة الدينية عند العوام والجهلة . وعندما ظهر المسيح كانوا من ألدّ أعدائه لأنه عارض عقيدتهم في الحياة الأخروية خاصة ، بالإضافة إلى تخوفهم من أن يمس ـ المسيح ـ مكانتهم الدينية بين اليهود ، فهم ـ كما قدمنا ـ كهنة المعبد ورؤساؤه وأصحاب السلطان الديني على عامة اليهود (64) .

---

(62) MARCEL SIMON , LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS , P 22 .

(63) MARCEL SIMON , LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS , PP11 - 23

و أنظر : سليمان مظهر ، قصة الديانات والعقائد .دار الوطن العربي للطباعة والنشر ، ص 408 .

(64) أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج 2 ، ص 370 .

و أنظر : حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 259 .

3 ـ فرقة السامريين :

تنسب هذه الفرقة إلى مدينة السامرة بفلسطين ، وتضطرب الروايات التاريخية حول ظهورها ، فيردها البعض من المؤرخين إلى وفاة سليمان (عليه السلام) سنة 923 ق.م (65) ، وقد تولى الملك إبنه رحبعم ، ولبث ملكه سبع عشرة سنة ، ثم بدأ الضعف يدبُّ في أوصال مملكته ، فانقسمت المملكة إلى شطرين :

أ ـ مملكة يهوذا : وتولى ملكها أفيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين ، دون سائر الأسباط، وكانت عاصمتها بيت لحم (66).

ب ـ مملكة السامرة : وتولى ملكها يربعام بن نباط وشملت سائر الأسباط الآخرين ، واتخذ نابلس(67) عـــــاصمة لها (68).

وقد نشطت عوامل داخلية وخارجية في توسيع رقعة الخلاف بين المملكتين ، مما أدى إلى إشعال نار الحرب بينهما ، وكانت أحداث جسام في التاريخ اليهودى بعدما استنزفت فتنة الصراع المذهبى بقايا المملكتين مما عجّل بسقوطهما ، وانهار الحكم فيهما (69) ففى سنة 722 ق.م سقطت مملكة إسرائيل ، واستسلمت عاصمتها السامرة لسرجون الثاني فسباهم إلى أرضه ، ولبثو في الأسر خمسين سنة حتى أنقذهم كورش ملك الفرس الذي هزم البابليين سنة 538 ق.م (70).

---

(65) أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، جـ 2 ، ص 191 .

(66) بيت لحم : بلد قرب البيت المقدس عامر وحافل بالتجارة و مهد عيسى (عليه السلام) .

أنظر : أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان . بيروت : دار الطباعة والنشر ، جـ 1 ، ص 521 .

(67) نابلس : بضم الباء واللام ، والسين المهملة ، وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ، وفيها جبل كرزيم تقدسه اليهود

أنظر : أبى عبد الله ياقوت ، المرجع السابق جـ 5 ، ص 248 .

(68) عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، جـ 3 ، ص 191 ، 192 .

(69) انظر بالتفصيل : نفس المرجع من ص 191 إلى 210 .

(70) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ، ص 192 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويختلف اليهود حول السامريين ، فالمعتدلون منهم يرون بأنهم من بقايا اليهود الضعفاء ، والمساكين ، والسهلة الذين لزموا فلسطين ، وبقوا فيها بعد السبي البابلي، والمتطرفون منهم ينظرون إليهم على أنهم جنس دخيل على العالم اليهودي، ولا يمتون لموسى ويعقوب بصلة ، فهم ليسوا يهودا ولا عبرانيين ، إنما من الجوييم المتآمرين مع أعداء اليهود ، ولقد أحضرهم الآشوريون لاختراق الجنس اليهودي ، ونسف الديانة اليهودية من جذورها العقائدية (71) .

و عانى السامريون كثيرا من المتاعب التي لحقتهم من قبل بنى جلدتهم ، وذلك بسبب تمسكهم بمبادئهم الدينية التي فرقتهم عن جمهور اليهود ، ومع ذلك فإن لهذه الفرقة نفوذا كبيرا في إوساط اليهود خلال عصر المسيح (72) .

كانت لهذه الفرقة عقائد خاصة ، فقد اعتقدوا بأن موسى (عليه السلام) آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وأن كل من أدعى النبوة بعده يُعدّ كاذبا ومنافقا ، وينبغي محاربته والتنكيل به ، فأنكروا بذلك نبوة شمعون وداود وسليمان وأشعيا ، ولهذا آمنوا بتوراة موسى فقط ، واعتبروا هذه الأسفار كتابهم المقدس ، وأنها كلام الله تعالى ، ورفضوا كل النصوص المقدسة الأخرى التى ظهرت بعد موسى ، كالمشنا والتلمود والمدارش التى يؤمن بها باقى اليهود (73).

واتخذ السامريون من جبل جرزيم بالسامرة قبلة حقيقية لهم ، ورفضوا بذلك الهيكل قبلة لهم ، ودليلهم في ذلك أن توراتهم أشارت إلى أن يعقوب (عليه السلام)بنى معبده المقدس للإله في هذا المكان ، وسمّاه بيت إل أي بيت الله ، وزعم السامريون أنهم البقية الباقية على دين الأجداد ، وأن قبلة موسى بيت إل حتى جاء داود وسليمان فحولوا القبلة إلى الهيكل ، وقد

---

(71) دائرة المعارف العبرية جـ 10 .

نقلا عن: حسن ظاظا فى كتابه ، الفكر الدينى الإسرائيلي ، ص 249 .

(72) عباس محمود العقاد ، حياة المسيح ، ص 44 .

(73) ابن حزم ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر ، وعبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى . جدة : شركة عكاظ للنشر والتوزيع 1402 هـ ، 1982 م جـ 1 ، ص 178 .

اتخذوا لأنفسهم ألقابا أشهرها بنو إسرائيل و بنو يوسف وينسبوا لنسب يهوذا (74) .

ولم ينته خلافهم مع باقي اليهود عند هذا الـ ، بل مس نواحي أخرى من صلب العقيدة، كإيمانهم بإله روحاني غير مجسم ، واعتقادهم في قيام الأموات (75) .

4 ـ فرقة الآسينيين :

كان الآسينيون أكثر الفرق نشاطا وحيوية في عصر المسيح ، فقد كثر عددهم في ذلك العصر ، ومع ذلك فإن غموضا تاريخيا يخيم عليهم ، ولعل السبب يعود إلى ندرة من كتبوا عنهم من القدماء .

وقد تضاربت الآراء حول تسميتهم فذهب بعض الباحثين إلى أن إسمهم مشتق من اللفظ اليوناني أوسيوى التي تستعمل بمعنى القديسيين أو الأبرار ، وربطها غيرهم بالكلمة القديمة حسيا أو حسين بمعنى الأتقياء ، وظن البعض بأنها من الكلمة اليهودية حاشيا أي الصامت الذي لايتكلم ، وآخرون أرادوا جعلها صيغة محرفة من ساحيا التي معناها نزل إلى الماء وسبح فيه ، وأولوا بذلك أن الطهارة عندهم تكون بالإغتسال ، وأوردها البعض من المؤرخين بمعنى الأطباء ، وأن أصلها الآرامي كلمة آسيا بمعنى الطبيب(76) والمداوي ، وهو أقرب إلى الحقيقة ، ويدعم هذا ماقاله يوسيفوس : "من أنهم يلتزمون لبس الثياب البيضاء النظيفة ويحرصون على الطهارة ، والظهور دائما بكل مظاهر الجلال والابهة " (77) .

و الأمر الملفت للنظر أن هذه المظاهر أدت بالناس إلى الثقة بهم ، والإقبال عليهم ، فتبوؤا بذلك مكانة مرموقة في المجتمع اليهودي .

---

(74) حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص 247 ، 248 .

(75) نفس المرجع ، ص 248 .

(76) نفس المرجع ، ص 266 ، 267 .

أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج 2 ، ص 373 ، 375 .

(77) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص 267 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

آمن الاسينيون بالروح والملائكة ، والقضاء والقدر ، وعرفوا بنزعة صوفية حادة ، فقد أعرضوا عن الدنيا وزخرفها ،واعتزلوا الناس ، وفضلوا حياة البساطة والتقشف ، والعزوف عن اللذات والشهوات ، ورفضوا الهدايا والصدقات ، وأفضل شئ عندهم هو التعويل على أنفسهم ، والعيش من عمل أيديهم ، وحرّموا ممارسة التجارة على أتباعهم لأنها تبعث في النفس الجشع، والحرص على جمع الاموال ، والجنوح إلى إبتزاز الناس ، واعتبروا التعامل بالذهب ، والفضة والتفاخر بمتاع الدنيا من الاعمال الدنيئة التي ينبغي عليهم الترفع عنها ، وبذلك فإن أعمالهم تكاد تنحصر على الزراعة ، والصيد ، وهذا مع وجوب التبتل ، والإبتعاد عن النساء لدرجة تحريم الزواج ، وحرموا شرب الخمور ، وأكل اللحوم ، وتقديم القرابين والأضحية (78) ، ولهذه العادات القاسية التي تتعارض مع الفطرة السليمة لم تُعمّر هذه الفرقة طويلا فقد انقرضت في أواخر القرن الاول الميلادي (79) .

- تميزت فرقة الاسنيين بنزعة إنسانية عالية ، حيث دعت إلى إلغاء التفرقة العنصرية بين الناس ، وتقرير مبدأ المساواة بينهم جميعا ، والحرص على التعايش السلمي ، وأفزعهم انتشار الغنى المفرط ، والفقر المدقع في مجتمعهم ، مما أدى بهم إلى العمل باستماتة كبيرة لرفض نظام الرق والعبودية ، لدرجة تحريم الملكية الفردية ، فكل مايملكه الاسيني من أرض ، وأطعمة يكون ملكا جماعيا ، وتركت كل قرية من قراهم مفتوحة الأبواب لكل أتباعهم ، ولقد خالفوا في ذلك كثيرا من التعاليم التوراتية كما يقول علي عبد الواحد وافي : " على الرغم من إنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فرق اليهود ، والحقيقة أنه لايربطها ببقية فرق اليهود إلا رابطة الجنس ، لأن أفرادها كانوا من بنى إسرائيل " (80) .

---

(78) علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، ص 60

(79) نفس المرجع ، ص 60 ، 61 .

(80) نفس المرجع ، ص 59 ، 60 .

وكان لهذه النزعة الإنسانية التى إتصف بها الآسينيون في عصر المسيح بقية من أمل أمام الظلام الحالك الذي خيّم على الديانة اليهودية ،وكانت بالتالي أكثر الفرق إستجابة لدعوة المسيح (81) .

5 ـ فرقة الغـــلاة :

برزت هذه الفرقة في عصر المسيح ، ويوافق ظهورها ماتعرض له اليهود من ألوان العذاب والتنكيل ، ولازال التاريخ اليهودى يذكر بمرارة تلك الأحداث الرهيبة التي أعقبت إحتفالهم بعيد النصح سنة 4 ق م ، حين أحرق الرومان الهيكل وعاثوا فيه فسادا ، ونهبوا كنوزه، وقتل في يوم واحد كما يذكر المؤرخ يوسيفوس مايقارب 3600 يهودى ، فاستحوذ القنوط على أكثرهم فقتلوا أنفسهم (82) ، وأفرز هذا الجو اليهودى المشحون بالضغائن والاحقاد عصابات من الغيورين والفدائيين تهيكلوا في تنظيم سرّي عُرفوا فيما بعد بإسم الغلاة أو القنائيين ، نسبة إلي كلمة قناء ، ومعناه الغيور أو صاحب الحمية ، وهي الكلمة التي وصف الله بها نفسه في الوصايا العشر عند النهي عن إتخاذ آلهة أخرى ، وقد اقترنت هذه الكلمة بالقتال والنهي عن المنكر بالقوة (83) ، وقد عرف هؤلاء الغلاة بإسم الجليليين نسبة إلى أحد القنائين واسمه يهوذا دى جملا المعروف بيهوذا الجليلى ، نسبة إلى مقاطعة الجليل بشمال فلسطين حيث إتفق سرا مع أحد الفريسيين وإسمه صدوق على إشعال نار الثورة ، ولكنه لم يفلح هو وزميله إلا في كسب بعض المتطرفين والمتزمتين من اليهود إلى صفهم (84) ، ولقد تميزت هذه الفرقة عن باقى الفرق اليهودية الأخرى بكونها لم تهتم بالقضايا العقائدية والدينية ، بل اتجهت إلى الناحية السياسية ، ومقاومة الإستعمار الروماني ، وإقامة وطن لليهود بفلسطين.

---

(81) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 3 ، ص 175 .

(82) نفس المرجع ، ص 184 ، 186 .

(83) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص 260 .

(84) نفس المرجع ، ص 263 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يقول المؤرخ يوسيفوس : " إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودي الحر المستقل ، وكانوا لايعترفون برئيس أو سيد إلا الله ، وكانوا يفضلون الخروج على القانون، بل يفضلون الموت لهم ، ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبيا (85) ، ولذلك تبنت إستعمال القوة ، والإلتجا إلى الإرهاب ، والإغتيال لتحقيق أهدافها السياسية، وإنتزاع فلسطين من الأمبراطورية الرومانية ، وبسط السيادة اليهودية .

وقد أطلق اليهود عليهم إسم سيقاريين ، أو سيقاريقين وهي كلمة عبرية من ألفاظ التلمود ، معناها الإرهابيون أو السفاحون أو قطاع الطرق ، كما أنهم سموا فى بعض الوثائق بربوتاى أي الخارجون على القانون أو المتمردون (86) .

وكانت هذه الفرقة تستوحى من العهد القديم بعض الأمثال والحكايات والروايات دستورا للإرهاب والتطرف ، ويذكر أن قدوتهم في ذلك هو فينحاس بن العازر بن هارون الكاهن ألمع القنائين القدماء الذين أخذتهم الغيرة لله في عهد موسى (عليه السلام) (87) كماجاء في سفر العدد : "وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بنى إسرائيل ، وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع ، فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازاربن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها ، فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل ، وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفا فكلم الرب موسى قائلا فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى ، لذلك قل ها أنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام ، فيكون له ولنسله من بعده

---

(85) يوسيفوس ، تواريخ اليهود ، هذه النقول موجودة فى دائرة المعارف العبرية ، جـ 9 .

نقلا عن: حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص 262 .

(86) نفس المرجع والصفحة .

(87) نفس المرجع ، ص 260 ، 261 .

جامعة إمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى إسرائيل » (88) .

2 ـ خصائص الديانة اليهودية :

قدمت الديانة اليهودية في عصر موسى (عليه السلام) خدمة جليلة للفكر الديني عامة ، فقد أقامت ثورة عارمة على الفكر الدينى الطبيعى ، الذي خيّم على الساحة الدينية آنذاك ، والذي ارتبطت أركانه بالطبيعة ، و المستمد لتصوراته منها ، حيث برزت عناصر الطبيعة المختلفة كآلهة تعبد من دون الله كالماء والنار (89) .

فدعا موسى (عليه السلام) ـ الذى طبع اليهودية الأولى بدعوته ـ إلى عبادة الله الواحد الذي لاتدركه الابصار ، ونهاهم عن الشرك ، فتجلت الطبيعة ـ فى دعوة موسى ـ كقوة مخلوقة بعد أن كانت قوة خالقة ، وبدأت عقيدة التوحيد تشرق ويملأ نورها أنحاء العالم كله بفضل موسى(عليه السلام) ، ولكن لم تبق الديانة اليهودية على صفائها ، فقد مسها التحريف والتزوير ، وبدت أفكار جديدة أعطتها صورة جديدة غير تلك الصورة الأولى التي عرفت بها إبان عصر موسى (عليه السلام) ، ولعل أهم هذه الأفكار ما نورده فى مايلى:

1 ـ النزعة الدينية العنصرية :

اتسمت العقيدة اليهودية في عهد موسى باختيار الله لبنى إسرائيل لتبليغ رسالته إلي

---

(88) سفر العدد : الإصحاح 25 ، من الفقرة 6 إلى الفقرة 13 .

(89) محمد خليفة حسن أحمد ، دراسات في تاريخ وحضارات الشعوب السامية القديمة . القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1985 ، ص 189

البشرية ، وهي رسالة التوحيد ، ولكن الظروف التاريخية التي مر بها اليهود عملت على تطوير مضمون هذا الإختيار إلى نتيجة غير طبيعية ، والإعتقاد بأن الإختيار ليس معناه تبليغ رسالة التوحيد إلي البشرية ، وتفضيل اليهود في حمل هذا اللواء ، وتشريفهم على باقى الخلق ، بل هو اختيار آخر يتجلى في الدخول مع الله في علاقة خاصة يصير فيها الإله إلها للشعب الإسرائيلى فقط ، ويصبح الشعب الإسرائيلى عبدا للإله (90) .

ويعتقد الباحثون في تاريخ الأديان أن هذا التحول الذي مس الديانة لم يكن دينيا ، وإنما كان لهدف سياسى هو توحيد اليهود ، وتثبيت دولتهم ، والمحافظة على استقرارهم (91) ،لذلك فقد جعلوا من موسى (عليه السلام) ستارا يدسون من ورائه عقائد الحقد والكراهية للشعوب الأخرى ، وفى ذلك ادعوا زورا وبهتانا ، أنه لم يرسل لا إلى فرعون ، ولا إلى المصريين ، ولا إلى غيرهم من الأمم ، و إنما بعث برسالة خاصة لبنى إسرائيل وحدهم ، وكان ذلك مؤشرا لبروز عقيدة منحرفة كان لها تأثيرها السلبي والخطير بظهور النعرة العنصرية الحاقدة على الشعوب الأخرى ، وقد اجتهد اليهود على تطويع نصوص التوراة ، وتأويلها لخدمة مآربهم ، فأولوا بذلك نصوصا لتوافق أهدافهم ، واستدلوا على ذلك بما ورد من أقوال فى سفر التثنية(92) .

وجاء فى تلمودهم : « الواحد القدوس تبارك اسمه قد أعطى اسمه الجليل الإسرائيلى ، وهذا يشبه ملكا كان عنده مفتاح خزانة صغيرة وقال الملك : لو تركت المفتاح كما هو فسوف يضيع ، انظر سوف أجعل له دلالة ، حتى إذا ضاع دلت عليه الدلالة كذلك قال

---

(90) نفس المرجع والصفحة .

(91) حسن ظاظا . الفكر الدينى الإسرائيلى ، ص 192 ، 193 .

(92) أنظر بالتفصيل: إلى الفقرات التى تدعو إلى العنصرية فى سفر التثنية : الإصحاح 20 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الواحد القدوس تبارك اسمه إذا تركت الإسرائيليين كما هم فسوف تبتلعهم الأمم الوثنية ولذلك سوف أعطيهم اسم الجليل حتى تكون لهم الحياة » (93) .

إن موسى (عليه السلام) بريئ من هذا كله ، وهو من وضع كهنتهم الذين حرّفوا نصوص التوراة ، وزعموا بأن لهم قرابة خاصة تربطهم بالخالق فادعوا بأنهم أولياء الله ، يتأثر لما يلحقهم من سوء المعاملة ، لدرجة أن المعاملة التى يلقاها اليهود على الأرض تنعكس على الله في السماء .

وتبعا لذلك كان الاعتقاد السائد عند اليهود في عصر المسيح بأنهم أفضل خلق الله ، وأنهم شعبه المختار ، لذلك اعتزلوا عن بقية البشر من غير الإسرائيليين ، مماغذى فيهم الشعور الذاتى بالغربة . والإحساس بضرورة الإنفصال عن الآخرين ، واعتبارهم غرباء .

وعمل الكهنة اليهود على إدخال طقوس دينية ابتدعوها ، عمّقت هذا الإحساس ، ونظر الشعب اليهودي إلى باقى الأمم بأنها في آخر سلم الإنسانية ، ومن بين هذه الأحكام الجديدة التى أوجدها الكهنة أنه لايجوز فى ديانتهم قتل بعضهم بعضا ، وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، على حين أنه مباح للإسرائيليين بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى ، فأوجبت عليهم ديانتهم ضرب رقاب جميع رجالها البالغين بحدّ السيف ، فلا يبقوا على أحد منهم ، ويأخذوا جميع نسائها ، وأطفالها ، ويستولوا على جميع مافيها من مال ، وعقار وستاع ، أو ينهبوه نهبا حسب تعبير كتابهم المقدس (94) .

---

(93) عبد الوهاب محمد المستيري ، الصهيونية واليهودية وإسرائيل ، الطبعة الأولى . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1975 ، ص 25 ، 26 .

(94) أنظر : سفر التثنية : الإصحاح 20 .

2 ـ أثر العقائد الأجنبية في الديانة اليهودية :

عانت الديانة اليهودية في عصر المسيح من تصدع داخلي عنيف هز عقائدها من الأصول والأركان ، وذلك بنفوذ بعض الأفكار ، والطقوس الدينية الأجنبية إليها ، وهذا بسبب إهمال اليهود للمصدر الحقيقي للعقيدة وهو الوحي ، وانسياقهم خلف مصادر أخرى نتيجة للأحداث التي حلت بهم ، سواء من مصر أو فلسطين أو بابل ، ففي مصر احتكوا بالشعب المصرى وحدث تبادل ثقافي بينهم ، حيث عرفوا بعض الأمن والإستقرار مدة إقامتهم هناك ، ولقد كان أثر المصريين على الديانة اليهودية واضحا ، إذ تأثر الملك اليهودي هيرودس بالمصريين، واعتبرهم أكثر الناس دقة في التدين (95).

وقد أكد المؤرخ بريستد بأن عقيدة اليهود مفعمة بالعقائد الأجنبية خاصة المصرية القديمة، وأن الفكر المصري يُعدّ مصدرا رئيسيا للكتاب المقدس (96) ،وقد إتفق علماء الآثار المصرية من نقاد الكتاب المقدس على أن أدب التوراة مدين فى معظمه للأدب المصرى ، فالمزمور الرابع والتسعون مثلا مستوحى بصورة جليةمن المعانى التى ذكرها اخناتون في قصيدته حول الشمس (97) .

وتأثر اليهود كذلك بالفكر البابلى حين دخولهم أرض فلسطين ، وإحتكاكهم بقبائل أكثر تحضرا منهم ، وهي القبائل الكنعانية التي كانت مفعمة بالفكر البابلى ، وقد أشار العقاد إلى هذا قائلا : " وكذلك اعتمد اليهود على الكنعانيين فى شؤون الثقافة و الفن ، ولم ينته اعتمادهم عليهم عند مطالب التجارة والصناعة ، فنقلوا عنهم الكتابة وأوزان الشعر وأناشيد

---

(95) أندريه ايمار وجانين أويوايه ، تاريخ الحضارات العامة ، (الشرق واليونان القديمة) جـ 1 ، ص 268 ، 269 .

(96) بريستد ، فجر الضمير ، ص 373 .

(97) أندريه إيمار ، وجانين أويوايه ، المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

الصلوات ، وحدث غير مرة أنهم تركوا عقائدهم ، وتحولوا عنها الى عقائد الكنعانيين (98) .

ولقد سلطت الدراسات الأثرية الضوء على نصوص بابلية دينية تسربت إلى الديانة اليهودية ، وخاصة منها قصتي : الخليقة ، والطوفان ، وهي نصوص تعود إلى زمن يسبق عودة اليهود إلى فلسطين (99) .

ويرى بعض الباحثين أن لفظ يهـــوه كما هو مذكور عند اليهود وفي صيغ مختلفة ، لايتصل بالعبرية ، بل باللغة الكنعانية (100) ، وحتى عقيدة المسيح المخلص والتي برزت في الفكر اليهودى في وقت متأخر ، وميزت الديانة خاصة إبان عصر المسيح ، لم تظهر إلا بعد سقوط مملكة اليهود ، وأسرهم في بابل ثم خضوعهم إلى الفرس ، مما دفع كثيرا من الباحثين إلى الإعتقاد بأن فكرة المنقذ المخلص مستعارة من الديانة الزرادشتية (101) .

3 ـ عقيدة المسيح المخلص :

عاش اليهود في عصر المسيح ـ كما أسلفنا ـ فى أتعس حال ، فقد عمرت حياتهم الدينية بالفتن الداخلية ، ودب الخلاف بين فرقهم الدينية بالإضافة إلى ماعاناه اليهود من قساوة ومحن تحت نير الإستعمار الرومانى ، وكذلك انحرافهم عن ديانة موسى (عليه السلام) بعد تسرب الأفكار اليونانية إليها ، فنتج عن هذا الوضع المزري على الصعيد الدينى والفكرى والسياسى بروز فكرة جوهرية أضحت من أركان عقيدتهم ، وهى فكرة الخلاص عن طريق نبي منتظر يكون من نسل داود (عليه السلام) يجمع شتاتهم ، ويرفع عنهم نير الذل والإستعباد ، ويحقق

---

(98) عباس محمود العقاد ، حياة المسيح ، ص 79 .

(99) محمد خليفة حسن أحمد ، التوراة الهيروغليفية ، ص 117 .

(100) نفس المرجع ، ص 6 ، 7 .

(101) محمد خليفة حسن أحمد ، دراسات في تاريخ وحضارات الشعوب السامية القديمة ، ص 53 .

لهم مملكتهم الموعودة ، وهذا النبي هر المسيح الذي ذكره كتابهم المقدس .

ويحتوى العهد القديم على العديد من النبوات عن المسيح ، فأشعياء النبي مثلا تنبأ بأن المسيح سيكون مولودا عجيبا ، ويضع الله الرياسة على كتفه ، فيقول : " لأنه يُولد لنا ولد ، ونُعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيبا مُشيرا إلها قديرا ، أبا أبديًا رئيس السلام " (102).

وهناك نبوة أخرى على لسان أشعياء أيضا فيقول : " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد إبنا ، وتدعو اسمه عمانوئيل " (103) ، أما النبي ميخا فنبوته تشير إلى أن المسيح سيكون مدبرا للشعب اليهودى فقط ، وأنه سيولد فى بيت لحم فيقول : " أما أنت يابيت لحم أفراتة وانت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذى يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " (104).

وقد علق ول ديوارنت على اعتقادهم فى المسيح المخلص بقوله : " إنهم جميعا متفقون على أن المسيح سيخضع الكفار آخر الأمر ويحرر إسرائيل ، ويتخذ أورشليم عاصمة له ويضم إليه الناس جميعا ليؤمنوا بيهوه والشريعة الموسوية ويسود بعد ذلك عصر طيب ، تسعد به الدنيا بأجمعها . . . ، وتحمل كل حبة قدر ماكانت تحمله ألف مرة ويصير الخمر موفورا ويزول الفقر ، ويصبح الناس كلهم أصحاء متمسكين بالفضيلة ، وتسود العدالة والصداقة والسلام في الأرض " (105) .

ويدأ اليهود يستعدون لمجئ المسيح المخلص خاصة بعد أن بشرهم به يحي (عليه السلام)،

---

(102) إشعياء الإصحاح 9 ، الفقرة 6 .

(103) إشعياء : الإصحاح 7 ، الفقرة 14 .

(104) ميخا : الإصحاح 5 ، الفقرة 2 .

(105) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ 3 ، ص 182 .

ودعاهم لاستقباله بالتوبة الى الله ، والكف عن المعاصى كما أشار إلى ذلك متى في إنجيله قائلا : " وفي تلك الأيام جاءَ يُوحنّا المَعْمَدانُ يَكْرِزُ في بَرّيّة اليهودية ، قائلاً تُوبُوا لأنهُ قدْ اقْتربَ مَلكُوتُ السّموات ، فإن هذا هُوَ الّذي قِيلَ عنْهُ بإشَعْياء النّبي القَائل صوتُ صَارخ في البَرّية أعدّوا طريق الرّب واصْنعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقيمة " (106) .

(106) إنجيل متى : الإصحاح 3 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثانى :
المسيح فى الإنجيل

أولا ـ الإنجيل .
ثانيا ـ قصة المسيح فى الإنجيل .
ثالثا ـ عقائد النصارى فى المسيح .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا ـ الإنجـــــيـل

1ـ الأناجيل عند النصارى .

2ـ التحقيق التاريخى والعلمى للإنجيل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا ـ الإنجـــــيـل

يجدر بنا قبل الحديث عن حياة المسيح (عليه السلام) فى الإنجيل ، أن نقوم بدراسة تاريخية للأناجيل التى نعتمد عليها فى معرفة حياته ، وقد اتبعنا فى ذلك ما يلى :

1 ـ عرض الأناجيل المعتمدة عند النصارى : أوردنا ذكر الأناجيل الأربعة متى ، مرقس، لوقا ، يوحنا . وهى الكتب الأربعة الوحيدة التى تم عليها إجماع كل الفرق النصرانية.

2 ـ دراسة الأناجيل مبنية على التحقيق التاريخي والعلمي لها ، وذلك من خلال النقد الداخلي والخارجي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ الأناجيل عند النصارى :

يحتوى الكتاب المقدس للنصارى على جزئين أساسيين :

أ ـ العهد القديم (1) : يغطى هذا الجزء فترة من التاريخ ، تبدأ مع بدء الخليقة ، وتشتمل تاريخ اليهود ، وأخبارهم وتاريخ أنبيائهم .

ب ـ العهد الجديد (2) : وهو الجزء الخاص بالنصارى ، والذى ظهر بعد مجيء المسيح (عليه السلام) ، وإن اختلفت النصارى حول أقسامه إلا أن المذاهب النصرانية اتفقت على جزء منه ، والذى ظل القاسم المشترك بينهم جميعا هو الأسفار التاريخية أو ما يعرف بالأناجيل ، وهى أربعة : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا .

وقد تضمنت هذه الأناجيل أخبار المسيح (عليه السلام) وكل ما يتصل بنسبه ومولده إلى

---

(1) إن بولس الرسول هو أول من أطلق عبارة العهد القديم على المجموعة التى تتكون منها أسفار الشريعة ، والأنبياء ، وسائر الكتب المقدسة ، وهى الوثائق الاولى اليهودية ، وقد اعتمدتها النصرانية فيما بعد مع بعض الفوارق ، فاليهود وبعدهم البروتستانت لا يعترفون إلا بالكتب الموضوعة بالعبرية ، وهى أربعون وأما سائر الفرق النصرانية فإنهم يضيفون ستة كتب وضعت باليونانية ، ويطلق البروتستانت على هذه الكتب صفة المذمولة .

أنظر : فؤاد حسنين على ، التوراة الهيروغليفية ، ص 9.

والاب اسطفان شرينيه ، تعرف إلى الكتاب المقدس ، ترجمة الاب صبحى حمودى اليسوعى ، بيروت : دار المشرق ، 1986م ، ص 5 .

(2) أما العهد الجديد فيتضمن سيرة المسيح وأعمال رسله ورسائلهم ونبواتهم ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1 ـ أسفار تاريخية : وهى التى تعنينا ، وتشمل خمسة أسفار وتسمى بالأناجيل الاربعة ـ متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا ـ وسفر أعمال الرسل التى كتبها لوقا .

2 ـ أسفار تعليمية : تحوى على إحدى وعشرين رسالة ، وهى رسائل بولس : رومية ، كورنثوس الاول ، وكورنثوس الثانية ، وغلاطية ، وأفسس ، وفيليبى ، وكولوسى ، وتسالونيكى الاول ، وتسالونيكى الثانية ، وتيموثاوس الاول ، وتيموثاوس الثانية ، وتيطس ، وفيامون ، والعبرانيين ، وبعد ذلك رسائل يعقوب ، وبطرس الاول ، وبطرس الثانية ويوحنا الاول ، ويوحنا الثانية ، ويوحنا الثالثة ، ويهوذا .

3. سفر نبوى ، وهو رؤيا يوحنا اللاهوتى .

أنظر : الاب اسطفان شرينيه ، المرجع السابق ، ص 5 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقت صلبه ، ثم خروجه من قبره ورفعه ،وقد زعم النصارى أن هذه الكتب هى المصدر الوحيد الذى اشتمل على المنظومة اللاهوتية للعقيدة النصرانية وهى : ألوهية المسيح ، وقضية التثليث ، ومسألة الصلب والفداء (3) .

وهكذا ظلت الأناجيل المصدر الوحيد الذى ظل يمد النصارى بتعاليم المسيح ، وبسيرته ، ولذا ينبغى أن نقوم بدارسة وافية لهذه الكتب الموثوق بها عندهم .

فالإنجيل كلمة يونانية الأصل يبدأ به إنجيل مرقس ، ومعناها أخبار سارة أو البشرى(4)، ولذلك فإن المسيح وصف دعوته ببشرى الخلاص ، وذكرت عند حوارييه من بعده بنفس المعنى، فيقول مرقس فى إنجيله : « وبعدما أسْلِمَ يُوحَنَّا جاء يَسُوع إلَى الجليل يَكْرِزُ ببشَارة مَلَكُوت الله ، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكُوتُ الله ، فتُوبُوا وآمنوا بالإنجيل » (5) ثم تطور مدلول هذه الكلمة فأطلقت بمعنى الكتاب الذى يتضمن هذه البشرى ، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى فيما بعد فيقال : إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا ، وسنتتبع كل إنجيل فيما يلى :

ا ـ إنجيل متى :

ينسب هذا الإنجيل إلى تلميذ المسيح متى ، ويدعى لاوى بن حلفى ، وكانت وظيفته جمع الضرائب بفلسطين لصالح الرومان، ولم تكن هذه الوظيفة محترمة عند اليهود فى ذلك العصر لأن صاحبها يكون بالضرورة عميلا للإمبراطورية الرومانية ، وقد سمع متى بدعوى المسيح

---

(3) . أنظر : المبحث الثانى والثالث من هذا الفصل .

(4) . رحمة الله خليل الرحمن الهندى ، إظهار الحق ،الطبعة الأولى . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية 1986 م ، جـ 1 ، ص 56

(5) . إنجيل مرقس : الإصحاح 1 ، الفقرتان 14 و 15 .

فآمن به ، وتبعه وأصبح من تلامذته الإثنى عشر المقربين (6) ، وقد أشار إنجيل متى إلى ذلك فى قوله :« وبينما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالسا عند مكان الجباية اسمه متى ، فقال له اتبعنى ، فقام وتبعه »(7) .

وقد أفاضت روايات الإنجيل بالتنويه عن إخلاصه للمسيح ، فأول ما قام به - متى - كتلميذ المسيح انه أعد وليمة إحتراما له ، وقد دعا إليها جمع من الناس ، وذلك ليقدم لهم فرصة لسماع دعوة المسيح .

وزعم النصارى بأن متى لازم المسيح ، ولبث معه مبشرا ، وعندما رفع المسيح عمل متى على مواصلة الدعوة ، فبشر بفلسطين ، ثم جال فى بلاد كثيرة مبشرا حتى استقر بالحبشة ، فآمن بدعوة المسيح الكثيرون حتى أقلق ذلك ملك الحبشة ، فسلط عليه جنوده ، فأذاقوه ألوانا من العذاب حتى مات (8) .

أما عن إنجيله فقد اختلف المؤرخون النصارى حول تاريخ تدوينه ، فقد أشار المؤرخ ايرونيموس أن متى كتب إنجيله فى بيت لحم باللغة العبرانية سنة 39 م (9) ، إلا أن أغلب المؤرخين خالفوه فى ذلك ، ولم يتفقوا على تاريخ التدوين ، وذكروا تواريخ كثيرة (10) ومع أنهم أجمعوا بأنه كتب باللغة العبرية ، إلا أنه وجد عندهم باللغة اليونانية ، ولذلك فإن مترجم الكتاب من العبرية إلى اليونانية سكتت المصادر النصرانية عن ذكره أو الإشارة إليه ، إلا المؤرخ ابن البطريق الذى يقول : « بأن متى كتب إنجيله بالعبرانية فى بيت القدس ،

---

(5) MICHEL QUESNEL L'HISTOIRE DES EVANGILES , PARIS: LES EDITIONS DU CERF , 1987 , P 72

(7) إنجيل متى : الإصحاح 9 ، الفقرة 9 .

(8) زكى شنودة ، موسوعة تاريخ الأقباط ، الطبعةالثانية .مصر : 1968 م ، جـ 1، ص 73 .
أبو زهرة ، محاضرات النصرانية ، ص 117 .

(9) أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 117.

(10) نفس المرجع والصفحة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفسره من العبرانية إلى اليونانية يوحنا الإنجيلى » ، ولم يوافقه أحد من الباحثين(11) ، فالراجح عندهم أن المترجم لم يعرف (12) .

أما عن مضمون هذا الإنجيل ، فإن الخط العام الذى سلكه هو تكملة سرد تاريخ اليهود، وبيان الغاية من نزول المسيح وأنه بعث ليكمل رسالة الأنبياء ، لذلك فإن الدارس للعهد القديم وإنجيل متى يلمس استشهادات كثيرة من العهد القديم فى إنجيل متى ، فقد أشار بعض المحققين بأن حياة المسيح وآلامه كما وردت فى إنجيل متى مقتبسة من العهد القديم ، فلذا يبدو من ثنايا فقراته أنه يخص اليهود دون غيرهم (13)، ولقد جاء فى متى : « هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (14) .

2 ـ إنجيل مرقس :

ينسب هذا الإنجيل إلى يوحنا الملقب بمرقس ، وهو من أصل يهودى، و أمه مريم هى أخت برنابا الحوارى ، وقد كان ـ مرقس ـ من أوائل الذين استجابوا لدعوة المسيح ، فاصطفاه من جملة السبعين رسولا ، وظل ملازما للمسيح (15) .

لبث مرقس فى بلاد فلسطين يبشر برسالة المسيح ، ثم لازم خاله برنابا وبولس الرسول فى رحلتهما التبشيرية إلى أنطاكية حوالى سنة 45 م ، ثم إلى قبرص وبعض جهات آسيا

---

(11) نفس المرجع والصفحة .

(12) ARDANT / FAYARD , NOUVELLE ENCYCLOPEDIE CATHOLIQUE " THEO " PARIS : EDITIONS DROGUET , 1989 , P 266.

(13) فؤاد حسنين على ، التوراة الهيروغليفية ، ص 12 .

(14) إنجيل متى : الإصحاح 10 ، الفقرتان 5 و 6 .

(15) MICHEL QUESNEL , L'HISTOIRE DES EVANGILES , P 52 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الصغرى ، ثم رجع إلى بيت لحم ، ومكث هناك حتى سنة 50 م ، ثم رافق خاله برنابا فى رحلة تبشيرية أخرى إلى قبرص ، وفى حوالى سنة 52 م اتجه نحو شمال إفريقيا ، ثم عاد إلى مصر واستقر بالإسكندرية سنة 61 م يبشر برسالة المسيح ، ثم اتجه إلى روما تلبية لدعوة بولس الرسول ، فبشر هناك ثم عاد إلى مصر ، واستقر بها يبشر بالدعوة الجديدة ، ولكن الأعداء المتربصين به من الوثنيين هجموا عليه ، ووضعوا حبلا فى عنقه ، وراحوا يجرونه فى طرقات المدينة ، حتى تمزق لحمه ، ونزف دمه ، وكان هذا أثناء احتفاله بعيد القيامة فى 26 أبريل سنة 68 م (16) .

أما عن إنجيله فهو أقصر وأوجز الأناجيل الأربعة ، ويتفق المحققون النصارى بأنه كتب باللغة اليونانية ، ويميل البعض إلى أنه دونه بمصر (17) فى عصر نيرون وذلك بعد الإضطهاد الذى مس رجال الدين ، فقتل الكثير منهم مما أدى إلى تخوف الكنيسة المصرية من زوال تعاليم المسيح ، لذلك طلبوا من مرقس وهو زميل بطرس الرسول ـ أنجب تلامذة المسيح ـ أن يدون ما يتذكره من أقوال المسيح ووصاياه ، فكتب إنجيله (18) ، و اختلف المؤرخون حول تاريخ تدوينه (19) .

3 ـ إنجيل لوقا :

ينسب هذا الإنجيل إلى لوقا ، وهو أحد السبعين رسولا ، وقيل أن سبب إيمانه بالمسيح

---

(16) زكى شنودة ، موسوعة تاريخ الاقباط ، جـ 1، ص 73 ، 74 .

(17) يرى البعض من المؤرخين بأنه دون بروما أنظر :

MICHEL QUESNEL , L'HISTOIRE DES EVANGILES , P 52.

(18) عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، الكتب المقدسة فى ميزان التوثيق ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 م ، ص 115 .

(19) ذكر المحققون تواريخ كثيرة ومختلفة فمنها 56 م ، 60 م ، 63 م ، 65 م ، 70 م أنظر :

أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ، ص 120 .

ARDANT / FAYARD , NOUVELLE ENCYCLOPEDIE CATHOLIQUE " THEO ", P 266.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أنه سمع بأنباء ظهوره بفلسطين ، وأنه يشفى من جميع الأمراض بغير دواء أو عقار ، فظن بأنه ساحر أو كاهن ، فقصد إلى حيث المسيح ليتحقق من ذلك الخبر ، فرأى المسيح وآمن به ، وقد اختلف الباحثون حول جنسيته ومهنته .

وقد لازم لوقا القديس بولس فى أغلب رحلاته التبشيرية كما يتضح من سفر أعمال الرسل ، فقد رافقه فى رحلته إلى روما ، ولبث معه كل المدة التى كان فيها هناك ، لذلك فإن بولس أثنى عليه كثيرا بأنه الطبيب الحبيب .

أما عن نهاية حياته فقد صورتها المصادر النصرانية أشبه بالأساطير والخرافات ، فزعم النصارى أن الأمبراطور نيرون أمر بقطع يده التى كان يكتب بها ، فلما قطعت تناولها ، وألصقها فى مكانها فالتصقت ، وبعد أن آمن به الحاضرون بما فيهم وزير الملك وزوجته ، أمر الملك جنوده فقطعوا رؤوس من صدقوه . وأما لوقا فبعد أن قطعوا رأسه ، جعلوا جسده فى كيس من شعر ثم ألقوه فى البحر ، وزعموا أنه بتدبير من الله قذفت به الأمواج إلى جزيرة ، فوجده أحد المؤمنين فأخذه ، وكفنه بما يليق ، ثم نقلت جثته من طيبة إلى القسطنطينة بأمر من الإمبراطور قسطنطين الثانى فحفظت فى كنيسة الرسل (20) .

أما عن إنجيله فقد كتبه باللغة اليونانية ، ولقد أوضحت فقراته الأولى الغرض من تدوينه بأنه كتب لشخص يدعى ثاوفيلس ، يقول لوقا : « إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِى الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَىْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِى إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثاوفيلس

(20) نيافة الانبا غريغوريوس وآخرون ، الإنجيل للقديس لوقا . القاهرة : دار المعارف ، ص 14 .

لتعرف صحة الكلام الذى عُلِّمْتَ به (21) » ، ولقد اختلف الباحثون حول جنسية الشخص الذى كتب له لوقا إنجيله ، وكذلك اختلفوا حول تاريخ تدوينه (22) .

إن المتفحص لهذا الإنجيل يلمس ميزات خاصةتميزه عن باقى الأناجيل تتمثل فيما يلى :

1 ـ إنه الإنجيل الوحيد الذى يعرض سيرة المسيح كاملة منذ البشارة بميلاده إلى صعوده إلى السماء ، وقد اشتمل على الكثير مما رواه متى ومرقس فى إنجيليهما ، و انفرد بروايات كثيرة لم تتناولها الأناجيل الأخرى (23) .

2 ـ أبرز إنجيل لوقا بشرية المسيح ، فقد ذكره وهو فى بطن أمه ، وولادته ، وقد اهتم لوقا أكثر من غيره بإيراد المرات التى صلى فيها المسيح ، وبهذا ينفى لوقا الألوهية عن المسيح(24) .

3 ـ أبدى الإنجيل عناية خاصة بالمرأة ، فأورد ذكر الكثيرات من النساء ممن لم تذكرهن الأناجيل الأخرى ، ومنهن على الخصوص اليصابات أم يوحنا المعمدان (25) .

4 ـ إنجيل يوحنا :

ينسب هذا الإنجيل إلى يوحنا الحوارى بن زبدى ، ولد فى بيت صيدا بالجليل ، وكانت أمه أخت العذراء مريم ، وكان يعمل هو وأخوه مع أبيهما فى صيد السمك ، فدعاهما المسيح فتركا أباهما وتبعاه .

---

(21) إنجيل لوقا : الإصحاح 1 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 4 .

(22) فتحى عثمان ، من المسيح فى الأناجيل الأربعة . مكتبة وهبة ، ص 71

وموريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة نخبة من الدعاة ، الطبعة الثانية . بيروت : دار الكندى ، 1978 م ، ص 69 .

(23) نيافة الأنبا غريغوريوس وآخرون ، الإنجيل للقديس لوقا ، ص 9 .

(24) نفس المرجع ص 11 .

(25) إنجيل لوقا الإصحاح 1 ، من الفقرة 5 إلى الفقرة 66 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وظل يوحنا ملازما للمسيح وللرسول بطرس ، ولقد انفرد يوحنا فى إنجيله بالنص على أن المسيح كان يحبه ويقربه منه ، وقد اشترك مع بطرس فى إعداد عيد الفصح بأمر من المسيح ، وكان مهابا ومحترما بين التلاميذ خاصة حين مرافقته للمسيح أثناء صلبه ، فكان الوحيد الذى تجرأ على السيردون خوف أثناء محاكمة المسيح .

ولقد نوّه المؤرخون النصارى بدوره الفعال فى نشر التعاليم النصرانية خاصة فى آسيا الصغرى ، وقد أيد بخوارق عجيبة ـ حسب اعتقادهم ـ أبهرت العقول ، فكانت سببا فى دخول أهل مدينة أفسس باليونان كلهم إلى الديانة النصرانية ، وأسس كنائس فى أقاليم كثيرة (26) .

وقد ساهمت انتصاراته التبشيرية والتفاف الناس حوله ، على إثارة غضب السلطة عليه ، فأصدر الامبراطور دومتيانوس قرارا بنفيه إلى جزيرة بطمس ، وهناك كتب سفر الرؤيا ، وبعد مقتل دومتيانوس سنة 96 م رجع يوحنا إلى مدينة أفسس ، وهناك كتب إنجيله ورسائله باللغة اليونانية ، و مات عند بلوغه المائة عام ، ودفن بالقرب من مدينة أفسس (27) .

أما عن الإنجيل الذى كتبه يوحنا ، فيبدو أن له شأنا مغايرا لباقى الأناجيل ، فقد نصت فقراته على ألوهية المسيح ، فوصف المسيح بأنه خالق العالم ومنقذ البشرية ، كما نلمس بجلاء أثر الفلسفة اليونانية فيه (28).

ويميل بعض المؤرخين النصارى إلى أن هذا الإنجيل وضع لغرض خاص ، وهدف مبيت، وهو إعلان ألوهية المسيح ، وقد صرح علماء اللاهوت بهذا ، يقول جرجس زوين اللبنانى : "كانوا [رجال الكنيسة الأوائل] يرون أن المسيح ليس إلا إنسانا ، وأنه لم يكن قبل أمه مريم

---

(26) زكى شنودة : موسوعة تاريخ الأقباط ، ص 75 و 76 .

(27) نفس المرجع والصفحة .

(28) إميل برهييه : تاريخ الفلسفة ، الفلسفة الهلنستية والرومانية ، ص 298 .

فلذلك فى سنة 96 م إجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح ، وينادى بإنجيل مما يكتبه الإنجيليون الآخرون ، وأن يكتب بنوع خصوصى لاهوت المسيح (29) ، ويؤكد هذا أيضا ما ذكره يوسف الدبسى الخورى فى مقدمة تفسيره لهذا الإنجيل بأن يوحنا صنف إنجيله فى آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا ، والسبب أنه كانت هناك فرق كثيرة تنكر ألوهية المسيح ، فطلبوا منه إثباته (30) ، وهذا معناه :

1 ـ الإعتراف الضمنى بأن هناك أثرا خارجيا أدى إلى تدوين هذا الإنجيل .

2 ـ القول بالألوهية .

ولهذا اعتنت به الكنيسة فجعلته فى أعلى مكانة من الأناجيل الأخرى ، واختلف النصارى حول تاريخ تدوينه وكتابته ، وذكروا تواريخ كثيرة(31) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(29) محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص 126 .

(30) نفس المرجع والصفحة .

(31) يرى الدكتور بوست أنه كتب في سنة 95 م أو سنة 98 م وقيل 96 م ، ويقول هورن : أنه كان سنة 68م أو 69م أو سنة 89م ، أو سنة 98م .

أنظر محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 126 .

2 ـ التحقيق التاريخى والعلمى للأناجيل :

1 ـ النقد الخارجى :

بعد أن مهدنا بذكر الأناجيل الأربعة ، نتساءل : هل هذه الأناجيل التى يعتقد فيها أصحابها هى كتب أنزلها الله على المسيح فأملاها عليهم فكتبوها كما أمرهم أم أنها من وضع الذين تنسب إليهم ، من تلاميذ المسيح ؟ وعلى أية حال ينبغى أن نتعرف عن الظروف الخاصة بكل كتاب من هذه الكتب ، وكيف جمع ، وما الأيدى التى تناولته ؟ وبأى لغة كتب ؟ وكيف أدرج فى الكتاب المقدس ؟ ثم كيف جمعت هذه الكتب فى مجموعة واحدة ؟

يتفق المؤرخون النصارى على أن الأناجيل الأربعة المنسوبة إلى أصحابها ـ متى ، مرقس، لوقا ، يوحنا ـ روايات وأخبار نقلها هؤلاء الأتباع عن المسيح (عليه السلام) ، ودونوها حسب تصورهم الخاص عن حياته ، وبذلك فهم يتفقون على أنها ليست وحيا أنزل على المسيح ، وقبل أن نحقق فى هذه الكتب نشير بإيجاز إلى الإنجيل الذى يعتقد بأنه ينسب إلى المسيح .

يؤمن النصارى بأن المسيح (عليه السلام) كان له إنجيل ، وسلمه لحوارييه ، وكلفهم بتبشيره ، ودليلهم فى ذلك ما ذكره مرقس فى إنجيله : « وبَعْدَما أُسْلِمَ يوحنَّا جاءَ يَسُوع إلى الجليل يَكْرِز ببشَارة مَلكُوت اللَّهِ ، ويَقُول قَدْ كَمُلَ الزَّمانُ واقْتَرَبَ مَلكُوتُ اللَّهِ ، فَتُوبُوا وآمِنوا بالإنجيل » (32) .

ويميل أغلب علماء النصارى على الإعتقاد بأنه فى القرن الأول للميلاد وجدت رسالة تعد

---

(32) إنجيل مرقس : الإصحاح 1 ، الفقرتان 14 ، 15 .

أصلا للأناجيل التى ظهرت فيما بعد ، فيذكر المحقق نورتن عن أوكهارن قوله : " أنه كان فى ابتداء الملة المسيحية فى بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصل .

والغالب أن هذا الإنجيل كان ... للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذنهم، ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القالب ، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب " (33).

ويتفق النصارى على وجود إنجيل للمسيح لكنه فقد (34) ، وقد جهد العلماء والباحثون فى البحث عن الاسباب التى أدت إلى ضياعه فذكروا أمرين أساسيين :

1 - أن الذين آمنوا بالمسيح ، وهو على قيد الحياة قلة قليلة جدا ، ولم يكن معظمهم من المتعلمين والمثقفين ، وقد اكتفوا بنشر الإنجيل عن طريق الإلقاء لا عن طريق التدوين مما سهل من تسرب بعض القصص والأساطير القديمة إليه ، " وكان الرسل أو تلاميذ المسيح .... يتحدثون وسط المؤمنين ، وساعدت حياة الجماعة ذات العاطفة الجياشة على التوسع بتلك الأقوال " (35) .

إن هذا التبرير لفقدان الإنجيل لا يقبل بدليل أن المصادر التاريخية تثبت بأنه خلال القرن الأول برزت أكثر من مائة إنجيل دونها أتباع المسيح والمقربون منه ، وهذا يدل على العدد الهائل من المثقفين من أتباعه الذين دونوا تعاليمه ووصاياه ، ولا شك أن إنجيله كان موجودا ولكنه مسه التحريف والتزوير و بالتالي أخفيت الحقيقة التاريخية .

2 - ذكر بعضهم مثل ويل ديورانت أن فقدان الإنجيل يرجع أصلا لما تعرض له حملته من

---

(33) رحمة الله خليل الرحمن الهندى ، إظهار الحق ، ج 1 ، ص 192 .

(34) نفس المرجع ، ص 197 .

(35) سيلقستر شولر ، الكنيسة قبل الإسلام ، ص 100 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرسل والتلاميذ من اضطهاد وتنكيل من قبل الإمبراطورية الرومانية التى لم تطق دعوة المسيح والتى ازدادت يوما بعد يوم ، فبإيعاز من اليهود عانت هذه الفئة المستضعفة ألوان الحرمان ، فأضحى حرق أتباع المسيح وتلاميذه من الألعاب التى تسلى الإمبراطور نيرون ، وأطلق عليهم أفحش الألقاب مثل حثالة الناس والبرابرة الوقحين ، واتهموا بأنهم أعداء الجنس البشرى (36) ، وأضحى الجهر بالنصرانية يعد جريمة يعاقب عليها بالإعدام ، فمات الكثير من المبشرين الذى عاصروا المسيح ، مما تسبب فى فقدان الإنجيل الحقيقى .

قد يقبل هذا التبرير لو أن فترة الإضطهاد مست كل كتاب الإنجيل دون استثناء ، ولكن لماذا يستثنى إنجيل متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا من التعرض للضياع ؟ فكيف يتصور أن هؤلاء الحواريين الأربعة يهملون إنجيل معلمهم المسيح وما أوصاهم به ، ويحافظون على ما دونوه من مخيلاتهم ، وتصوراتهم الشخصية ؟

ويبدو كما تقدم أن إنجيل المسيح الأصلى قد تعرض للضياع والإتلاف ، ولم يبق إلا ما كتبه تلاميذه ، وما دونوه من سيرته ، بشهادة النصارى أنفسهم ، ونعود الآن إلى موضوعنا الرئيسي في هذه الفقرة ، ألا وهو التحقيق التاريخي ، فنقول :

أن الكنيسة عرفت فى عصورها الأولى عددا هائلا من الأناجيل المختلفة تقارب المائة إنجيل(37) كلها تتضمن سيرة المسيح وتعاليمه نذكر منها :

- إنجيل العبرانيين الذى وجد فى الكنيسة ، وقد كتب باللغة الآرامية واعترفت به الكنيسة اليهودية والنصرانية (38) .

---

(36) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، جـ3 ، ص 317 .

وأنظر أيضاعبد الوهاب عبد السلام طويلة ، الكتب فى ميزان التوثيق ، ص 114 ، 115 .

(37) لم تكن الاناجيل الاربعة معروفة فى ذلك العهد ، إنما عرفت فى وقت متأخر جدا ، رغم أن تحريرها قد أنجز فى مطلع القرن الثانى للميلاد .

أنظر : موريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 59 .

(38) ول ديورانت المرجع السابق .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- إنجيل المصريين ، والذى كان منتشرا بين كنائس مصر ، واستعمله النصارى الذين لم يكونوا يهودا فى الأصل (39) .

- إنجيل بطرس والذى يرتقى إلى الفترة الواقعة بين سنتى 120 م و 130 م . وهو سجل يحوى قيام المسيح مع ما يتضمن ذلك من خوارق ، وفيه إشارة إلى مسئولية اليهود فى صلب المسيح (40) .

- إنجيل سرن قهس ، وإنجيل برنابا ، وبعض الرسائل والكتب التى اختلفوا فيها كرسائل القديس أغناطيوس السبع ، ورسالة بولكريوس إلى أهل فيلبى (41) .

وإننا نتساءل لماذا هذا الكم الهائل من الأناجيل المختلفة والمتعددة ؟ وهل هذا يعنى أن أتباع المسيح كان همهم الوحيد هو تحريف كلام معلمهم ؟

حاول النصارى أن يجدوا لذلك مبررا ، فزعموا أن المسيح عند صعوده إلى السماء رجع التلاميذ إلى بيت لحم ، ومكثوا بها مدة امتثالا لأمره ، إذ قال لهم : « أَنْ لاَ يَبْرَحُوا من أورشليم بل انتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى وهناك صعدوا إلى حيث أمرهم ، وشيدوا بيتا وأقاموا بها ، وامتثلوا لأمر معلمهم ، فواظبوا على أداء الصلاة ، وكثرة الإبتهال ، وفى اليوم الخميس وهم خاشعون فى صلاتهم فجأة سمعوا صوتا من السماء كهبوب الريح العاصفة ملأ الكون كله ، وظهرت لهم ألسنته منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم فامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بلغات مختلفة ثم انطلقوا فى أنحاء المعمورة يبشرون بالمسيح ، وأسسوا بذلك الكنائس فى كل مكان ، وكتبوا أناجيلهم » (42) .

---

(39) نفس المرجع والصفحة .

(41) نفس المرجع ، ص 105 .

(42) نفس المرجع ، ص 106 .

(42) زكى شنودة ، موسوعة تاريخ الاقباط ، ص 71 .

إن هذا الإلتواء فى منطق علمائهم وهم يفسرون مسألة تعدد الأناجيل واضح بين ، وذلك حين يلتجئون إلى التحايل فى التبرير ، فيردون ذلك إلى المجال الغيبى لسد الباب أمام أي بحث علمى ، ومع هذا يحق للباحث أن يتساءل إذا كان هؤلاء التلاميذ كتبوا هذه الأناجيل من نفس المصدر - روح القدس - وفى نفس الوقت والمكان فلماذا كان الإختلاف والتناقض السمة البارزة لما كتبوه ؟ ونسجل فى هذا المعنى اعترافا لأحد علمائهم البروتستانت آدم كلارك فيقول: " هذا الأمر محقق ، إن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى أول القرون النصرانية، وكثرة هذه الأقوال الكاذبة غير الصحيحة هيّجت لوقا على تحرير الإنجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين إنجيلا من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل الكاذبة باقية ، فعمل فابرى سيوس على جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها فى ثلاثة مجلدات»(43) .

وقد اعترفت المصادر النصرانية بأن الأناجيل التى كتبها أتباع المسيح تعرضت للتحريف ، وذلك لانتقالها بين النصارى عن طريق السماع لا عن طريق الكتابة والتدوين ، خاصة أن الذين تولوا هذه المهمة جمهور غفير من العامة والجهلة ، مما سهل تسرب الكثير من القصص الشعبية والأساطير القديمة إلى تعاليم المسيح ، فأدى كل هذا إلى ظهور أناجيل متعددة الكثير منها مكذوب وملفق ، وهذا ما أقره موريس بوكاى (44).

فالكنيسة اعترفت بوجود هذه الأناجيل الكثيرة ، وهذا الأمر قد هالها ، وتنبهت للخطر ، فعقدت لذلك مجمع نيقية عام 325 م (45) الذى أوصى بتحريم قراءة جميع هذه الأناجيل ،

---

(43) عبد الكريم الخطيب ، المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن ، لبنان : دار المعرفة 1988م ، ص 78 .

(44) موريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 78 .

(45) لما اشتد الإختلاف بين النصارى حول طبيعة المسيح ، أهو رسول من عند الله فقط ؟ أم له مكانة أرقى من ذلك تجعله ابنا لله ؟ فتباينت آراؤهم ، فعقدوا مجمعا بأمر من قسطنطين وكان ذلك بنيقية ، ومن أهم توصياته تقرير ألوهية المسيح .

أنظر : محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص 200 ، 201 ، 202 ، 203 .

والأنبا غريغوريوس ، سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية ، " ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة " . القاهرة : مكتبة المحبة ، ص 8 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأمر بإتلافها وإحراقها ، والحفاظ على أربعة منها وهى : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .

وسنحاول فيما يلي تتبع سند هذه الأناجيل الأربعة ، ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها .

1 - إنجيل متى :

يشك الباحثون والنقاد فى صحة نسب هذا الإنجيل إلى متى الحوارى الذى ورد ذكره فى الإنجيل ، فموريس بوكاى يتساءل عن شخصية متى ، ثم يجيب أنه لم يعد مقبولا اليوم بأن يقال أنه أحد حوارى المسيح ، وأن هذا الإعتقاد قديم (46) ويوافقه الأستاذ ج . ب فيليبس(47) الذى يرى بأن نسب هذا الكتاب إلى الحوارى متى يرفضه أغلب علماء اللاهوت المعاصرين ، وإنما نسب الكتاب إليه كعلاقة تميزه عن الكتب الأخرى (48) .

إن هذا الإعتراف الذى أقر به علماء اللاهوت المعاصرين ، والذى يثبت استحالة كتابة متى لهذا الإنجيل ، لا يعد اكتشافا تاريخيا معاصرا ، إنما قد سبقهم إليه علماء الإسلام من أمثال عبد الله الترجمان . (49) .

وخلاصة القول من جهل تاريخ التدوين ، وجهل النسخة الأصلية و التى كانت بالعبرية ، وعدم معرفة المترجم ، وحاله من صلاح أو غيره ، ومدى استيعابه للغتين التى ترجم عنها العبرية - والتى ترجم إليها - اليونانية - كل هذا يؤدى إلى الطعن فى صحة هذا الكتاب والشك فى مصدره .

---

(46) موريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 64 .

(47) الأستاذ ج . ب ، فيليبس أستاذ علم اللاهوت بالكنيسة الإنجليزية والذى يمثل الرأى الرسمى للكنيسة .

أنظر : أحمد ديدات ، هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ ، ترجمة نورة أحمد النومان . الجزائر : دار الهدى عين مليلة ، ص 51 .

(48) أحمد ديدات ، المرجع السابق ، ص 51 ، 52 ، 53 .

(49) عبد الله الترجمان ، تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ، الطبعة الأولى . تونس : دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 24 ، 25 .

وانظر : ابن حزم ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جـ 2 ، ص 29 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ إنجيل مرقس :

تثبت المصادر النصرانية أن مرقس من تلاميذة بطرس المقربين ، ولكنه لم يلتق بالمسيح ، وقد أكد الأستاذ د . أ . نينهام (50) بأنه " لم يوجد أحد بهذا الإسم عرف أنه كان على صلة وثيقة بالمسيح ، أو كانت له شهرة خاصة فى الكنيسة الأولى ...ومن غير المؤكد صحة القول المأثور الذى يحدد مرقس كاتب الإنجيل ، بأنه مرقس المذكور فى أعمال الرسل " (51) ، ويضيف قائلا : " لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التى ترتبط باسم فرد ورد ذكره فى العهد الجديد ، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الإسم !! ولكن إذا تذكرنا أن إسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا فى الإمبراطورية الرومانية... عندئذ نتحقق من مقدار الشك فى تحديد الشخصية فى هذه الحالة " (52) .

اتضح مما سبق أنه لا يوجد أحد من الباحثين النصارى له معرفة دقيقة عن هوية مرقس كاتب الإنجيل ، وإن كان الرأى الشائع أنه كان من تلاميذه بطرس ؛ والذى ينكره بعض المحققين (53)، ومع جهلهم بهوية كاتب الإنجيل ، فقد اختلفوا فى تاريخ تدوينه ، وفى المنطقة التى كتب لها (54) .

3 ـ إنجيل لوقا :

اتفقت المصادر النصرانية على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح (55)، ونتساءل كيف

---

(50) د . أ . نينهام : أستاذ بمعهد اللاهوت بجامعة لندن ، ورئيس تحرير سلسلة (بليكان) لتفسير الإنجيل .

أنظر : محمد عبد الله الشرقاوى ، فى مقارنة الأديان بحوث ودراسات ، الطبعة الثانية . القاهرة : مكتبة الزهراء ، 1986م ، ص 165 .

(51) أ . نينهام : تفسير إنجيل مرقس ، ص 39 .

نقله محمد عبد الله الشرقاوى ، المرجع السابق ، ص 165 .

(52) نفس المرجع والصفحة .

(53) نفس المرجع ، ص 166 .

(54) أنظر المبحث الأول من هذا الفصل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اعتمده النصارى ومؤلفه ليس من تلاميذ المسيح المقربين ، خاصة وأن المسيح خص الحواريين ـ كما أسلفنا ـ دون سواهم بتبليغ رسالته ؟ .

وذكر فيليبس في مقدمته لترجمة بشارة القديس لوقا أنه " قام بإذن من نفسه بمقارنة ، وتنقيح المواد الأدبية المتوفرة ، ومن الواضح أنه كانت مصادر أخرى استقى منها هذه المعلومات " (56) ، ولا نترك هذا الإنجيل دون التذكير ـ كما تقدم ـ باختلاف الباحثين في جنسية كاتبة ، وفي مهنته ، وفي القوم الذين كتب لهم ، وفي تاريخ تدوينه (57) .

4 ـ إنجيل يوحنا :

يشك الباحثون في صحة نسب الإنجيل الرابع إلى يوحنا ، وظلت المسألة منذ القدم موضوعا لنقاش طويل ، وقد طرحت آراء شديدة الإختلاف في هذا الشأن ، ولم تكن هذه الشكوك من ثمرات الأبحاث المعاصرة ، بل ظهرت مع مطلع القرن الثاني للميلاد حين أنكر الكثير من الباحثين النصارى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري (58) .

ولقد شهد بذلك أرينوس تلميذ بوليكارى تلميذ يوحنا الحواري ، ولم يرد عنه بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ، لذلك ذكر أغلب علماء اللاهوت المعاصرين أن هذا الإنجيل لا علاقة له بالقديس يوحنا الحواري (59) .

وقد تساءل الباحثون عن شخصية هذا المؤلف ؟ وأين ظهر ؟ ولمن كتب هذا الإنجيل ؟ ومن أين استقى التعاليم ؟ وفي أي زمن كتبه ؟ فلم يصلوا إلى نتيجة قطعية ،يقول جون مارش وبعد أن نفرغ كل ما في جعبتنا ، نجد أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل تحقيق أي

---

(55) محمد عبد الله الشرقاوي ، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات ، ص 182 .

(56) نفس المرجع ، ص 183 .

(57) أنظر المبحث الأول من هذا الفصل .

(58) محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص 123 .

(59) نفس المرجع والصفحة .

شيء أكثر من الإحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا !! (60) ، ثم ذكر أن يوحنا شخص آخر يدعى غير يوحنا بن زيدى الصياد الحواري (61) ، ويؤكد موريس بوكاى غموض الأمر حول هوية كاتب هذا الإنجيل (62)

وقد أدعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو : "يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصا ، مع أن صاحبه غير يوحنا الحوارى يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة ، والتى لا رابطة بينها وبين من نسب إليه " (63) .

ولذلك يميل الكثير من الباحثين إلى أن هذا الإنجيل من تأليف فيلسوف متشبع بالثقافة اليونانية المنتشرة فى ذلك العصر، وقد كان له الدور الكبير فى إقحام ألوهية المسيح صراحة فى تعاليم المسيح .

2 ـ النقد الداخلى :

بينا ـ كما تقدم ـ عدم صحة نسبة الأناجيل الأربعة إلى أصحابها ، وأثبتنا بالحقائق التاريخية المتواترة أن هذه الكتب ليست موحى بها من الله تعالى ، ولم يقل بها المسيح ـ عليه السلام ـ ، ولم يكتبها أصحابه ، وننتقل الآن لفحص نصوص هذه الكتب المقدسة .

إن الدراسات النقدية للنصوص الإنجيلية تثبت أن الإختلاف وارد ، ولو كان هذا

---

(60) محمد عبد الله الشرقاوى ، المرجع السابق ، ص 143 .

(61) نفس المرجع ، ص 144 .

(62) موريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 72 .

(63) محمد عبد الله الشرقاوى ، المرجع السابق ، ص 146 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإختلاف يمس ألفاظها وعبارتها فقط ، واتفقت فى محتواها ، وجوهرها لما كان لهذا الإختلاف أهمية كبرى ، إذ يمكن اعتبار أن الأناجيل ترجمات مختلفة للإنجيل الأصلى ، وأن ما فيها من خلافات فى الشكل هو من عمل المترجمين ، ولكن الأمر أكبر فبين الأناجيل تضارب كبير فى المحتوى والمضمون ويستحيل أن تكون مستقاة من مصدر واحد وذلك من وجوه كثيرة منها :

1 ـ تعارض الأناجيل فيما بينها :

وهذا التعارض يبدو في قصة المرأة التى سكبت الطيب على المسيح من وجوه كثيرة منها

1 ـ زمن هذه الحادثة : صرح مرقس أنها كانت قبل عيد الفصح وأيام الفطير بيومين ، فقال : « وَكَانَ الْفَصْحُ وَأَيَّامُ الفطير بَعْدَ يَوْمَين ، ...وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ جَاءَتْ إِمْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبٍ »(64) .

أما يوحنا فيرى حدوثها كان قبل الفصح بستة أيام ، فيقول : « ثُمَّ قَبْلَ الفصح بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بيت عنيا ... فَأَخَذَتْ مَرِيَمُ مَنًّا مِنْ طِيبٍ نَارِدِينٍ » (65) .

وسكت متى ولوقا عن تحديد الزمان .

2 ـ مكان هذه الحادثة : تتوافق الأناجيل الثلاثة الأولى فى تحديد مكان هذه الحادثة فى بيت سمعان الأبرص .

يقول متى : « وَفِيمَا كَانَ يسوع فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ » (66) ، وذكر مرقس : « وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ » (67) ، أما يوحنا فجعلها فى بيت صديقه

---

(64) إنجيل مرقس : الإصحاح 14 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3 .

(65) إنجيل يوحنا : الإصحاح 12 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3 .

(66) إنجيل متى : الإصحاح 26 ، الفقرة 6 .

(67) إنجيل مرقس : الإصحاح 14 ،الفقرة 3 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لعازار الذى أقامه من بين الأموات كما يدّعون ، وذكر يوحنا بأنه :« كَانَ قَبْلَ الفَصْحِ بِستَّةِ أيام أتى يسوع إلَى بَيْتِ عنْيَا حَيْثُ كَانَ لعازار الميّتُ الّذِى أقَامَهُ مِنَ الأمواتِ » (68).

3 ـ اختلفت الأناجيل فى المرأة التى سكبت الطيب ، فيذكر إنجيل لوقا أن المرأة التى وضعت الطيب على قدمي المسيح هي إمرأة خاطئة ، وفى إنجيل يوحنا هى مريم زوجة صديقه (69) ، أما متى ومرقس فقد سكتا ولم يذكرا من هى ولا من أين جاءت .

4 ـ جعل متى ومرقس إفاضة الطيب على رأس المسيح ، وجعلها يوحنا على القدمين ، أما لوقا فذكر أنها وقفت خلفه تبكى عند قدميه تقبلهما وتدهنهما بالطيب ، فهو دهن عنده ، وليس سكبا أو إفراغا (70) .

5 ـ ذكر يوحنا ثمن الطيب ثلاثمائة دينار ، وبالغ مرقس فقال : أكثر من ثلاثمائة دينار ، وأبهم متى فقال : كثير الثمن ، ولم يتعرض لوقا لذلك (71) .

6 ـ أفاد متى أن المعترضين على المرأة هم التلاميذ ، وذكر يوحنا أنه كان واحدا هو يهوذا ، وأبهم مرقس فذكر أنهم جماعة من الحاضرين ، أما لوقا فلم يتعرض لذلك (72) .

---

(68) إنجيل يوحنا : الإصحاح 12، الفقرتان 1 و 2 .

(69) إنجيل لوقا : الإصحاح 7 ، الفقرة 37 .
إنجيل يوحنا : الإصحاح 12 ، الفقرة 3 .

(70) إنجيل متى : الاصحاح 26 ، الفقرة 7 .
وإنجيل مرقس : الإصحاح 14 ، لفقرة 3 .
إنجيل يوحنا : الإصحاح 12 ، الفقرة 3 .
إنجيل لوقا : الإصحاح 7 ، الفقرة 38 .

(71) إنجيل يوحنا : الإصحاح 12 ، الفقرة 5.
إنجيل مرقس : الإصحاح 14 ، الفقرة 5 .
إنجيل متى : الإصحاح 26 ، الفقرة 5 .

(72) إنجيل متى : الإصحاح 26 ، الفقرة 8 .
إنجيل يوحنا : الإصحاح 12 ، الفقرة 4 .
إنجيل مرقس : الإصحاح 14 ، الفقرة 4 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ اختلاف الإنجيل الواحد مع نفسه :

فلو كان التعارض بين الكتب فقط لقلنا قد يكون كتاب من هذه الكتب صحيحا ، ولكن الأمر أخطر من ذلك ، فكل كتاب يحوى تناقضا صريحا بين نصوصه ، و نذكر مثالا على ذلك :

ـ ذكر متى فى إنجيله أن المسيح قال لبطرس : "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا أَنْتَ بُطرس وعلى هذه الصَّخرة أَبْنِي كنيستي وأبواب الجحيم لنْ تَقْوى عَلَيْهَا وأُعْطيك مفاتيح ملكُوتِ السَّماوات فكل ما تربطه على الأرض يكُونَ مربوطا في السَّماوات وكلُّ ما تحلّه على الأَرْضِ يَكُونَ محلولا في السماوات » (73) ، وهنا يثنى المسيح على تلميذه بطرس ثناءا حسنا فيعطيه مفاتيح ملكوت السموات ، ويقول للشيء كن فيكون ، كما زعم هذا الإنجيل ، وجاء فى فقرة أخرى من نفس الإنجيل وفى نفس الإصحاح أنه قال له ـ بطرس ـ : « ابْتَعِدْ عَنِّي يا شَيْطَان ، أَنْتَ عَقَبَةٌ فى طريقى ، لأن أفكارك هذه أفكارُ البَشَر ، لا أفكارُ اللّه » (74) .

فكيف يوليه فى البداية أمرا لا يكون إلا لله وحده ، ثم يصفه بأنه شيطان ، وأنه عقبة فى طريقه .

3 ـ تعارض الأناجيل مع الحقائق والوقائع التاريخية :

تتعارض الأناجيل فى كثير من نصوصها مع الحقائق التاريخية المتواترة ، فنذكر لذلك

---

(73) إنجيل متى : الإصحاح 16 ، الفقرتان 18 و 19 .

(74) إنجيل متى : الإصحاح 16 ، الفقرة 23 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مثالا : جاء في لوقا : « وفي تلك الأيام صدر أمرٌ من اوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الإكتتاب الأول جرى إذ كان كير ينيوس والي سورية » (75) ، ثم أشار لوقا إلى يوسف عندما ذهب مع مريم إمرأته المخطوبة إلى بيت لحم « فصعد يوسف أيضا ، ليكتتب مع مريم إمرأته المخطوبة وهي حبلى » (76) ، ثم يضيف قائلا : « إن هذا الإحصاء الذي أمر به الإمبراطور الروماني مع ميلاد المسيح (عليه السلام) .وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت إبنها البكر » (77) .

وما ذكره لوقا فيه خطأ من وجهين :

1 ـ لم يذكر أحد من قدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا ، أو متقدمين عليه ، هذا الإحصاء المتقدم على ولادة المسيح ، وإذا وجد من المؤرخين المتأخرين فلا تعويل عليه ، لأنه ينقل عن لوقا .

2 ـ إن كيرونيوس كان حاكما على سوريا بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يكون الإحصاء في أيامه ؟ وكيف تكون ولادة المسيح في عصره ؟! (78) .

4 ـ أثر العقائد القديمة في الأناجيل :

إن الدراسة النقدية للإنجيل أثبتت أن نصوصا كثيرة منها مستقاة من كتب لأديان قديمة قبل ظهور المسيح ، فالصليب الذي أشارت إليه الأناجيل في أكثر من موضع يعتبره الباحثون دخيلا على النصرانية ، لأن القديس كلمنت الذي عاش إلى آخر القرن الأول الميلادي لا يذكر الصليب شعارا للنصرانية وهو يتحدث عنها ، وذكروا أن الإمبراطور الروماني قسطنطين

---

(75) إنجيل لوقا : الإصحاح 2 . الفقرتان 1 و 2 .

(76) إنجيل لوقا : الإصحاح 2 ، الفقرتان 4 و 5 .

(77) إنجيل لوقا : الإصحاح 2 ، الفقرتان 6 و 7 .

(78) عبد الوهاب عبد السلام طويلة ،الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، ص 149 ، 150 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(306 -337 م) كان يتخذ أبولوا إلها حافظا وكان شعار إلهه الصليب ، وحين اعتنق النصرانية أبقى على شعاره " (79) .

كما أن الباحثين وجدوا تطابقا كبيرا بين شخصية المسيح وشخصية بوذا بعد مقابلة الأناجيل مع الكتب المقدسة للبوذية ، وهذه أهم الأمور المتطابقة بين السيرتين :

تذكر الأناجيل بأنه عند مولد المسيح ظهرت الملائكة فى الجو مسبحة فى الحقول بالقرب من بيت لحم ، وكانت تسبح بحمد المبارك ، وتقول : « للناس المسرة وعلى الأرض السلام »، وهذا يوافق ما ذكر عن ميلاد بوذا حين احتفلت الملائكة بولادته ، وسبحت بحمده قائلة إن المبارك قد ولد اليوم ليمنح السلام للناس ، والمسرة للأرض .

و أشار علماء اللاهوت أن التشابه بين السيرتين يتجاوز الثلاثمائة عدا (80) ، وأن الأناجيل لم تكتف باقتباس الأحداث ، وإنما اقتبست أيضا الأيام ، والتواريخ ، فمولد المسيح وصلبه وقعت فى أيام تتفق تماما مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الايام (81) .

وهكذا يتبين بأن التحقيق التاريخى والعلمى لانجيل النصارى يقرر صراحة بأنه وثيقة بشرية ، ولا علاقة له بالوحى السماوى .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(79) محمد جابر عبد العال الحسينى ، فى العقائد والأديان " الديانات الكبرى المعاصرة" ، مصر : الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، 1971 م ، ص 252 و 253 .

(80) عصام الدين حفنى ناصف ، المسيح فى مفهوم معاصر ، الطبعة الأولى . بيروت : دار دار الطباعة ، 1979م ، ص 70 و 71 .

(81) أحمد شلبى، مقارنة الأديان " المسيحية " ،الطبعة الثامنة . مصر : مكتبة النهضة ، 1984 م ، ص 184 ، 185 .

ثانيا ـ قصة المسيح فى الإنجيل

1 ـ ميلاد المسيح

2 ـ حياة المسيح قبل الرسالة

3 ـ رسالة المسيح .

4 ـ معجزات المسيح .

5 ـ نهاية المسيح .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ ميلاد المسيح :

انفرد متى ومرقس بالتمهيد لسيرة المسيح بذكر حادثة الميلاد ، وماتبعها من معجزات وخوارق ، وقد بدأ متى فى إنجيله بعرض صورة للحياة السياسية خلال عصر المسيح قبل ولادته ، وذلك أن الإمبراطور أغسطس أراد تثبيت نظام قوى يلم شمل الإمبراطورية المترامية الأطراف ، فأصدر قانونا ينص على تسجيل وإحصاء جميع سكان الإمبراطورية .

ويشير الإنجيل إلى أن هذا الإحصاء كان فى عهد كيرنيوس الوالى على سوريا ، وقد طلب من السكان الأصليين أن يذهب كل واحد إلى مسقط رأسه ، ويسجل اسمه فيها ، فاستجابت مريم لهذا القرار ، فارتحلت برفقة يوسف النجار (82) من الناصرة إلى بيت لحم بقصد الإحصاء كونها من بيت داود ، ثم بدأ الإنجيل يعرض المبشرات (83) التى مهدت لميلاد المسيح (عليه السلام) وهى :

1 ـ **بشارة الملك للعذراء مريم :** أرسل الله ملاكه إلى العذراء مريم المخطوبة لرجل من آل بيت داود إسمه يوسف من مدينة الناصرة إحدى مدن الجليل فى فلسطين ،

---

(82) أشار متى و مرقس بأن يوسف رفيق مريم هو خطيبها ، ويشرح مفسروإنجيل لوقا بأن المقصود من خطبتها ليوسف النجار يتمثل أساسا فى أن مريم قد عشقت العفة والطهارة ، وأرادت أن تحيا لله بتولا كل أيامها ، وزواجها من يوسف لم يكن إلا إسميا لأن الضرورة القصوى اقتضت ذلك . فلكونها يتيمة الأبوين ، وحين بلغت من الرشد كان لابد أن تخرج من الهيكل كما تقضى بذلك الشريعة اليهودية فى زعمهم ، وكان لابد أن تكون فى كنف رجل يحميها ، ويتبين من شراح الاناجيل أن يوسف خطيب مريم (عليها السلام) ، ويذكرون بأنه لم يمسها ، إلا أنهم يقعون فى التناقض الصريح خاصة عندما يشير متى ومرقس إلى نسب المسيح بأن أباه يوسف النجار ، فيقول متى : " ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح " . الأصحاح 1 ، الفقرة 16 .

أما لوقا فعباراته صريحة فى هذا المجال : " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ماكان يظن ابن يوسف بن هالى الأصحاح 3 ، الفقرة 23 .

(83) يرى بعض المحققين أن كتبة الاناجيل تأثروا بالديانة البوذية أثناء ذكرهم لميلاد المسيح ، وذلك لما لاحظوه من التشابه التام بين المبشرات التى مهدت لميلاد المسيح، والمبشرات التى مهدت لميلاد بوذا ، انظر بالتفصيل :

عصام الدين حفنى ناصف ، المسيح فى مفهوم معاصر ، ص59 و 60 .

ويشرها أنها ستحبل ، وتلد إبنا ، وهذا يُخلّص شعبه من خطاياهم ، فظهر الملك لمريم ، وقال لها : « سلام لك أيتها المنعم عليها الرّبّ معك ، مُباركة أنت في النّساء » (84) ، فعندما سمعت مريم هذه الكلمات أخذها الخوف ، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية ؟ فقال الملك : لا تخافي يا مريم ؛ لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمّيه يسوع ، هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ، ويعطيه الإله كرسي داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية » فارتعشت للخبر ، فكيف أنها ستحبل ، وهي ما تزال مخطوبة ؟ (85)

فسألت الملاك كيف يحصل هذا ، ولم يمسها رجل ؟

فرد عليها الملاك « الروح القدس يحلّ عليك ، وقوّة العلي تُظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله »(86) . وبعد أن اطمأنت نفسها لقضاء ربها ، زالت شكوكها ، وامتثلت لإرادته قائلة : « تُعظم نفسي الرب ، وتبتهج روحي بالله ، مُخلّصي لأنّه نظر إلى اتضاع أمته ، فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوّبني لأنّه القدير صنع بي عظائم ، واسمه قدوس ، ورحمته إلى جيل الأجيال الذين يتقونه »(87) .

2 ـ **سجود الرعاة للمولود** : انفرد إنجيل لوقا بإضفاء جو ملىء بالمعجزات والخوارق التى ميزت ولادة المسيح ، فبعد ولادته كما يذكر لوقا ظهر ملاك الرب لجمع من الرعاة كانوا يحرسون خرافهم في الليل ، فاشتد بهم الخوف لما رأوا ذلك ، « فقال لهم الملاك : لا تخافوا ها أنا أبشّركم بفرح عظيم يكون لجميع الشّعب ، أنّه ولد لكم اليوم في مدينة داود

---

(84) انجيل لوقا : الاصحاح 1 ، الفقرة 28

(85) انجيل لوقا : الاصحاح 1، من الفقرة 30 إلى الفقرة 33 .

(86) انجيل لوقا : الاصحاح 1 ، الفقرة 35 .

(87) انجيل لوقا : الاصحاح 1 ، من الفقرة 46الى الفقرة 50 .

مُخلص هو المسيح الرب ، وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا فى مذْوَد ، وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجُند السَّماوى مُسبحين الله وقائلين : المجْد لله فى الأعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرّة » (88) .

ويضيف لوقا أنه بعد أن غادرتهم الملائكة قرر الرعاة الذهاب إلى بيت لحم ، ليشاهدوا ما أعلمتهم الملائكة ، ثم جاءوا مسرعين فوجدوا العذراء مريم ويوسف والطفل مضطجعا فى المذود ، فبعد مشاهدتهم للطفل طفقوا يخبرون أمه ويوسف وكل من التقوا به ، وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة (89) .

3 ـ **زيارة المجوس وهروب مريم بابنها إلى مصر** : يذكر إنجيل متى أنه لما ولد المسيح وبعد مرور ثمانية أيام على ولادته كان لابد من تسميته ، وختانه حسب الشريعة الموسوية ، وقد لقب الصبى يسوع (90) حسب قول جبرائيل ليوسف ومريم ، ومعناه : الله هو المخلص ، وقد أطلق عليه أيضا إسم المسيح أى المسيا ، وهى كلمة عبرية معناها المسوح من الله ، وهذا لمكانته عند الله ، وتذكر الأناجيل حسب الشريعة اليهودية أنه عند ولادة أى طفل ينبغى أن تقام فريضتان : الأولى تتعلق بالمولود ، والثانية بالأم ، فلابد من تقديم الطفل إلى الرب ، ولا ينبغى للأم أن تتطهر ، وهاتان الفريضتان لا تتمان إلا فى الهيكل (91) ، فجاءت مريم وابنها إلى الهيكل لأداء الفريضتين ، ومع ميلاده ذكر إنجيل متى مجىء طائفة من المجوس إلى بيت لحم قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه فى المشرق ، وأتينا لنسجد له ، ثم فتحوا كنوزهم ، وقدموا له هدايا ثمينة جدا .

وعند سماع الملك هيرودس الخبر تخوف من زوال عرشه ، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة

---

(88) انجيل لوقا : الاصحاح 2 ، من الفقرة 10 الى الفقرة 14 .

(89) انجيل لوقا : الاصحاح 2 ، من الفقرة 15 الى الفقرة 20

(90) اسم يسوع فى الاصل العبرى يهوشع ، وهو مكون من كلمتين مندمجتين هما كلمة يهوه وهى إسم الله ، وكلمة هوشع معناها المخلص ، فيكون معنى يسوع الدائم المخلص .

أنظر : غريغوريوس ، الانجيل للقديس لوقا ، ص 372 .

(91) نفس المرجع . ص 172 و 173 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشعب ، ليستشيرهم فى قتل الطفل يسوع ، وهنا أوحى الله إلى يوسف أن يأخذ مريم والطفل ، ويهاجروا إلى مصر حتى لا يقتله الملك (92) .

هكذا تمت ولادة المسيح كما وردت فى الأناجيل ، ولا نفارق هذه الحادثة المهمة فى حياة المسيح دون الإشارة إلى خلاف وقعت فيه الأناجيل وهى تروى هذه الحادثة ، فمن خلال فحصنا للأناجيل وجدنا أن هذه القصة لم تذكر إلا عند متى ولوقا(*)، ومع هذا فهي تعج بالتناقضات التى أهمها :

1 - حسب إنجيل متى كان يوسف ومريم يقيمان فى بيت لحم وأن هذه الإقامة دامت قرابة سنتين ، وذلك حين جاء المجوس إلى هناك وقدموا له الهدايا ، فخرجا بالمسيح إلى مصر خوفا عليه من الملك هيرودس ، وأقاما هناك مدة حياة الملك ، وبعد موته رجعا فأقاما فى الناصرة ، ولم يذكر إنجيل لوقا مدة إقامتهما بسنتين في بيت لحم وإنما كانا يترددان عليها فى أيام العيد كل سنة ، فأين أقاما مع المسيح خلال السنتين الأوليين من حياته ؟ (93)

2 - لم يكن أهل بيت لحم من اليهود وملكهم عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس ، وكانوا معاندين له ، ويعلم من إنجيل لوقا أن مريم ويوسف النجار لما ذهبا إلى بيت لحم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة وجدا عبدين صالحين ماكثين فى الهيكل ، رجل اسمه سمعان ، وامرأة اسمها حنة ، وأخبرا جميع الناس فى بيت لحم بأنه المسيح المنتظر ، قبل أن يخبر به المجوس كما ذكر متى ، ونضيف كذلك لو كان الملك وأهل بيت لحم يكيدون لقتله لما أظهر هذان العبدان الصالحان - وهما من اليهود - من أمر المسيح شيئا (94) ، ولقد اعترف المحقق نورتن بهذا التناقض الصريح وسلم به ، وحكم بأن ما ذكره متى خطأ (95) .

---

(92) انجيل متى : الاصحاح 2 ، من الفقرة 7 إلى الفقرة 12.

(93) رحمة الله بن خليل الهندى ، اظهار الحق ، جـ 1 ، ص 104 و 105 .

(*) أنظر بالتفصيل جدول سلسلة النسب من داود الى عيسى فى متى ولوقا ، ص 69 .

(94) انجيل لوقا : الاصحاح الثانى ، من الفقرة 25 الى الفقرة 38 .

(95) رحمة الله بن خليل الهندى ، المرجع السابق ، جـ 1 ، ص 105 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3 ـ ولد المسيح ـ كما ذكرت الأناجيل ـ من أصل يهودى ، فأمه مريم بنت عمران بنت حنة أخت اليصابات أم يحى ، من عشيرة اليهود ومن سلالة داود ، وكان مولده فى بلاد اليهود ، ومع أنه ينسب إلى أمه مريم ، إلا أننا نجد أن متى ومرقس يعزوان نسبه إلى يوسف النجار خطيب أمه ، ومع هذا فقد اختلفا فى نسبه ، وإن كانا قد أرجعاه إلى صلب إبراهيم عن طريق داود (96) .

4 ـ أشار إنجيل متى أن يوسف أب المسيح ـ حسب اعتقادهم ـ من أولاد داود عن طريق ابنه سليمان ، أما إنجيل لوقا فيرد نسب يوسف النجار إلى داود عن ابنه ناثان ، وليس عن طريق ابنه سليمان .

5 ـ أحصى إنجيل لوقا نسب يوسف النجار إلى ناثان بن داود ، وجعل منه أربعين نسلا ـ جيلا ـ حتى وصل به إلى يوسف النجار فى مقابل ستة وعشرين جيلا فى إنجيل متى .

6 ـ لم يتفق متى ولوقا فى ذكر أسماء نسب يوسف النجار إلا فى إثنين فقط وهما : شالتشيل ، وزربابل المرقمين 17 و 18 فى سلسلة إنجيل متى ، و 23 و 24 فى سلسلة لوقا ، واختلفوا في بقية السلسلة كما يتضح فيمايلي :

ذكر إنجيل متى أن أب يوسف النجار إسمه يعقوب ، بينما أشار إنجيل لوقا بأن اسمه هالى ، بينما لم يرد اسم يوسف فى أصلاب يوسف النجار فى إنجيل متى ، و ورد ثلاث مرات ضمن أسلاف يوسف النجار فى لوقا ، ومن جهة أخرى ورد في لوقا إسم يهوذا ولاوى مرتين ، بينما لم يذكر أى من هذه الأسماء فى إنجيل متى(97) .

أشار سوريس بوكاى ـ بعد تعرضه إلى تناقض الإنجيلين فى سرد هذه الحادثة ـ إلى

---

(96) نسب المسيح وردت فى انجيل متى : الاصحاح 1 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 17

وفى انجيل لوقا : الاصحاح 3 ، من الفقرة 23 ، الى الفقرة 38 .

(97) انظر سلسلة النسب كما فى الجدول رقم 69 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مسألة خطيرة جدا وهى تعارض هذه الأنساب مع التطور البشرى عبر هذه العصور ، فيقول : « أن نسبى السيد المسيح الوارد أحدهما فى متى ، والآخر فى لوقا ، يطرحان مسألة الصحة والتوافق مع المعطيات العلمية ، ومع الأصالة التى تزعج الشراح المسيحيين لأنهم يرفضون النظر إليها على أنها نتاج المخيلة الإنسانية » (98) ، ثم يصرح بوكاى بزيف هذه الأناجيل خاصة فى تعرضها لهذه المسألة إذ يقول : «ولعل أنساب عيسى فى الإنجيل هى الموضوع الأهم الذى أثار بهلوانيات الشراح المسيحيين الفلسفية البارزة بنسبة تصرفات لوقا ومتى المستندة إلى الهوى » (99) .

(98) موريس بوكاى ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 84 .

(99) نفس المرجع ، ص 93 .

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول سلسلة النسب من داود إلى عيسى

إنجيل متى : الإصحاح 1 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 16 .		إنجيل لوقا : الإصحاح 3 ، من الفقرة 28 إلى الفقرة 31 .	
1- يس	20 - أليا قيم	1 - يسى	24 - زربابل
2 - داود	21 - عازور	2 - داود	25 - ريسا
3 - سليمان	22 - صادوق	3 - ناثان	26 - يوحنا
4 - رحبعام	23 - أخيم	4 - متاثا	27 - يهوذا
5 - أبيا	24 - أليود	5 - مينان	28 - يوسف
6 - آسا	25 - أليعازر	6 - مليا	29 - شمعى
7 - يهوشافاط	26 - متان	7 - الياقيم	30 - متاثيا
8 - يورام	27 - يعقوب	8 - يونان	31 - مآث
9 - عزيا	28 - يوسف النجار	9 - يوسف	32 - نجاى
10 - يوثام		10 - يهوذا	33 - حسلى
11 - آحاز		11 - شمعون	34 - ناحوم
12 - حزقيا		12 - لاوى	35 - عاموص
13 - منسى		13 - متثاث	36 - متاثيا
14 - آمون		14 - يوريم	37 - يوسف
15 - يوشيا		15 - اليعازر	38 - ينا
16 - يكنيا		16 - يوسى	39 - ملكى
17 - شألتئيل		17 - عير	40 - لاوى
18 - زربابل		18 - المودام	41 - متثات
19 - أبيهود		19 - قصم	42 - هالى
		20 - أدى	43 - يوسف النجار
		21 - ملكى	
		22 - نيرى	
		23 - شألتئيل	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ حياة المسيح قبل الرسالة :

نلاحظ فى ثنايا السيرة الإنجيلية للمسيح نقصا كبيرا ، وفجوات خطيرة ، إذ لم تتحدث بإسهاب عن طفولة المسيح ، ولا عن شبابه ، ما عدا ماذكر عن ميلاده ، وسفره مع أمه العذراء إلى مصر هروبا من طغيان هيرودس ، وعزمه على قتل المولود الذى أشيع أنه سيكون ملك اليهود ، ثم عودة المسيح إلى فلسطين بعد موت الملك .

وعليه فإننا نرى غموضا كبيرا حول طفولته وشبابه (100) ، فلم تذكر روايات تخبر عن حياته ، وكيف عاش ، وبإستثناء أنه قضى شبابه شخصا عاديا خاليا من أى حدث يستحق الذكر فيما عدا حادثتين بارزتين هما التعميد و إختبار إبليس له كما نبين :

1 ـ تعميد المسيح :

حين كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية وهيرودس رئيسا على الجليل كان يوحنا يعمد فى الاردن ويقول : « أنا أعمّدكم بماء ولكن يأتى مَنْ هُوَ أقوى منّى الّذى لَسْتُ أَهْلاً أنْ أحلّ سيور حذائه ، هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار » (101) .

وفى تلك الأيام جاء المسيح من الجليل إلى الأردن ، وكان فى نحو الثلاثين من عمره ليتعمد من يوحنا ، فلما أبصره يوحنا مقبلا صرخ قائلا : « أنا مُحتاجٌ أنْ أعتمد منْك وأنْتَ تأتى إلىّ ، فأجاب يسوعُ وقالَ لَهُ اسمح الآن لأنّهكذا يليقُ بنا أن نكمّل كل برّ حينئذ سمح له ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السّمَوات قد انفتحت لهُ فرأى رُوحَ اللّه نازلاً

---

(100) ARDANT / FAYARD , nouvelle encyclopidia catholique theo , p270

(101) انجيل لوقا : الاصحاح 3 ، الفقرة 16 .

مثل حمامة وأتيا عليه ، وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ».(102)

2 ـ المسيح وإبليس :

أراد الله اختبار إيمان المسيح ـ كما تزعم الأناجيل ـ حتىٰ يكون أهلا لحمل الأمانة ، فبعد أن صام المسيح أربعين نهارا ، وأربعين ليلة جاع أخيرا ، فتقدم إليه إبليس ليختبر إيمانه (3 فقال له : « إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا » ، فأجاب قائلا : « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله (104) ، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة ، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك ، فعلى أياديهم يحملونك » ، فقال له المسيح : « مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك » (105) ، ثم أخذه أيضا إلى جبل عال جدا ، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : « أعطيك هذه جميعا إن خررت وسجدت لي » ، حينئذ قال له المسيح : « إذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (106) .

يتبين من فقرات الأناجيل بأن المسيح نجح فى اختباره مع الشيطان ، ولكننا نسأل النصارى ألا تدعون أنه ابن الله ، وأن روح القدس حل فيه منذ الولادة ، فكيف يختبر الله ابنه الحبيب ؟ وهكذا يقع النصارى فى تناقض صارخ .

---

(102) انجيل متى الاصحاح 3 ، من الفقرة 14 إلى الفقرة 17 .

(103) انجيل متى الاصحاح 4 ، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3 .

(104) انجيل متى الاصحاح 4 ، من الفقرة 3 إلى الفقرة 4 .

(105) انجيل متى الاصحاح 4 ، من الفقرة 5 الى الفقرة 8 .

(106) انجيل متى الاصحاح 4 ، من الفقرة 8 الى الفقرة 10.

3 ـ رسالة المسيح :

لم تتحدث الأناجيل بإسهاب عن رسالة المسيح (عليه السلام) ، لأنها ترى أنه لم يقل بأنه بعث بدين جديد ، إنما هو حلقة من حلقات أنبياء بنى إسرائيل ، فمن العهد القديم ـ كتاب اليهود المقدس ـ استمد المسيح دعوته كما ذكر لوقا فى إنجيله : « فَقَالَ مَاهُوَ مَكْتُوب فى النَامُوس كَيف تقرأ فأجاب وقَالَ : تُحبَّ الرَّب إلٰهك مِنْ كُلّ قَلْبك ، ومِنْ كُلّ نفْسك ومِنْ كُل قُدْرتك ومِنْ كل فكرك وقريبك مثل نفْسك » (107) ، وجاء فى إنجيل لوقا الوصايا العشر التى ذكرها موسى (عليه السلام) : « أَنْتَ تَعْرف الوصَايَا لا تزْنِ ، لا تقْتل ، لا تسْرق ، لا تشْهد بالزُور ، أكْرم أبَاك وأمك » (108) ، وقد اعتمد المسيح فى موعظته فى مسقط رأسه على ما قاله النبى اليهودى أشعياء يقول لوقا فى إنجيله : « فَدفع إليْه سفر إشْعياء النبى ، ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكْتوبا فيه » (109) ، وإن المتفحص للعهد الجديد يجد مئات الإستشهادات من العهد القديم (110) .

يتبين مما سبق بأن رسالة المسيح متممة لرسالة موسى (عليه السلام) وأن غايتها كشف ما لحق بالشريعة الموسوية من تغيير أو تبديل من طرف اليهود ، ولقد مر بنا ـ فى الفصل الأول ـ ما آل إليه اليهود من التطاول والجمود عند المظاهر والأشكال ، وادعائهم بأنهم شعب الله المختار ، فكانت الحاجة إلى أن تملأ هذه القلوب دعوة الحب الصافية الخالصة التى جاء بها المسيح ، فلم تكن الحاجة إلى إيجاد شرائع وأحكام جديدة .

---

(107) انجيل لوقا : الاصحاح 10 ، الفقرة 26 .

(108) انجيل لوقا : الاصحاح 18 ، الفقرة 20.

(109) انجيل لوقا : الاصحاح 4 ، من الفقرة 17.

(110) محمد عزة دروزة ، التوراة الهيروغليفية ، ص 45 .

يقول شارل جنيبر : « ومهما بلغ من فقر معلوماتنا عن تعاليم المسيح فإنها لتبدو لنا فى عملها كرد فعل ضد التعصب الضيق للشريعة الموسوية لدى اليهود » (111) ، ولهذا نجد المسيح فى كل وصاياه يخاطب مباشرة وجدان الإنسان ، فيقول مثلا : « سَمِعْتُم أَنَّهُ قِيلَ تُحِبُّ قريبك وتبغض عدوك ، وَأَمَّا أنا فأقول لكُمْ أحبُّوا أعْداءكُم ، باركوا لاعنيكُم ، أحْسِنُوا إلى مُبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يُسيئُون إليكُمْ ويَطْرُدونكُم ، لكيْ تكونوا أبْناءَ أبيكم الذِي فى السماوات . فإنه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين ، لأنه إنْ أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم ، أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك ، وإنْ سلَّمْتُمْ على إخوتكم فقط فأى فضل تصنعون ، أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا ، فكونوا أنتم كاملين كما أنَّ أباكم الذى فى السموات هو كامل » (112) ، وقد علق ديورانت قائلا : « وليست أهم أعماله أن يبشر بدولة جديدة بل يضع الخطوط الرئيسية لمبادئ أخلاقية مثالية » (113) ، ويوافقه راندال فيقول : « تلقت المسيحية من الأناجيل تيارا جديدا كاملا من المحبة ، ولكن جوهر الأناجيل هو تشديد جديد على محبة الله الشاملة للإنسان ، ومحبة الإنسان للإنسان فى الله ، وليس اتباع وصايا الله فى الصلاة والصوم ، وإنما فى طهارة القلب ، تلك الطهارة التى ترفض عمل الشر بفكرته ، وتسعى لأن تولد حسن النية إزاء جميع الناس » (114) ، ولذلك توصف شريعة المسيح بأنها شريعة الحب (115) .

وقد أعلن المسيح أن رسالته لا تلغى شريعة موسى ، فيقول : « لا تظنوا أنى جئتُ لأنقُضَ

---

(111) شارل جنيبر . المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبد الحليم محمود . بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، ص 130 .

(112) انجيل متى : الاصحاح 5 ، من الفقرة 43 الى الفقرة 48 .

(113) ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ 3 ، ص 226 .

(114) جون هرمان راندال ، تكوين العقل الحديث ، ترجمة جورج طعمة ، جـ1 ، من ص80 الى ص 86 ، نقله فتحى عثمان ، المسيح فى الاناجيل الاربعة . ص 286 و 287.

(115) عباس محمود العقاد . حياة المسيح ، ص 114 .

الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل جئت لأكمل » (116) ، فجوهر رسالته هو كشف التحريف والتزييف الذى ألحقه اليهود برسالة موسى (عليه السلام) ، ولذلك بدأ دعوته بتطهير الهيكل ، فيخبرنا الإنجيل بأنه دخل إلى الهيكل ، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، وقال لهم : « مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » (117) .

وعارض المسيح كهنة اليهود من الفريسيين والصدوقيين فيما أحدثوه من بدع وخرافات لم يأت بها موسى ، وخاطبهم بلهجة شديدة ، وفضحهم فى أكثر من مناسبة ، وحذر أتباعه أن يقتدوا بهم فى عملهم ، وأن يدعوا مثل دعواهم ، فيقول : « لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون ، وبل لكم أيها الكتبة الفريسيون المراؤون لانكم تأكلون بيوت الأرامل ، ولعلة تطيلون صلواتكم ، لذلك تأخذون دينونة أعظم » (118) ، فهكذا تبين لليهود بأن المسيح لم يرد تخليصهم مما هم فيه ، كما تنبأ بذلك أنبياؤهم من قبل - حسب زعمهم - وإنما جاء ليفضحهم أمام الناس لذلك تمكن الحقد من نفوسهم ، فبدأوا يحيكون المؤمرات والدسائس للقضاء على دعوته ، وعندما استنفذوا كل قواهم دون تحقيق هدفهم قرروا التخلص منه نهائيا ، فدبروا مكيدة لقتله ، ويبقى الإشكال فيما تعرض له المسيح بعد ذلك هذا ما سنشير إليه بعد الحديث عن معجزاته .

---

(116) نفس المرجع ، ص 127 .

(117) انجيل متى : الاصحاح 21 ، من الفقرة 12 الى الفقرة 17 .

(118) انجيل متى : الاصحاح 23 ، الفقرة 13 .

4- معجزات المسيح :

المعجزة أثر من آثار قدرة الله تعالى يعجز عنها البشر فإظهار الله لها على يد مدعى النبوة أو الرسالة يدل على صدقه فى دعواه ، وقد منح الله كثيرا من أنبيائه معجزات تخرج عن طاقة البشر ، ليبرهنوا لمن بعثوا إليهم أنهم مسنودون من العناية الإلهية . وقد كرم الله نبيه المسيح (عليه السلام) بمعجزات كثيرة أشارت إليها الأناجيل ، إلا أنها بالغت فيها ، وفى تكرارها كثيرا ، بحيث خرجت عن نطاق المعجزة الغير متكررة إلى نطاق الأمر الخارق المتكرر ، فما من مريض لمس عيسى إلا وشفى من مرضه ، حتى لقد جاء المرضى ومن مستهم الشياطين والجن من كل صوب بغية الشفاء .

وقد علق بعض الباحثين على معجزات المسيح كما ذكرت فى الأناجيل بأن أكثرها من نسج الخيال والاساطير التى غطت حياة المسيح ، وقد نوافقهم على ذلك خاصة فى مبالغة الأناجيل فى تعداد مرات هذه المعجزات ، ويذهب ول ديورانت إلى أن « معظم هذه المعجزات كانت تحدث فى أكثر الأحوال بقوة الإيحاء ، أى بتأثير روح قوية واثقة من نفسها ، فى روح قابلة للتأثر ، (119) ، ثم يصرح قائلا : « إن المسيح كان طبيبا نفسانيا ماهرا ، ويبرهن على أن هذه المعجزات ظاهرة نفسانية (120) .

يلاحظ من كلام ول ديورانت أنه لا يقبل بالمعجزة أصلا ، ومحاولتنا لإثبات إمكانية

---

(119) ول يورانت ، قصة الحضارة ، جـ3 ، ص 221 .

(120) نفس المرجع ، ص 221 ، 222 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المعجزة من الناحية العلمية والتاريخيةأمر قد يبعدنا عن غايتنا فى هذا البحث ، ومع هذا فإن ول ديورانت لا يستطيع أن ينكر ما أثبتته الروايات التاريخية الثابتة ـ وهو مؤرخ الحضارات ـ من وجود أشخاص أحدثوا هزات عنيفة مست ناموس الطبيعة وما ألفه الناس ، لذلك فإن ديورانت لم يخف انبهاره بمعجزات المسيح فعلق عليها قائلا : « ولسنا نقصد بهذا أن نقول إن عيسى كان يرى أن معجزاته ظواهر طبيعية محضة ، فقد كان يحس أنه لا يأتى بهذه المعجزات إلا بمعونة ما فيه روح قدسية ، ولسنا نعرف أنه كان مخطئا فى اعتقاده هذا ، كما أننا لا نستطيع حتى الآن أن ندرك حدود ما فى تفكير الإنسان وإرادته من إمكانيات وقوى كامنة » (121) .

وحرص المسيح ـ كما تذكر الأناجيل ـ على أن يربط المعجزات دائما بالإيمان بالله وحتى لا تشغلهم عن جوهر الرسالة التى بعث من أجلها ، فالغرض هو التصديق بدعوته ، وليس كما ادعى النصارى رفعه إلى منزلة الألوهية ، وهذا ما أكده السياق الإنجيلى فى أكثر من مرة(2

فإنجيل لوقا مثلا يتعرض لمعجزة المسيح أثناء شفاء الأخرس وحضور جمع غفير فيقول : « وفيما هو يتكلم بهذا رفعَتْ إمرأةٌ صَوْتَها من الجَمع وقالت له طوبى للبطن الذى حمله والثديين اللذين رضعْتهما أمّا هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام اللهويحْفَظُونَه » (123) .

بالغت الأناجيل إذن فى ذكر المعجزات ، و نسجت حولها من الأوهام والأساطير ، فوقعت فى اختلاف وتناقض كبيرين ، ولذا خصصنا جدولا بينا فيه أنواع المعجزات التى وردت فى

---

(121) نفس المرجع ، ص 222 .

(122) اتيان شاربنتيه وآخرون ، المعجزات فى الانجيل ، ترجمة صبحى حمودى اليسوعى . بيروت : دار المشرق ، 1987 ، ص 28 ، 29 .

(123) انجيل لوقا : الاصحاح 11 ، الفقرة 28 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأناجيل (124) ، وكذلك مدى الإختلاف والتعارض الموجودة بينها ، ونكتفى هنا بذكر مثال واحد يتعلق بشفاء المسيح للأعمى . ذكر متى : « وفيما هم خارجون من أريحا تبعهُ جمعٌ كثير وإذ أعميان جالسان على الطريق ، فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين أرحمنا يا سيدنا ابن داود ، فوقف يسوع وناداهما وقال ما ذا تريدان أن أفعل بكما ، قالا له ياسيد أن تنفتح أعيننا ، فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه » (125) .

أما فى مرقس فقد وردت روايتان يتطرق فى كل منهما عن أعمى واحد ، فيقول : "وجاءوا إلى أريحا ، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمعٌ غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالسا على الطريق يستعطى ، فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول يا يسوع ابن داود ارحمنى ، فانتهره كثيرون ليسكت ، فصرخ أكثر كثيرا يا ابن داود ارحمنى فوقف يسوع وأمر أن ينادى ، فنادوا الأعمى قائلين له ثق هو ذا يناديك ، فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع ، فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك ، فقال له الأعمى يا سيدى أن أبصر ، فقال له يسوع اذهب، إيمانك قد شفاك ، فللوقت أبصر وتبع يسوع فى الطريق»(126).

أما الرواية الثانية فهى : « وجاء إلى بيت صيدا ، فقد موا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه فأخذ بيد الاعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتفل فى عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل أبصر شيئا ، فتطلع وقال أبصر الناس كأشجار يمشون ، ثم وضع يديه أيضا على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحا وأبصر كل إنسان جليا ، فأرسله إلى بيته قائلا لا تدخل القرية ولا تقل لأحد فى القرية » (127) .

أما رواية يوحنا فهى : « وفيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ، أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه

---

(124) أنظر بالتفصيل : جدول المعجزات ص 79 و 80 .

(125) انجيل متى : الإصحاح 20 ، من الفقرة 29 إلى الفقرة 33.

(126) انجيل مرقس : الاصحاح 10 ، من الفقرة 46 الى الفقرة 52 .

(127) انجيل مرقس : الاصحاح 8 ، من الفقرة 22 الى الفقرة 26 .

لكن لتظهر أعمال الله فيه ، ينبغي أنْ أعمل أعمال الذى أرْسلنى ما دام نهارٌ ، يأتى ليلٌ حينَ لا يستطيع أحد أن يعمل ما دمت فى العالم فأنا نُور العالم ، قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عينى الأعمى ، وقال له اذْهب اغْتَسلْ فى بِرْكة سِلْوَامِ ، الَّذى تفْسيره مرسل فمضى واغتسل وأتى بصيرا » (128) .

يتضح مما تقدم الإختلاف بين الروايات الأربع ، فمتى يذكر أن الناس هم الذين قدموا الأعمى للمسيح . أما فى الرويات الثلاث الأخرى فالمسيح هو الذين رآهم ، والمريض فى روايتى مرقس ويوحنا مريض أعمى واحد ، و فى رواية متى إثنان ثم نجد أن مرقس فى روايته الثانية يسمى الأعمى بإسمه .

ونجد فى رواية تفل المسيح فى عينى الأعمى ، وفي الأخرى وضعه للطين على عينى الأعمى .

وهكذا يتبين التعارض الصارخ الذى وقعت فيه الأناجيل فى ذكر معجزة واحدة ، وإن خلاف يتسع ليشمل باقى المعجزات الأخرى .

---

(128) انجيل يوحنا : الاصحاح 9 . من الفقرة 1 الى الفقرة 7 .

معجزات المسيح في الأناجيل

هذه أمثلة فقط للإختلافات بين الأناجيل المختلة فيما يتعلق بالمعجزات

المعجزة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
1 ـ شفاء الأبرص	8 : 1 ـ 4	1 : 4 ـ 5	5 : 12 ـ 15	لم تذكر
2 ـ شفاء غلام قائد المائة	8 : 5 ـ 13	لم تذكر	7 : 1 ـ 0	4 : 46 ـ 52
3 ـ شفاء حماة بطرس	8 : 14	1 : 29 ـ 31	4 : 38 ـ 39	لم تذكر
4 ـ شفاء المجانين	8 : 16 ـ 17	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر
5 ـ إخراج الشياطين من المجنونين الخارجين من القبور	8 : 28 ـ 32	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر
إخراج الشيطان من مجنون واحد وتسكينهم في الخنازير	لم تذكر	5 ـ 13	8 : 27 ـ 34	لم تذكر
6 ـ تحويل اضطراب البحر إلى هدوء	8 : 23	4 : 37 ـ 41	8 : 22 ـ 25	لم تذكر
7 ـ إبراء المفلوج وجمل فراشه	9 : 2 و 7	لم تذكر	لم تذكر	5 : 7 ـ 9
إبراء المفلوج عن طريق نقب السقف	لم تذكر	2 : 3 ـ 7	5 : 17 ـ 25	لم تذكر
8 ـ إحياء فتاة ابنة رئيس المجمع	9 : 18 و 25	5 : 22 ـ 43	لم تذكر	لم تذكر
إحياء ميت لعزر بعد موته ودفنه	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر	11 : 1 ـ 44
9 ـ إبراء إمرأة مصابة بنزف دم	9 : 19 ـ 22	5 : 25 ـ 29	8 : 43 ـ 48	لم تذكر

المعجزة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
11 ـ شفاء الأعمى والأخرس	12 : 22 7	35 ـ 32	14 : 11	9 : 1 ـ 7
12ـ إطعام 5000 من خمسة أرغفة وسمكتين	14 : 15 ـ 21	6 : 35 ـ 44	9 : 12 ـ 17	6 : 1 ـ 13
13 ـ إطعام 4000 من خبرز وسمك قليل	15 : 39	8 : 1 ـ 9	لم تذكر	لم تذكر
14 ـ المسيح يمشي على الماء	14 : 22 ـ 34	6 : 47 ـ 51	لم تذكر	6 : 16 ـ 21
15 ـ شفاء إبنة المرأة الكنعانية	15 : 21 ـ 28	7 : 25 ـ 29	لم تذكر	لم تذكر
16 التجلي 17 :	17 :1 ـ 5	9 : 3 ـ 8	9 : 24 ـ 25	لم تذكر
17 ـ تحويل الماء في العرس إلى خمر	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر	3 : 1
18 ـ شفاء أعميين	20 : 29 ـ 34	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر
شفاء أعمى واحد (بارتيماوس)	لم تذكر	10 : 46 ـ 52	لم تذكر	لم تذكر
شفاء عمى التفل في عينيه	لم تذكر	8 : 22 ـ 26	لم تذكر	لم تذكر
شفاء أعمى بالتفل في الأرض ودهان عينه بالطين	لم تذكر	لم تذكر	لم تذكر	9 : 1 ـ 7
19 ـ إخراج الروح النجس	لم تذكر	1 : 24	لم تذكر	لم تذكر
إخراج الروح من الأخرس والأصم	لم تذكر	9 : 17 ـ 21	لم تذكر	لم تذكر
إخراج الشيطان من رجل بالمجمع	لم تذكر	لم تذكر	4 : 23 ـ 25	لم تذكر
20 ـ جفاف شجرة التين	لم تذكر	11 : 12 ـ 14	لم تذكر	لم تذكر
21 ـ سمعان وثيد السمك	لم تذكر	لم تذكر	5 : 1 ـ 11	لم تذكر

5 ـ نهاية حياة المسيح :

لما كثرت آيات المسيح ،والتف الناس حوله للإستماع إلى تعاليمه ، وتمجيد معجزاته أحس اليهود بالخطر فاجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون ، وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين ماذا نصنع ؟ فقال قيافا رئيس الكهنة : « إنه خير لنا أنْ يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها » (129) .

ومن ذلك اليوم قرروا قتله ، وترقبوا فرصة لذلك ، إلى تقدم إليهم تلميذه يهوذا الاسخريوطى وساومهم على تسليمه ، فجعلوا له ثلاثين من الفضة نظير ذلك (130) ،

ففي آخر أيام حياته جلس المسيح مع الإثنى عشر تلميذا وأكلوا الفصح معا ، وقد جلس يوحنا عن يمين المسيح ، ويهوذا الاسخريوطى عن يساره ، وبينما هم مجتمعون قال لهم : « شهوة اشتهيت أن كل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم ، لأنى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله ، ثم تناول كأسا وشكر ، وقال خُذُوا هذه واقتسموها بينكم ، لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله ، وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذى يُبذل عنكم اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِى وَكَذَلِك الكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ العشاء قائلا هذه الكأس هى العَهد الجَديد بِدَمِى الَّذِى يُسْفك عَنكُم » (131) .

وبعد هذا العشاء الأخير للمسيح خرج مع تلاميذه إلى جبل الزيتون ، ثم رفع عينيه ووقف بين يدى خالقه متضرعا ،"وقال أيها الآب قدْ أتت السَّاعة ، مَجِّدْ ابْنك لِيُمَجِّدَك ٱبْنك أَيْضًا ... وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وَحْدَك وَيَسُوع المَسيح الَّذى أَرْسَلْتَهُ ، أَنَا مَجَّدتك على الأَرْض العمل الذى أعطيتنى لأعمل قَدْ أَكْمَلْتُهُ ، والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (132) .

---

(129) انجيل يوحنا : الاصحاح 11 ، الفقرة 50 .

(130) انجيل يوحنا الاصحاح 13 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 4 .

(131) انجيل لوقا : الاصحاح 22 ، من الفقرة 14 إلى الفقرة 23 .

(132) انجيل يوحنا الاصحاح 17 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 5 .

وبعد أن قضى فى الصلاة وقتا طويلا يكرر الرجاء والإبتهال عاد إلى تلاميذه ، وقال لهم : « قد أتت الساعة هو ذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدى الخطاة » ، فأخبر المسيح بأن تلميذه يهوذا سيخونه ، وحينئذ أقبل يهوذا ومعه الجنود ورؤساء الكهنة وجمع كثير ، وأخبرهم به ، ولفقوا له ثلاث تهم :

1 ـ إفساد الأمة .

2 ـ الإمتناع عن أداء الجزية .

3 ـ إدعاؤه بأنه المسيح المنتظر ملك اليهود .

وتعرض الأناجيل ما حل بالمسيح من تعذيب ، وتنكيل ، وسخرية من قبل اليهود ، « فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعرّوه وألبسوه رداءا قرمزيا، وضفروا إكليلا من شوك، ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود ، ويبصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه، وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء، وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصلب » (133).

ثم كان صلب المسيح ـ كما تذكر الأناجيل ـ فى الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة، وعندما صار الظهر إذا بظلمة غير طبيعية تغطى وجه الأرض كلها ، ودامت هذه الظلمة ثلاث ساعات ، ولكن المسيح بدد السكون بإصعاده زفرة من نفسه المتألمة قائلا : « إلهى لماذا تركتنى» وحينئذ انشق حجاب الهيكل ، وتزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور ، وقامت الأموات ، وملأ الخوف قلوب الجند الذين كانوا يحرسون المسيح ، فصرخوا قائلين : «حقا كان هذا ابن الله » ، وراح المجتمعون كلهم من الفزع والندم يقرعون صدورهم ، وفى

---

(133) انجيل متى الاصحاح 27 ، من الفقرة 27 الى الفقرة 31 .

المساء تقدم رجل أخذ جثمان المسيح ، ولفه بكتان ، ووضعه فى قبر جديد لم يوضع فيه أحد من قبل ، ثم دحرج حجرا كبيرا على القبر (134) .

ثم تتحدث الأناجيل أنه بعد ثلاثة أيام قام المسيح من قبره ، وعندما جاءت مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب إلى القبر لتدهنا جسد المسيح بالطيب ، فوجدتا الحجر مرفوعا من القبر ، ولم تجدا جسد يسوع فى مكانه ، ورأتا رجلا جالسا بثياب بيض ، فدهشتا وخافتا فقال لهما لا تخافا فإن يسوع الذى تطلبانه قد قام فاذهبا وقولا لتلاميذه ، فانطلقتا فرحتين وفيما هما تركضان رأتا يسوع فخافتا وسجدتا فقال لهم يسوع : لا تخافا واذهبا إلى إخوتى وقولا لهم أن يسبقونى إلى الجليل وهناك يروننى وقالتا للتلاميذ فلم يصدقوهما ، حتى إذا كانت عشية ذلك اليوم ، كان التلاميذ مجتمعين والأبواب مغلقة ، فظهر لهم وسلم عليهم ، وقال لهم : اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به ، وها أنا معكم كل يوم إلى انقضاء الدهر .

وتذكر الأناجيل أن يسوع ظهر بعد ذلك مرارا لتلاميذ ، وبعد أربعين يوما من قيامه اجتمع بهم على جبل الزيتون ، وراح يعلمهم ، ثم ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم (135) .

بعد أن عرضنا ختام حياة المسيح نود تسجيل بعض الملاحظات عن هذه الحادثة كما

---

(134) انظر : انجيل متى : الاصحاح 27 ، من الفقرة 57 الى الفقرة 60 .
انجيل مرقس : الاصحاح 15 ، من الفقرة 42 الى الفقرة 46 .
وانجيل لوقا : الاصحاح 23 ، من الفقرة 50الى الفقرة 54 .
وانجيل يوحنا : الاصحاح 19 ،من الفقرة 38 الى الفقرة 40 .

(135) انظر : انجيل متى : الاصحاح 28 ، من الفقرة 2 الى الفقرة 20 .
انجيل مرقس : الاصحاح 16 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 19 .
انجيل لوقا : الاصحاح 24 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 53 .
انجيل يوحنا : الاصحاح 20 ، من الفقرة 1 الى الفقرة 24 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صورتها الاناجيل (136) ، وأول مايلاحظه المرء إختلاف وتناقض رواياتها كما نبينه فيما يلي:

1 ـ اختلفت الأناجيل فى تحديد زمن حدوث العشاء الأخير ، فبينما يوحنا يحدد هذا العشاء قبل عيد الفصح ، نجد أن الأناجيل الثلاثة الأخرى تضعه أثناء عيد الفصح نفسه ، فكيف يقبل هذا الإختلاف الواضح بين الأناجيل ، مع الأخذ بالإعتبار أهمية الفصح فى الطقوس الدينية اليهودية ، وأهمية عشاء المسيح الوداعى مع تلاميذه ، والذى صار رمزا دينيا فى النصرانية (137) .

2 ـ إختلفت الأناجيل في عرض الآلام التى تعرض لها المسيح ، فلوقا ومتى ومرقس لا تحتوى إلا على شئ ضئيل ، بينما يوحنا يحتوى على تفاصيل تكاد تكون ضعف ما في مرقس ولوقا ، فيوحنا أورد خطابا طويلا للمسيح إلى تلاميذه يشغل أربعة فصول من إنجيله ، بينما لم تشر الأناجيل الأخرى إلى ذلك (138) .

3 ـ إن قصة تسليم المسيح لأعدائه بواسطة واحد من تلاميذه وهو يهوذا الأسخريوطى الذي دلهم عليه لأنهم لا يعرفونه ، تعتبر قصة ملفقة ، ذلك بأن المسيح كان يقوم بدعوته علنا وفى غير خفاء ، فى وسط الجماهير ، وبين اليهود أنفسهم ـ كما تذكر الأناجيل ـ وكان دائم التجوال فى البلاد وهى منطقة ضيقة ، وكان المسيح يدخل إلى الهيكل يناقش الكهنة ويحاورهم ، فلم تكن شخصيته مجهولة .

4 ـ كانت نهاية المسيح مقررة من قبل ومحتومة بالنسبة للمسيح ـ كما تذكر الأناجيل ـ وذلك من أجل غاية سامية ، وهى الكفارة عن أخطاء البشرية جمعاء ، وكان المسيح نفسه أول عالم بها ، وأخبر تلاميذه بها فى مناسبات عديدة ، لكن الأناجيل الثلاثة ـ متى ، مرقس ، لوقا

---

(136) انظر بالتفصيل : موريس بوكاى . التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص 94 .

(137) نفس المرجع والصفحة .

(138) نفس المرجع ص 94 ، 95 .

ـ أشارت إلى حزن المسيح ، واكتنابه بقرب هذه اللحظة ، ثم بخوفه وخشيته من الجند للقبض عليه ، حتى أن العرق ليتصبب منه .

ولقد خالفهم يوحنا فى تصور تلك اللحظة ، حيث لم يبد على المسيح الجزع والخوف « فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم ـ للجند ـ مَنْ تطلبون ؟ فأجابوه : يسوع الناصرى ، فقال يسوع : أنا هو » ، فقد صورالإنجيل المسيح ثابت الجنان ، قوى العزيمة والصبر لحظة القبض عليه (139) .

5 ـ امتدت التناقضات حتى نهاية الروايات لأن كلا من يوحنا ومتى لم يذكر صعود عيسى فى الوقت الذى ذكره فيه مرقس .

6 ـ أثبتت قصة الصلب ونهاية حياة المسيح بطلان ألوهية المسيح ، فكيف يدعون أن المسيح إله العالم ، وخالقهم ورازقهم ومدبرهم إلى منتهى آجالهم ، ثم صلب ودفن بعد ثلاثة أ فمن كان يقوم برزق الأنام فى تلك الأيام ؟ وكيف كان حال الوجود ، والإله ميت ، وكيف يسمح الإله أن يقدم نفسه لأعدائه اليهود ليقتلوه ؟

يشير القرافي إلى موت المسيح ساخرا : « قالوا المسيح (عليه السلام) مات ثم عاش ، فنقول لهم : من أحياه ؟ فإن قالوا نفسه ، قلنا : وهو حي أو ميت ؟ فإن قالوا : هو حي لزم تحصيل الحاصل ، وإن قالوا : هو ميت لزمهم المحال ، لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتا ، بل أقل أحواله أن يكون عالما بمن يحييه ، وقيام العالم بغير الحي محال ، وإن قالوا : أحياه غيره وهو الذى أماته لزمهم أن يكون المسيح عبد مربوبا » (140) ، لذلك فإن الأب

---

(139) انجيل متى : الاصحاح 27 ، الفقرة 46 .
انجيل مرقس : الاصحاح 15 ، الفقرة 34 .
انجيل لوقا : الاصحاح 33 ، الفقرة 46 .
انجيل يوحنا : الاصحاح 8 ، الفقرة 4 .

(140) القرافى ، الاجوبة الفاخرة ، الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986م ، ص 108 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أسطفان شرينتيه يتساءل في حيرة ، فيشير بأنه في مختلف الروايات لا يشفي الإنجيليون غليل رغبتنا في الإستطلاع إذا أردنا من قبيل الفضول أن نطرح بعض الأسئلة التي لا تخلو من التطفل : ما هو الجسد القائم من الموت ؟ كيف تمت قيامة يسوع ؟ ماذا حل بجثمانه ؟! » ثم يضيف أن العقل لا يستطيع تقبلها ، ولذلك يقول : « لابد من الإعتراف بأن قيامة المسيح في أثناء بضعة قرون فقدت مكانتها المرموقة في التفكير اللاهوتي والتعليم الديني» (141) .

(141) اسطفان شرينتيه ، سلسلة دراسات في الكتاب المقدس ، "المسيح قام" ، ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي . بيروت ، دار المشرق ، 1987م ، ص 55 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا ـ عقائد النصارى فى المسيح

1 ـ ألوهية المسيح

2 ـ عقيدة الصلب والفداء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بينا ـ كما تقدم ـ أن الإنجيل لايقدم صورة واضحة ومتكاملة عن حياة المسيح ، بالإضافة إلى التعارض الذى يعد السمة الغالبة فى أكثر فقراته خلال عرضه لحياة المسيح .

ونحاول فى هذا المبحث التركيز على طبيعة المسيح كما وردت فى الانجيل ، لأنها تشكل لب العقائد النصرانية ، والتى تتمثل أساسا فى :

ألوهية المسيح ، ومسألة الصلب والفداء ، و أورد النصارى الادلة على ذلك من الكتاب المقدس (142) ، ونود أن نشير من أول الأمر ـ كما بينا فى المبحث الاول من هذا الفصل ـ إلى أن هناك أعداداكثيرة من الاناجيل قد منعت من التداول فيما بينهم (143) ، وعلى هذا فإن مناقشتنا لطبيعة المسيح وعلاقتها بعقائد النصارى ستكون قاصرة على الاناجيل الأربعة فقط ، وإن كان ذلك يحجب عنا كثيرا من الأضواء التى يمكن أن نجدها فى الاناجيل الأخرى ونجد منها مايعين على الرؤية فى مسالك هذه القضية ودروبها ، ولكننا مع هذا التزمنا بالنظر فى الاناجيل المعتمدة ، فهي التى يدين بها جمهور النصارى على اختلاف مذاهبهم ، وفرقهم ، فهى الشاهد الوحيد الذى لاترد شهادته عندهم .

---

(142) اورد بعض علماء النصرانية أدلة من العهد القديم على ألوهية المسيح ، وأن أنبياء اليهود أخبروا بذلك قبل ولادته ، وهى كلها محاولة لتأويل النصوص واخراجها عن مضمونها الاصلى ، ولم نتعرض لمناقشتها لأنها لاتعنينا هنا ، انظر : يوسابيوس القيصرى ، تاريخ الكنيسة ، ترجمة القس مرقس داود . القاهرة : دار الكرنك للنشر والتوزيع ، 1960 م ، ص 22 .

(143) اعتمدت الكنيسة الأولى أناجيل كثيرة ، والتى كانت تنفى الالوهية عن المسيح ، ولكنها منعت من التداول ، وتعرضت للحرق بعد القرار الذى أصدره مجمع نيقية ، ومع هذا قد حفظ لنا التاريخ انجيل برنابا ، وقد سلم من الحرق ، وهو ينفى صراحة الالوهية عن المسيح .

1 ـ ألوهية المسيح :

إن أخطر مافى العقيدة النصرانية اليوم ، يتمثل في عقيدة تأليه المسيح ، وقد استند النصارى إلى نصوص وردت فى الأناجيل الأربعة وصفت المسيح بالإبن ، والاله بالأب (144) ، مما أدى إلى الاعتقاد بوجود صلة قرابة و نسب مادى و روحى بينهما ، مماجعل الابن يرتقى إلى درجة الألوهية ، ويساوى الأب فى كل الصفات الالهية ، ومن هذهالنصوص على سبيل المثال :

ماذكر متى من قول بطرس للمسيح : " أنْتَ هُوَ المسيح ابن الله الحى " (145) .

ومأأشار إليه مرقس إجابة على السؤال الذى طرحه رئيس الكهنة على المسيح : " قال له : أنت المسيح ابن المبارك ، فقال يسوع أنا هوَ ، وَسَوْف تُبْصِرون ابن الإنسان جالسا عَنْ يمين القوة ، وآتيا فى سحابة السَّماء ".(146)

وتحدث لوقا عن مخاطبة رؤساء الكهنة للمسيح ، "فقال الجَميع أفأنت ابن الله ، فقال لَهُم انتمْ تقولون إنى أنا هو " (147) ، وجاء فى يوحنا كذلك قوله : "كما أنَّ الأب يُقيم الأمْوات ويُحْى كذلك الابن أيْضا يُحْى من يشاء " (148) .

فهذه النصوص وأمثالها إعتمدها النصارى للاستدلال على ألوهية المسيح ، والآن علينا أن نتتبع الكلمتين الأب والإبن كما ذكرت فى الأناجيل لنكشف عن طبيعة المسيح أهو الله ؟ أم هو ابن الله ؟ وإذا كان ابنا لله فمامعنى هذه البنوة ؟ وما العلاقة بين الاب والابن ؟

---

(144) زكى شنودة ، موسوعة تاريخ الاقباط ، ص 242 ، 243 .

برنار سيسبويه ، الانجيل الحي فى الكنيسة ، ترجمة الأب جرجس الماريني .بيروت : دار المشرق ، 1987م ، ص 43 .

(145) انجيل متى : الاصحاح 16 ، الفقرة 16 .

(146) انجيل مرقس : الاصحاح 14 ، الفقرة 61 .

(147) انجيل لوقا : الاصحاح 22 ، الفقرة 70 .

(148) انجيل يوحنا : الاصحاح 5 ، الفقرة 21 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأبوة والبنوة فى الإنجيل :

إذا تتبعنا الكلمتين الاب والابن كما وردت فى الاناجيل نجدها قد ترددت فى سياقات مختلفة تعطى لكل منها دلالة خاصة أو مفهوما مستقلا ، بحيث لايمكن أن تدل على مفهوم واحد ، وسنعرض بعض الشواهد على ذلك من نصوص الاناجيل :

أ - حين تذكر الاناجيل الاب ، فتعنى الله المطلق ، الواحد الذى لاشريك له ، يقول المسيح فى إحدى وصاياه لاتباعه : " فصلّوا أنتم هكذا أبانا الذى فى السموات، ليتقدّس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض ، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم " (149)، فالمقصود بالاب هنا هو الله ، وليس للابن شركة معه ، ومن كلامه أيضا : " ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " (150) ، ويقول لأحد أتباعه وقد جرّد سيفه لدفع عنه أولئك الذين جاءوا للقبض عليه ، وتقديمه إلى المحاكمة : " رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ، أتظن أنى لاأستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة "(151).

وذكر انجيل متى بأن الله أب لاتباع المسيح ، فيقول : " وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى في السموات " (152) ويعلق عبد الله الترجمان على ذلك فيقول : " فإن قالوا هذا أبوه من هذا اللفظ قلنا يلزم أن يكون أباكم أيضا ، لأنه قال أبى وأبيكم ثم صرح بعد بما ينفى كل شبهة بقوله ، وإلهى وإلهكم فلم يبق لنفسه من دعوى الألوهية شيئا البتة " (152).

ولانستكثر من عرض هذه الشواهد فهي كثيرة مبثوثة فى نصوص الأناجيل واضحة الدلالة على أن المقصود بالأبّ هو الله ، وأنه شئ والابن الذى يتحدث بإسمه شئ آخر ،

---

(149) انجيل متى : الاصحاح 6، من الفقرة 9 ألى الفقرة 11.

(150) انجيل متى : الاصحاح 7 ، الفقرة 21 .

(151) انجيل متى : الاصحاح 26 ، الفقرتان 52 و 53 .

(152) إنجيل متى : الإصحاح 5 الفقرة 45 .

فالأبوة التى يضيف إليها المسيح نفسه ليست أبوة النسب ، كتلك التى هى من اللحم والدم ، والتى تجمع بين الأبناء والآباء ،وإنما هى أبوة رعاية وحماية ورحمة ، أشبه ماتكون بتلك التى تكون من الآباء نحو الأبناء ، فالله هو الاب الراحم لمخلوقاته والمقدر لأرزاقها (154) .

ب - أما المقصود من كلمة ابن التى وردت فى الاناجيل ، فقد جاءت مضافة إلى الله هكذا ابن الله ، كما جاءت مقطوعة عن الإضافة بالألف واللام هكذا الابن ، وهى فى جميع هذه الأحوال يقصد بها المسيح (عليه السلام).

جاء فى انجيل متى كلام إبليس وهو يخاطب المسيح : "إنْ كُنت ابنَ اللهِ فقُلْ أنْ تصير هذه الحجارة خبزا " (155) ، ثم قال له مرة أخرى : "وإنْ كُنت ابنَ الله فاطْرح نفسك إلى اسْفل " (156) ، وذكر مرقس قول المسيح لتلاميذه عند حديثه عن اليوم الآخر : " أمّا ذلك اليوم وتلك السّاعة فلا يعلم بها أحد ، ولا الملائكة فى السّماء ولا الإبن ولا الأب "(156).

إن بنوة المسيح كما وردت فى الاناجيل لايقصد منها صلة القرابة الجسدية أو الروحية كالتى بين الاب والابن ، ونستدل على ذلك بمايلي :

- إن كلمة ابن فى اللغة العبرية لا تعنى القرابة فحسب ، إنما تعنى أيضا الانتماء إلى جماعة ، مثل بنى بابل ، بنى اسرائيل ، بنى صهيون (158) ، كماجاء فى العهد القديم : " فأتاها بنُوبابل فى مضْجع الحُبّ ونجسُوها بزناهم فتنجّست بهم وجفتْهم نفسها " (159) .

- لم يختص المسيح بلفظ ابنُ الله فحسب ، بل وصفه الانجيل فى اكثر المناسبات بإبن الانسان ، كما جاء في انجيل لوقا : "طوبَاكم إذا أبْغضكم النّاس ، وإذا أفْرزوكم ، وعيّروكم

---

(153) عبد الله الترجمان ، تحفة الاريب في الرد على أهل الصليب ، ص 53 .

(154) عبد الكريم الخطيب ، المسيح فى التوراة و الانجيل والقرآن ، ص 218 ، 219

(155) انجيل متى : الاصحاح 4 ، الفقرة 4 .

(156) انجيل متى : الاصحاح 4 ، الفقرة 6 .

(157) انجيل مرقس : الاصحاح 13 ، الفقرة 32 .

(158) VOCABULAIRE De theologie biblique , PARIS : les éditions du cerf 1962 , p382

(159) حزقيال : الاصحاح 23 ، الفقرة 17 .

وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان " (160) ، وذكر مرقس : " وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وبعد ثلاثة أيام يقوم " (161).

هكذا ذكرت الاناجيل المسيح بأنه ابن الانسان ، فكيف يكون المسيح ابنا لله وابنا للإنسان في آن واحد ؟!

دلت النصوص الانجلية السابقة أن المسيح يتحدث عن نفسه بوصفه أبن الله ، وكل هذا يعنى ان الابن غير الأب ، وإنما حمل هنا على المعنى المجازى ، ولم يخص المسيح بهذا اللفظ، بل إنه اطلق على كثير من الانبياء ، كما جاء ذلك فى العهد القديم ، فقد ورد فيه اطلاق الابن على إسرائيل ، " وتقول له هذا مايقوله الرب ابني بكري اسرائيل " (162)، اذن لوكان اطلاق لفظ الابن موجبا للألوهية لكان اسرائيل احق بها لان الابن البكر أحق بالإكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة (163).

يقول أبوحامد الغزالى : " أما ماتعلقوا به من إطلاق الابوة على الله عزوجل والبنوة على نفسه ظانين بأن ذلك محصل غرضا ، أو مثبت خصوصية ، يقع بها الامتياز ، فليس الأمر كذلك ! وإذا تجوز بإطلاق البنوة على نفسه ، كان معناه أنه موقر لله ومعضم له ... وهاهم الآن انفسهم مقيمون على اطلاق ذلك ، فإذا رأوا راهبا أو قسيسا قالوا له : ياأبانا وليس هو أباهم حقيقة ، ولكن مرادهم - باطلاق - ماأشرنا إليه ، وهو أنهم ينزلونه فى الشفقة منزلة الاب ، وينزلون أنفسهم فى توقيره منزلة الابن " (164) .

وإن المنطق ينكر أن يكون الابن هو الأب ، أو أن يكون جزءا منه ، وإلا لزم أن تكون

---

(160) انجيل لوقا : الاصحاح 6 ، الفقرة 22 .

(161) انجيل مرقس : الاصحاح 8 ، الفقرة 31 .

(162) معجم اللاهوت الكتابى ، الطبعة الثانية . بيروت : دار المشرق ش م م ، 1988م ، ص 31 .

(163) رحمة الله خليل الهندى ، اظهار الحق ، جـ 1 ، من ص 420 الى ص 423 .

(164) أبو حامد الغزالى ، الرد الجميل على الوهية المسيح ، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوى ، الطبعة الثانية . القاهرة : دار الهداية ، 1986 م ، ص 144 ، 145 ، 146 .

الذات غير ذاتها ، أو تنقسم الذات نفسها فيكون بعضها أكبر من بعض ، وهذا يستحيل فى ذواتنا الناقصة المحدودة فكيف بذات الله ، وماينبغى لها من كمال وجلال .

إن المتفحص لنصوص الاناجيل الأربعة - كما بينا - لايكاد يجد إشارة عن ألوهية المسيح، وأنه شريك لله ، بل أنها تشير إلى إله واحد بإعتباره ذاتا واحدة فى كمالها ، وجلالها ، وأن ألوهية المسيح مسألة غريبة لم يقل بها المسيح نفسه ،ولم تثبتها الأناجيل (*) ، إلا أنها قررت قضايا ثلاث هى :

1 - أكدت نصوص الأناجيل وحدانية الذات الالهية ، فالله واحد لاشريك له ، وبيده كل شئ ، وهو على كل شئ قدير ، وهذا ماأكده المسيح فى أكثر من مناسبة ، قال متى فى إنجيله : " قَالَ لَهُ يَسُوع [لابليس] اذْهَبْ ياشَيْطَان لأنَّه مكْتُوب للرَبِّ إلهك تسْجد وإياه وحْده تعبُد " (165) ، فالمسيح هنا يتجه نحو معبود واحد هو الله "للربِّ إلهك تسجد " ، وفيه اعتراف لله تعالى بأنه الاله الواحد ، وكذلك نضيف أنه لوكان المسيح إلها لما تجرأ عليه إبليس بمثل ذلك القول (166) ، وفى موقف آخر يتقدم أحد الناس إلى المسيح قائلا : " أيُّها المعلم الصَالح أى صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعوني صالحا ، ليس أحدٌ صالحا إلا واحدٌ وهو الله " (167) .ويذكر مرقس أن أحد الكتبة سأل المسيح قائلا : " أيَّةٌ وصيَّة هي أول الكلِّ ، فأجابهُ يسُوع إنَّ أول الوصايا هى اسمَع ياإسْرائيل ، الرب الهنا ربٌّ واحد " (168) ، وأشار لوقا إلى رده على المرأة التى أثنت عليه ، "وقالت له طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما ، أما هو فقال بل طوبى للذين يسْمعُونَ كلام الله ويحفظونه " (169) .

تبين مما تقدم أن شواهد كثيرة مبثوثة فى الاناجيل يصرح فيها المسيح بأن الله واحد

(*) نستثني هنا إنجيل يوحنا الذي صرح بألوهية المسيح والذي وضع لذلك الغرض ، انظر بالتفصيل ، ص 46 ، 47 .

(165) انجيل متى : الاصحاح 4 ، من الفقرة 8 الى الفقرة 10 .

(166) عبد الله الترجمان ، تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ، ص 52 .

(167) انجيل متى : الاصحاح 19 ، الفقرة 17 .

(168) انجيل مرقس :الاصحاح 12 ، الفقرة 29 .

(169) انجيل لوقا : الاصحاح 11 ، الفقرة 28 .

لاشريك له (170) ، ولم يتحدث فيها المسيح عن الله بأنه ذو مفاهيم ثلاثة : أب وابن وروح القدس ، ولو كان هذا من رسالة المسيح لما تركه التلاميذ من بعده .

2 ـ اكدت الأناجيل إنسانية عيسى (عليه السلام) ، وأنه ليس أكثر من رسول جاء فى انجيل متى : "فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل " (171) ، ويصرح المسيح بأنه رسول كما ورد فى انجيل يوحنا حين قال : " الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولايأتى إلى دينونة " (172) .

و صرحت أكبر موسوعة فى العالم النصرانى ـ دائرة المعارف البريطانية ـ بإنسانية المسيح، جاء فيها : "ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر " (173) ، ويوافق هذا الرأى مانشرته جريدة التايمز من وثيقة دينية اكتشفت حديثا ، جاء فيها أن : " مؤرخى الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح فى السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبى آخر لبنى اسرائيل " (174).

3 ـ يتضح من فقرات الاناجيل أن عيسى رسول لبنى اسرائيل فقط ، وذكر متى قوله : " وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة "(175) ، وفى متى كذلك أن المسيح عندما حدد الحواريين الاثنى عشر أوصاهم قائلا : " إلى طريق أمم لاتمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة "(176) .

تبين مما قدمنا أن هناك ثلاث قضايا جوهرية تتعلق بالمسيح والاله مبثوثة فى فقرات

---

(170) وقد يطلق فى بعض النصوص إسم الرب على المسيح فالمقصود منها المالك ، أو السيد ، ويدل على ذلك أنه لم يثبت له شيئا من صفات الإله الخاصة ، وإنما أثبت له يد الملك التى من شأنها أن تثبت للمالك ، فيقال : رب المنزل ، ورب المتاع .
انظر : ابو حامد الغزالى ، الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل ، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوى ، ص 141 .

(171) انجيل متى : الاصحاح 21 ، الفقرة 11

(172) انجيل يوحنا : الاصحاح 5 ، الفقرة 24 .

(173) نقلا عن أحمد شلبى ، المسيحية ، ص154 .

(174) جريدة التايمز بتاريخ 15 يوليو سنة 1966 م ، نقله أحمد شلبى ـ المسيحية ، ص 154 .

(175) اجيل متى : الإصحاح 15 ، الفقرة 24 .

(176) اجيل متى : الإصحاح 10 ، الفقتان 5 ، 6 .

الاناجيل الاربعة (177) ، وهى أن الله واحد لاشريك له ، وأن عيسى نبيه ورسوله بعثه إلى بنى اسرائيل خاصة .

2 ـ عقيدة الصلب والفداء :

يعتقد النصارى أن نهاية حياة المسيح هى مفتاح رسالته ، وجوهر دعوته ، ويجمعون على أن موت المسيح على الصليب حقيقة لاخلاف عليها بينهم ، بل هى المسألة الوحيدة التى التقوا عندها ، واتفقوا عليها ، فقد أولوا من خاتمة حياته عقيدة ارتبطت به (عليه السلام) تقوم على أساس العدل والرحمة، فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب البشر لأنهم يحملون جرائم الخطيئة الأولى ميراثا عن أبيهم آدم ، الذى أغواه الشيطان فعصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة ، وطرد من الجنة ، فزعموا بأنه استحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها . وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر ، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة ـ حسب اعتقادهم ـ إلا بتوسط ابن الله ، ووحيده ، وقبوله أن يعيش مع الناس ، ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر ، كما يقول القس ابراهيم لوقا : " إن المسيح تعلم أن الله لكى يجمع بين عدله ، ورحمته فى تصرفه مع الانسان عقب سقوطه ، دبر طريقة فدائه بتجسد ابنه الحبيب ، وموته على الصليب ، نيابة عنا ، وبهذا أخذ العدل حقه ، واكتمل الرحمة فقال البشر العفو والغفران ، وهذه هى نظرية الفداء "(178) .

وقد أقام علماء النصرانية هذه العقيدة على تصورات ذهنية اتسع لها التأويل والتخريج للكتاب المقدس ، فبالغوا كثيرا حتى انتهوا بالمسيح إلى مقام الله ، وهذه بعض الادلة التى أوردها علماؤهم من الاناجيل للتعليل على هذه العقيدة جاء في يوحنا : " لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ

---

(177) أكد القرآن هذه الاتجاهات الثلاثة التى وردت فى الاناجيل ، فالقضية الأولى، يقول تعالى : "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث وماامن إله إلا اله واحد " سورة المائدة : الآية 73 .

أما القضية الثانية يقول تعالى : " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " سورة المائدة : الآية 75 .

والقضية الثالثة يقول تعالى :"ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا إلى بنى إسرائيل " سورة آل عمران ؛ الأيتان 47 ، 48 .

(178) نقلا عن أحمد شلبى ، المسيحية ، ص 169 .

العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (179) .

إن نهاية المسيح المفجعة كانت نقطة الانطلاق لعملية تأويلية ارتبط بها الاعتقاد فى ألوهية المسيح ، وفى علاقته الخاصة بالله ، ووجد هذا الايمان صيغته النهائية فى دستور نيقية الذى نص على أنه " من أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد فى روح القدس ، ومن مريم البتول صار إنسانا ، وأخذ وصلب ... ومات ودفن وقام فى اليوم الثالث كماهو مكتوب ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجئ تارة أخرى للقضاء بين الاموات والأحياء "(180).

ان العقول السليمة تنكر هذه العقيدة ولاتقربها ، فكيف للنصارى القول بأن المسيح وكيف يقتل ويصلب جهارا ، لتغفر ذنوبهم ؟ وماالحكمة من أن الله فرض على الناس طاعته وعبادته والولاء له ؟ وماالفائدة من وجود الانبياء والرسل الذين سبقوا المسيح ؟

ولذلك فإن عبد الأحد داود القس المسيحى الذى أسلم ينتقد قصة التكفير هذه انتقادا عقليا سليما فيقول : " إن من العجيب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتى وهو خطيئة آدم ، وغضب الله على الجنس البشرى بسببها ظل مكتوما عن كل الانبياء السابقين ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب "(181) .

أما السؤال الذى لم يجد له النصارى الاجابة المقنعة ، لما كان هذا الوقت بالذات عصر المسيح ؟ أما كان الاولى أن يكون ذلك منذ كان لآدم أولاد حتى يكون للخلاص معنى ؟ وحتى يتوالد الناس وقد تخلصوا من الخطيئة ؟ ولما ترك الله البشرية تتوالد تحت ظلال الخطيئة حتى

---

(179) انجيل يوحنا : الاصحاح 3 ، من الفقرة 16 الى الفقرة 18 .

(180) عبد المجيد شرفى ، الفكر الاسلامى فى الرد على النصارى الى نهاية القرن الرابع / العاشر ، تونس : الدار التونسية للنشر ، 1986 ، ص 377 .

(181) نقلا عن أحمد شلبى ، المسيحية ، ص 165 .

اللحظة الأخيرة من حياة المسيح ؟ ولماذا لم يبشر بالانجيل فى العصور القديمة لجميع البشر ؟

لم يجد النصارى إجابة عن هذه الاسئلة المحرجة ، لذلك أجمع علماؤهم بأن هذه القضية ايمانية قلبية ، ولاشأن للعقل في مثل هذه القضايا الوجدانية ، فكتب ريتشارد هوكنز عن الصلب ومايجده العقل إزاءه من حيرة : " فليحسب البعض جهالة أو جنونا أو ثورة غضب ، أو مهما كان ! فإنا نحسب حكمة وتعزية على مر العصور والأجيال ، ولايجرى وراء علم أو معرفة فى الوجود سوى هذه : الانسان أخطأ ضد الله ، وأن الله تألم ، وأن الله قد جعل نفسه خطيئة للبشر " (182) .

وهكذا لايملك أصحاب هذه العقيدة آخر الأمر إلا إحالتها إلى الأمور التى لاسلطان للعقل عليها ، ونسجل اعترافا صريحا لأحد علمائهم الذى أسلم فيما بعد فيقول : " ان مما حمله على ترك المسيحية هو هذه المسألة ـ الصلب والفداء ـ وظهور بطلانها لأن الكنيسة أمرته بأوامر لم يستسغها عقله ، وهى :

أ ـ نوع البشر مذنب بصورة قطيعة ، ويستحق الهلاك الابدى .

ب ـ الله لايخلص أحدا من هؤلاء المذنبين من النارالأبدية المستحقة عليهم بدون شفيع.

ت ـ والشفيع لابد أن يكون إلها تاما وبشرا تاما " (183) .

و يميل بعض الباحثين إلى أن عقيدة الصلب والفداء مستقاة من عقائد سابقة على النصرانية وبخاصة عقيدة الهنود ، اذ أننا نجدها سائدة عند الهنود قبل المسيح بآلاف السنين. فهم يعتقدون أن بوذا المولود البكر الذى هو نفس الاله فشنو الذى لا ابتداء له ولا انتهاء ، تجسّد لكى يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وقدم نفسه ذبيحة عن الانسان

(182) عبد الكريم الخطيب ، المسيح فى التوراة والانجيل والقرآن ، ص 376 ، 377

(183) نقلا عن أحمد شلبى ، المسيحية ، ص 166 .

ويصورنه مصلوبا وينعتونه بالبطل الذى قدم نفسه ذبيحة من أجل البشر(183) .

ونشير فى النهاية أن الاناجيل المعتمدة عند النصارى اختلفت اختلافا كبيرا فى ايراد قصة الصلب ، وإننا نتساءل كيف تتعارض هذه الاناجيل فى ركن هام من أركان ديانتهم ولاشك ان هذا الاختلاف يسقط من قيمة الاستدلال بهذه النصوص ، وبالتالى يسقط قيمة الفكرة نفسها .

فيتضح لنا ممّا سبق بأن فقرات الإنجيل لم تنص صراحة على تأليه المسيح ، ومسألة الصلب والفداء ، فلنا أن نتساءل عن كيفية دخول هذه العقائد إلى النصرانية ، ومن الذى فعل ذلك ؟

يحدثنا التاريخ النصراني عن وجود شخص يهودي من فرقة الفريسيين كان له الدور الكبير في تسرب هذه العقائد إلى الديانة ، وهو شاؤل الذي لقب فيما بعد بولس الرسول ، والذي كان من أشد أعداء النصرانية لدرجة اضطهاد أتباعها ، كما جاء في سفر الأعمال : " أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ رِجَالاً أَوْ نِسَاءً لِيَسُوقَهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ " (185) .

والتاريخ النصراني يذكر أن بولس الذي كاد للنصرانية هذا الكيد وآذى أهلها دخل فيها وتخلى عن ديانته ، ويشير أغلب المؤرخين إلى أن بولس استعمل خطة جديدة للقضاء على النصرانية (186) ، وهي التظاهر بالدخول فيها لهدمها من الداخل ، وهذا ما يعترف به المحققون من النصارى ، يقول جيرال ديبيرى : " وكادت دعوة المسيحية أن تنقرض ، إلى أن

---

(184) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الكريم ، الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة ، جـ 6 ، ص 32 .

(185) أعمال الرسل : الإصحاح 9 ، الفقرتان 1، 2 .

(186) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى ، راجعه سيف الدين الكاتب . بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ص 231

جاء من يدعى شاؤل وهو يهودي روماني من الفريسيين ، ولم يكن قد تتلمذ على عيسى ولا حتى سمعه ، ولعب شاؤل هذا دورا أعاد للمسيحية الحياة حتى يقول معظم المؤرخين أن شاؤل - بولس - هو المؤسس الحقيقى للمسيحية الحالية ، وواضع فلسفتها ومفاهيمها بعد أن كان من أكبر أعدائها ... وقد وصف المسيح بالألوهية ...وخرج بفلسفة جديدة هي فلسفة الفادى المخلص لمغفرة خطايا الذنوب للإنسان "(187)

ونستخلص من كل ماسبق بأن الإنجيل لايقدم صورة واضحة ومتكاملة عن حياة المسيح وإن التعارض يعد السمة الغالبة في أكثر فقراته خلال عرضه لها ، وكل ماتثبته هذه الفقرات أن المسيح بشرا ورسولا بعث لليهود ، وبالتالي لم تنص صراحة على ألوهية المسيح وأنه شريك لله بل أنها تشير إلى إله واحد باعتباره ذاتا واحدة في كمالها وجلالها .

(187) نقلا : عن صلاح العجماوى ، نصرانية عيسي ، ص 145 ، 146 .

الفصل الثالث

المسيح في القرآن الكريم

أولا ـ القرآن الكريم

ثانيا ـ قصة المسيح في القرآن

ثالثا ـ النقد القرآني لعقائد النصارى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا ـ القرآن الكريم

1 ـ المصدر الإلهي للقرآن الكريم وسلامته من التحريف

2 ـ دحض شبهات المستشرقين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ المصدر الإلهي للقرآن الكريم وسلامته من التحريف :

يجدر بنا قبل أن نتعرض لقصة المسيح كما وردت في القرآن أن نتحدث عن القرآن الكريم بخصوص مصدره الإلهي ، وسلامته من التحريف والتبديل ، ثم دحض بعض الشبهات التي أثارها المستشرقون والمبشرون حول القرآن الكريم لنكشف عن زيفهم .

القران الكريم هوكلام الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بلسان عربي مبين ، والمنقول الينا بالتواتر جيلا عن جيل ، والمتعبد بتلاوته ، والمتحدى بأقصر سورة منه (1) ، أنزله الله هدى ورحمة للعالمين ، فرق به بين الخير والشر ، والحق والباطل ، وجعله تبيان لكل شئ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وتعهد الله بحفظه فقال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنا له لحافظون " (2) ، فلم يطرأ عليه تغيير أو تبديل أوتحريف من يوم نزوله على محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى يومنا هذا ، وسنحاول تتبع تاريخ تدوينه .

1 ـ كتابة القرآن وحفظه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) دقيقا كل الدقة ، وحريصا كل الحرص على كتابة القرآن وعدم إختلاط غيره به ، فقد عين كتابا للوحى، وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة ، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس وغيرهم ، وكانوا يحفظون ماينزل عليه فيكتبونه في وعي وإدراك ودقة وإتقان ، بلغ عددهم تسعة وعشرين كاتبا .

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ، جـ 1 ، ص 19 .

(2) سورة الحجر . الاية : 9 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يأمرهم بكتابة الوحى حين نزوله ، ويتابع أصحابه عند الكتابة أوالحفظ على الترتيب لآيات السور، فما نزلت آية إلا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتب أن يضعها فى مكان كذا وسورة كذا (3) ، ولقد زعم المستشرق بلاشير فى إدعائه أن فكرة تدوين مقاطع الوحى الهامة لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد فى المدينة المنورة (4)، وهذا يتعارض مع النصوص التاريخية المتواترة ، لأن فكرة تدوين الوحى موجودة منذ نزوله إذ بين أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كتاب كعلى بن أبى طالب رافقوا الوحى منذ مطلعه ، فقد كان حفظ القرآن وكتابته يسيران جنبا إلى جنب ليلتقى المكتوب بالمحفوظ فكلاهما توثيق للآخر .

وقد تمثل حرص النبى (صلى الله عليه وسلم) على تدوين القرآن حين نزوله على هذا المستوى الكبير فى الدقة والاتقان فى منع كتابة أى شئ آخر سواه ، حتى لايختلط به ماليس منه ، ولاسيما فى أول العهد ، ثم سمح بعد ذلك بكتابة سنته حين أمن اللبس ، وقد أجمع المسلمون على أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يراجع أصحابه فيما دونوه ، ويعلّمهم مواضع الآيات فى السور ، وكانوا يتلونه أمامه حسب ماقرأ ورتب ، وقد ثبت أنه (صلى الله عليه وسلم) عرض القرآن بعد تمامه عرضتين على جبريل (عليه السلام)، ثم قرأه عليه أصحابُه بعد ذلك على الترتيب الذى نعرفه (5) ، قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنها قالت : أسر إلىّ النبى (صلى الله عليه وسلم) " أن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضنى الآن مرتين ، ولا أراه إلا حضور أجلى " (6) ،ولم ينتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى جوار

(3) نفس المرجع ، ص 242 .

(4) ريجى بلاشير ، القرآن نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره ، ترجمة رضا سعادة ، الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، 4 ، ص 29 .

(5) بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب العربية ، 1376 هـ / 1957 م ، جـ1 ، ص 234 ، 235 .

(6) البخارى ، صحيح البخارى ، باب القراء من اصحاب الرسول ، الطبعة الأولى . مصر : المطبعة العثمانية المصرية ، 1351 1932 م ، جـ 3 ، ص 148 .

ربه حتى كان القرآن كله مكتوبا يحفظه العدد الكثير من أصحابه ، يقول المحقق ابن الجزري : " ثم ان الاعتماد في نقل القرآن على القلوب والصدور لاعلى خط المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الامة " (7) .

2 ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق :

كان القرآن الكريم في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) مفرقا في العسب ، والرقاع، وصدور بعض الصحابة ، وتوفي النبي والقرآن لم يجمع بين دفتين في مصحف واحد (8) ، فعمل أبوبكر على جمع القرآن في كتاب واحد ، خشية أن يضيع شئ منه بذهاب حفظته من الصحابة ، خاصة بعد أن استشهد منهم قرابة سبعين حافظا في غزوة واحدة ، وليكون بذلك مايجمعه رسميا للناس ، فعين ابوبكر كاتب الوحي زيد بن ثابت ، وكان ممن لازم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وشهد العرضة الاخيرة للقرآن في ختام حياته (صلى الله عليه وسلم) ، و عرف ـ زيد ـ بخصوبة عقله ، وشدة ورعه ، وعظم أمانته ، وكمال خلقه(9) ، وكان منهجه في الجمع على الطريقة التالية :

1ـ عدم قبول شئ من أحد إلا بشهادة شاهدين ، مبالغة في الحيطة ، وتحريا في الدقة ، ومع أنه كان من حفاظ القرآن الكريم ، وإنما كان يريد التثبت عمن تلقاه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة من غير وساطة أحد .

2 ـ التقاء المحفوظ بالمكتوب ، فكان لايكتفي بأحدهما دون الآخر ليتم التوثيق بشقيه، ومماتنبغي الاشارة إليه أن عمل زيد هذا لم يكن أحاديا ، بل كان عملا جماعيا ، ذلك أن زيدا بطبيعة عمله أعلن بين الصحابة مايريد (10) ، ليأتيه كل واحد بما عنده من صحف ، ولما أتم

---

(7) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، جـ 1 ، ص 242 .

(8) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، جـ 1 ، ص 238 .

(9) الزرقاني ، المرجع السابق ، ص 250 .

(10) محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الارشاد ، 1390هـ / 1970 م ، ص63

زيد ماكتب ، تذاكره الناس ، وأقروه ، فكان المكتوب متواترا بالكتابة ، والحفظ فى الصدور ، وماتم هذا لكتاب فى الوجود غير القرآن .

وبذلك امتازت هذه الصحف بأنها جمعت القرآن على أدق وجوه البحث والتحرى ، وأسلم أصول التثبيت العلمى ، وانها ظفرت باجماع الامة عليها ، وتواتر مافيها .

3 ـ توثيق القرآن فى زمن عثمان :

اتسعت الفتوحات الاسلامية فى زمن عثمان ، وكثر الداخلون فى الاسلام ، وتفرق المسلمون فى الاقطار والاقاليم ، فتعددت القراءات ، وكثرت اللهجات فى البلاد المفتوحة ، واشتهر فى كل بلاد من البلاد الاسلامية قراءة الصحابى الذى علمهم القرآن ، فأهل الشام كانوا يقرءون بقراءة ابى بن كعب ، وأهل الكوفة كانوا يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وغيرهم كانوا يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري ، فكان بينهم اختلاف فى حروف الأداء ، ووجوه القراءات ، فثار الجدل واحتدم النزاع ، فخشى عثمان ان تطغى اللهجات العربية الأخرى على مانزل به القرآن ، كما خشى أن يدخل فى القرآن ماليس منه فيما بعد ، فاستنسخ من المصحف الذى جمع فى خلافه أبى بكر مصاحف أرسلها إلى الأقاليم الاسلامية ، وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة أن يحرق (11) ، وبدأ عثمان فى تنفيذ هذا القرار حوالي أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة(12)، يقول القاضي أبوبكر : "لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين ، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وإلغاء ماليس كذلك ، وأخذهم بمصحف لاتقديم فيه ولاتأخير ، ولاتأويل أثبت مع تنزيل ، ومنسوخ تلاوته كتب

---

(11) الزرقانى ، المرجع السابق ، جـ1 ، من ص255 إلى ص 258 ،

وأنظر أيضا : محمد شلبي شتيوى ، القران الكريم دراسة وتحليل ، الطبعة الأولى . الكويت : مكتبة الفلاح ، 1405هـ / 1985م ، من ص 65 إلى ص 67 .

(12) الزرقانى ، نفس المرجع والصفحة .

مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه ، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد " (13) .

ونشير إلى أن عثمان مافعل شيئا إلا بمشورة الصحابة وإتفاقهم ، فعهد فى نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحفاظ ، وهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر ، فبعثت إليه بالصحف التى عندها ، وهى - الصحف - التى جمع القرآن فيها على عهد أبى بكر ، فكل مصحف من المصاحف التى أمر بنسخها ، وإرسالها للأقاليم كتبه جماعة عدول ممن يحصل بهم التواتر (14) .

مما قدمنا ، نتبين العناية الفائقة بالقرآن وكتابته وتدوينه ، مما لم يسبق لكتاب سماوى أن نال من الرعاية والعناية والإهتمام كما ناله القرآن ، ولقد اعترف بذلك الكثير من الباحثين النصارى أنفسهم ، يقول موريس بوكاى : " وقد استفاد آخر جمع للقرآن وبإشراف الخليفة عثمان ، من المراقبة المتخذة من أولئك الذين كانوا يحفظون النص غيبا من أيام الوحى ، ويتلونه دائما ويتتابع ، وهكذا فقد كان النص منذ ذلك الوقت محفوظا بطريقة دقيقة جدا ،الأمر الذى يفرض أن نقول بأن أصالة القرآن متفق عليها ، وليست محل كلام " (15) .

وخلاصة القول أن الرسول لم ينتقل الى جوار ربه إلا وكان القرآن كله مكتوبا ومحفوظا لدى الكثيرين من أصحابه ، فنقلوه إلى من بعدهم من التابعين حفظا وكتابة بشكل متواتر حتى فى طريقة ترتيله ، ورسم حروفه ، ثم تواتر نقله على هذه الطريقة حفظا وكتابة ، من جيل الى جيل فى مشارق الأرض ومغاربها ، حتى وصل الينا كاملا سالما مصونا من أى تغييرأو

---

(13) الزركشى . البرهان ، جـ1 ، ص235 ، 236

(14) الزرقانى . المرجع السابق ، ص255 إلى 258 .

(15) موريس بوكاى . التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص216 .

تحريف ، بحيث يحصل العلم القطعي لدى المسلمين وغيرهم ان هذا القرآن هوالذى جاء به محمد ، وأخبر بأنه موحى به من الله ، بخلاف النصارى الذين لانجد منهم من يحفظ الانجيل، وإنما يعتمدون فى حفظه على الكتب المسطرة ، ولهذا أدخل إليه التحريف والتبديل ، وبالإضافة الى انعدام السند عندهم ، وعدم المعرفة التامة بكاتبها ، وتاريخ التدوين لذلك لم يخف أحد أقطاب النصرانية المعاصرة انبهاره بالقرآن الكريم ، الذى لم يجد بدا من الاعتراف بصدقه وقدسيته فى كل موقف ، فيقول : " ان نظم القرآن ومحتوياته تنطق فى قوة بدقة جمعه ، فقد ضمت الاجزاء المختلفة بعضها الى بعض ببساطة تامة ، لاتعسف فيها ولاتكلف ولاأثر لاحد فى هذا الجمع ، سوى التأكد والمراجعة لكل ما كتب » ، وهويشهد بايمان الجامع واخلاصه لما يجمع ، فهولم يجرؤ على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها الى جانب بعض ، ثم يختم حديثه قائلا : "والنتيجة التى نستطيع الإطمئنان الى ذكرها، هى أن جمع القرآن لم يكن دقيقا فحسب ، بل كان كما تدل الوقائع عليه كاملا ، وان جامعيه لم يتعمدوا إغفال أى شئ من الوحى ، ونستطيع لذلك أن نؤكد وإستنادا إلى أقوى الأدلة أن كل آية من القرآن دقيقة فى ضبطها ، كما تلاها محمد "(16).

ويعترف كذلك الكاتب الفرنسى هنرى دى كاستروفى مقدمة كتابه الإسلام خواطر وسوانح فيقول :"والعقل يحتار كيف يتأتى أن تصدر الآيات عن رجل أمي"، وقد إعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بنى الإنسان عن الاتيان بمثلها لفظا ومعنى ، ولقد أتى محمد بالقرآن دليلا على صدق رسالته ، والقرآن الذى نزل على محمد لايزال إلى يومنا هذا سرا من الأسرار التى تعذر فك طلاسمها." (17) .

---

(16) نقلا عن عبد الودود شلبى ، التزوير المقدس ، الطبعة الثانية . القاهرة : دار الشروق ، 1407هـ / 1986 م ، ص97 ، 98 .

(17) نقله محمود بن شريف ، الأديان في القرآن ، الطبعة الخامسة . الرياض : شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 261 .

2 ـ دخل شبهات المستشرقين :

أثبتت الادلة التاريخية ـ كما تقدم ـ أن القرآن كلام موحى به من الله تعالى أنزله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ومع هذه الحقيقة الثابتة لم تخف بعض القيادات الفكرية فى العالم النصرانى حقدها ازاء القرآن الكريم ، فهبت بدوافع متنوعة مبعثها التعصب الدينى المقيت على تشويه صورة القرآن فى الذهنية النصرانية ، وزرع البلبلة فى العقلية الاسلامية ، فانصبت أبحاثهم على اعتبار أن القرآن الكريم ليس وحيا من الله ، وأنه من تأليف محمد (صلى الله عليه وسلم) (18) ، ومن أسباب توجههم إلى هذا الافتراء ما يلي :

أولا ـ إن العلاقة بين الإسلام والنصرانية يحددها النص القرآنى ، فالقرآن آخر الكتب السماوية ، والمهيمن عليها ، والجامع لمافيها من الحقائق التاريخية ، والمصحح لعقائدهم .

ثانيا ـ أدرك النصارى أن القرآن هوسر قوة المسلمين ، وأنه المهدد الحقيقى للفكر النصرانى، ولهذا ظل النص القرآنى محط انظارهم يحظى بعنايتهم ، ولايألون جهدا لزعزعة الاعتقاد فى مصدره لنفى الوحى عنه ، وسنحاول تتبع مزاعمهم ، والرد عليها :

1 ـ الزعم بتأليف محمد للقرآن :

زعم الكثير من المستشرقين والمبشرين أن محمدا هوالذى ألف القرآن الكريم ، وذلك من أجل الطعن فى مصدره الالهى (19) ، وإن مايردده ـ هؤلاء ـ اليوم من مثل هذه الشبهة هو إعادة مقولة الكفار إبان عصر محمد النبى (صلى الله عليه وسلم) ، إذ قالوا انه قد اختلق هذا القرآن ، وافتراه من عند نفسه ، وتكفل الله بالرد عليهم ، فقال تعالى : " قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ

---

(18) مصدر هذه الدعاوى هو ماكتبه ثلاثة مستشرقين هم مرجليوث ، وجولد تسيهر، وكارنوفا .

أنظر : وزارة الشؤون الإسلامية فى دولة الامارات العربية المتحدة «المؤامرة على القرآن الكريم بين المستشرقين والمبشرين » ، منار الإسلام ، العدد الاول ، محرم 1409 هـ /اغسطس 1988 م ، للسنة الرابعة عشرة ، ص 77 .

(19) قنسنك واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة مصر 1352هـ / 1933 م ، حـ3 ، ص 10 ، 11 .

أنظر أيضا : محمد شلبى ، القرآن دراسة وتحليل ، ص 78 .

مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين " (20) ، وقال تعالى : " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وماكنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم إذ يختصمون "(21) ، والرد هنا لوكان القرآن مختلقا من عند محمد (صلى الله عليه وسلم) فكيف استطاع معرفة هذا الغيب البعيد ؟ وكيف تمكن من الاطلاع عن اخبار المسيح ومريم ؟ وهل كان محمد مع هؤلاء الناس وقت اقتراعهم على كفالة مريم ؟ فالنصارى يعلمون أن محمدا لم يكن موجودا فى هذا الزمن الماضى البعيد ، فلا سبيل الى معرفة هذا الغيب إلا عن طريق الوحى وماجاء فى القرآن .

ولقد صرح القرآن فى أكثر آياته أنه ليس من تأليف محمد أوأى أحد من البشر ، بل هومنزل من عند الله ، يقول تعالى : " قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، إن أتبع إلا مايوحى إلىّ " (22) .

ويشاركنا فى الرد على هذا الادعاء المستشرق الفرنسى بلاشير الذى يشيد بفضل القرآن ، وأنه يستحيل أن يكون من وضع بشر ، فيقول : " ان معرفة لامثيل لها للمصحف تمكننا من أن نكتشف فيه مقاطع تؤدى إلى تفجير عظمة الحقائق المنزلة ، سواء أكانت هذه المقاطع متكاملة أومتعارضة "(23) .

2 ـ الزعم باستقاء محمد القرآن من التوراة والانجيل :

هناك كثير من المستشرقين والمبشرين الذين يرون أن القرآن الكريم نسخة محرفة التوراة والانجيل ، فالاسلام جاء متأخرا ، فلابد إذن أن يكون قد اقتبس كل عقائده ، وأحكامه من هذه الكتب المقدسة ، ثم ظنوا أن محمدا لابد وأن يكون قد تعرف على بعض اليهود

---

(20) سورة هود : الآية 13.

(21) سورة آل عمران : الآية 44 .

(22) سورة يونس : الآية 15 .

(23) بلاشير ، القرآن نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره ، ص 109 ، 110 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والنصارى وتتلمذ عليهم ، وأقصى مايقدمه هؤلاء من أدلة على هذه الفرية ، هذا التشابه فى بعض القصص الوارد فى القرآن ، والذى اشارت اليه التوراة والانجيل (24) .

وفى مقدمة هؤلاء رودلف الذى وضع كتابا تحت عنوان صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، والمحور الذى يدور عليه هذا الكتاب هومازعمه الكاتب من أن القرآن من عمل محمد وتفكيره ، ثم يعمل على التنقيب عن المصادر التى تساعده فى هذا الادعاء ، فلم يظفر بشئ يوثق به ، فيقول: "انالمضطرون أن نفترض أن اليهودية والمسيحية قد عرفتا السبيل على نحوما إلى مكة - التى يعنينا أمرها كثيرا لأنها موطن محمد - وان لم يكن ثم مايثبت أنه كان بها يهود أومسيحيون فى عهد محمد ، ومن العسير ان نظن أنه كان بها كثير منهم ، وإلا احتفظت لنا السير بأنباء أكثر اسهابا مما تناهى إلينا " (25) ، وبهذا يقرر بالأدلة التاريخية خلومكة من أتباع هاتين الديانتين ، لأن الاخبار التى وصلته ليس فيها مايدل على أنه كان بها من يمكن أن يتعلم منه محمد هذا القرآن .

ثم لجأ الى فكرة أخرى ، هى أن مكة كانت ملتقى التجار بين بلاد العرب وسوريا والعراق ، وان لتجارها صلات تجارية فى الجنوب والشمال ، فلا ريب أنهم قد اطلعوا على معتقدات حرفائهم (26) .

و يشعر رودلف بضعف مستنده ، فيتساءل عما إذا كان العرب الجاهليون قبل محمد قد عرفوا أفكارا يهودية أم نصرانية ؟ ويجيب : " إنا لنجد أنفسنا ، لسوء الحظ ، واقفين فى هذا المجال على أرض متمورة [غير مستقرة] ، إذ ليس هناك أدلة تمدنا بذلك " (27) .

ثم يشير إلى أن كتب التاريخ الاسلامى أوردت أسماء أشخاص يعزى إليهم أنهم كانوا

---

(24) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ3 ، ص10 ، 11 .

وأنظر أيضا : فلهلم رودلف ، صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ترجمة : عصام الدين حفنى ناصف ، الطبعة الأولى . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1974 م ، ص 14 .

(25) فلهلم رودلف ، المرجع السابق ، ص7 .

(26) نفس المرجع والصفحة .

(27) نفس المرجع والصفحة .

معلمى محمد (28) ، وهو هنا غير صادق أيضا إذ لو كان كذلك لذكر هذه الكتب التى أشار إليها .

والحقيقة لايوجد كتاب إسلامى فيه شئ من هذا ، أما الاشخاص الذين يكون الرسول قد إلتقى بهم فهم من الحنفاء الموحدين ، وقد التقى بهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهوصبيا فبشروه بالنبوة . لما رأوا من علامات ومنهم بحيرا الراهب ، وورقة بن نوفل والسؤال: هل يتصور عاقل أن طفلا لايتجاوز سنه عن تسع سنوات أواثنى عشرة سنة يلتقى براهب مثل بحيرا فيتعلم منه ويلقنه عقيدته وديانته فى بضع ساعات ؟ إننا نشير هنا إلى بعض الحقائق التاريخية المتواترة التى تثبت استحالة أخذ محمد لتعاليم يهودية أونصرانية ، والتى تتمثل فيمايلى :

أولا . أميّة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وعدم معرفته للكتابة والقراءة باللغة العربية، فضلا على أن يحسن لغة أخرى ، قال تعالى : " وَمَاكُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ " (29) .

ثانيا . عدم وجود ترجمة عربية للتوراة والانجيل قبل وقت محمد ،لعدم وجود اتصال علمى ، بالمعنى المفهوم ، بين العرب واليهود والنصارى ، إلا فى أواخر القرن الثانى للهجرة تقريبا عند البدء فى نقل كتب الأوائل إلى اللغة العربية ، ومع ذلك فإننا نسلم بوجود تراجم نادرة محدودة بين اليهود والنصارى الذين عاشوا فى البلاد العربية ، ليسهل عليهم معرفة دينهم إذا عسر عليهم قراءتها باللغات الأصلية (30) .

يتبين - مماسبق - عجز الابحاث الاستشراقية عن تقديم دليل واحد على أن النبى (صلى الله عليه وسلم) استقى القرآن من التوراة والانجيل ، وأن ماأرجف به رودولف لايعدو أن

---

(28) نفس المرجع ، ص 8 .

(29) سورة العنكبوت : الآية 48 .

(30) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ3 ، ص26 .

يكون زعما لايثبت أمام النقد ، وبالتالي لاتؤيده أى حقيقة من حقائق التاريخ .

أما عن بعض التشابه الموجود بين القرآن والكتب المقدسة السابقة فإن القرآن يخالف هذه الكتب في وجوه كثيرة فهو أحيانا يزيد عليها أمورا يجهلها أهل الكتاب ، وأخرى يصحح لهم كثيرا من الأخطاء ، فقد اشتمل على قصص لم تذكر فى كتبهم المقدسة كقصة ابن نوح وكفره وغرقه بالطوفان ، وحادثة اضرام النار لاحراق ابراهيم وحفظ الله له ، وقصة ايمان امرأة فرعون ونجاة هذا الأخير بجسده بعد موته غرقا ، وتكليم المسيح للناس فى المهد ، وإنزاله للمائدة وغير ذلك مما لايعرفه أهل الكتاب .

ومما صححه القرآن من معلومات خاطئة ، أن ذبيح ابراهيم كان اسماعيل وليس إسحاق ، وإن الذى صنع العجل لبنى اسرائيل فى غياب موسى هوالسامرى ، وليس هارون . كما نفى رؤية موسى لذات الله جل جلاله ، وقرر عدم امكانية الرؤية فى الدنيا ، ونفى أيضا صلب المسيح (عليه السلام) ، وان الذى صلب إنما هومن شبه لهم .

فإذا كان محمد قد إستقى هذه المعلومات من كتب اليهود والنصارى فلماذا هذه الزيادات ؟ ولماذا خطأهم القرآن فى بعض ماذكروه، أما كان الأولى موافقتهم فيما قالوا ؟ (31)

ولقد قام الباحث بوكاى بمقارنة بين الرويات القرآنية وروايات التوراة ، فتبين له أن الآيات القرآنية لاصلة لها اطلاقا بالتوراة والانجيل (32) .

3 ـ الزعم باستقاء محمد القرآن من الشعر الجاهلى :

زعم البعض من المستشرقين بأن الشعر كان وسيلة من الوسائل التى انتقلت بها عقائد

(31) انظر : هذه المناقشات ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطابع المجد التجارية ، جـ3 ، من ص 262 إلى ص 265 .

(32) أنظر بالتفصيل : موريس بوكاى ، التوراة والانجيل والقرآن ، من ص124 إلى ص 127 .

النصارى الى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فذكر بلاشير فضل الشعر العربى على القرآن ، فيقول : " وبالنتيجة ان كل شئ يؤدى الى التفكير بأن القرآن لم ينقل ولم يدون باللهجة الخاصة بمكة بل بلغة قريبة من اللغة الشعرية العامية التى كانت قبلت كلغة للسحر منذ قرون ، ورفعت الى رتبة لغة دينية بسبب استعمالها فى الوحى القرآنى ... وبهذا أيضا تم تثبيت امكانات هذا النموذج اللغوى ، الذى لم تكن تتميز فيه لغة الشعر القديم عن لغة القرآن " (33) .

هكذا يقرر بلاشير امكانية أخذ القرآن من الشعر القديم ، ولكنه فى موضع آخر يناقض كلامه هذا ، ويبين أن لغة القرآن هى التى فجّرت اللغة العربية للابداع ، فيقول : " لقد كان للواقعة القرآنية دور أساسى فى تفتح النظريات النحوية ، وفى تأليف الدراسات فى اللغة وتاريخها " (34) ، ويضيف : " ولانبالغ إذا قلنا بأن علم البيان العربى كان منطلقه من القرآن ، ومن الأبحاث التى أثارها الاعجاز ، هذا الأخير الذى يجب على كل مؤمن ان يكتشفه فى نفسه ، ويحس بالرسالة القرآنية إذ أنها تكون بالتحديد من وجه ما ، معجزة تجددت طوال دعوة محمد " (35) .

اذن كيف يتفق القول بأن القرآن كتب بلغة شعرية قديمة من جهة ، والإعتراف بأنه معجزة لغوية خص بها محمد من جهة أخرى ، لكن بلاشير يؤكد الأمر الأخير فيقول :" أن القيمة الادبية للرسالة التى تبلغها العرب عن محمد ، قد تجلت من غير أن يخالطها أى شئ دنيوى ، كأجمل أثر أدبى كان يمكن تصوره " ، ولم يخف بلاشير عن قوة تأثيرالقرآن حتى على غير العربى ، فيقول :"ثم إن لهذه الميزة تأثيرا حتى على السامع الذى لاينطق بالضاد" (36) ، انه اعتراف مستشرق للاعجاز اللغوى في القرآن الكريم .

فيتضح إذن ان آية النبى الأمى هى معجزة القرآن الكريم الموحى به اليه من عند الله ،

---

(33) بلاشير ، القران نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره ، ص 93 .

(34) نفس المرجع ، ص 96 ، 97 .

(35) نفس المرجع ، ص 100 .

(36) نفس المرجع ، ص 101 .

بما اشتمل عليه من حقائق ومعارف ونظريات مازال بعضها مجهولا الى اليوم .

ولذلك فنحن نؤيد الرأي القائل إذا كان كاتب القرآن إنسانا ، فكيف استطاع ان يصل الى هذه المعجزات العلمية التى وصلنا اليها بعد اربعة عشر قرنا (37) ، لقد اعترف العرب بأن آيات القرآن يعجز فكر بنى الانسان الاتيان بمثلها ، وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله : "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (38)

---

(37) موريس بوكاى ، التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص 217 .

(38) سورة الإسراء : الآية 88 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا ـ قصة المسيح فى القرآن الكريم

1 .. المنبت الطاهر

2 ـ ولادة المسيح

2 ـ الكلمة والروح فى القرآن

3 ـ معجزات المسيح

4 ـ نهاية المسيح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد أن تحدثنا عن القرآن الكريم سندا ومتنا ، وأنه لايظاهيه كتاب آخر ، نأتى إلى الحديث عن قصة المسيح كما وردت فى القرآن الكريم .

1 ـ المنبت الطاهر :

انفرد القرآن الكريم برصد الجوالخاص الذى ترعرع فيه المسيح وأشار إلى المعين الروحى الذى نهل منه ، فقد كان جوا روحانيا خالصا يسوده الإيمان والإخلاص والتذلل لله ، ولقد أسهب القرآن في الحديث عن أمه مريم(عليها السلام)وعن أسرتها المؤمنة .

1 ـ الأسرة المؤمنة :

بدأ القرآن حديثه عن الأسرة التى ينتمى إليها المسيح ، فقال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا من بعض وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليم " ، فالآية الكريمة بينت أن الله عزوجل اصطفى آل عمران على العالمين ، ويذكر المؤرخون أن آل عمران عاشوا فى بلاد المسيح بالجليل ، ومن هذه الأسرة ، عمران بن ماثان والد مريم الذى عرف بايمانه العميق ، وكان من أشد الناس رفضا لواقع تلك المنطقة ، وكذلك زوجته المؤمنة حنة بنت فاقود التى تمنت أن ترزق بولد ، وهى فى سن الشيخوخة ، فقد رأت يوما طائرا يزق فرخة فتمنت الولد ، لتهبه لخدمة الله فى المعبد(40) ، فدعت الله من أجل ذلك فاستجاب لها ، وكان المولود بنتا سميت مريم ، قال تعالى : " إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نذرت لك ما فى بطنى مُحررا فتقبل مِنِي إِنك أنت السَّمِيع الْعَلِيم ، فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " (41) .

---

(39) سورة آل عمران : الآيتان 33، 34 .

(40) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، المكتبة الملكية ، 1367هـ / 1948م ، جـ 1 ، ص 359 .

(41) سورة آل عمران : الآيتان 35 ، 36 .

يتبين لنا من الآية الكريمة أن إمرأة عمران نذرت بأن تجعل مريم لخدمة بيت الله ، وهذا يدل على أن قلبها كان عامرا بالإيمان ، فقدمت أغلى ما تملك إلى ربها ، فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، فنشأت نشأة مباركة في رحاب النسك والتبتل ، وظلت ملازمة لبيت الله منذ طفولتها ، وقد حدثنا القرآن الكريم عن تنافس سدنة البيت لكفالة مريم فقال تعالى : " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كُنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم إذ يختصمون " (42) . ذكر بعض المفسرين أن من أسباب تنازعهم في كفالتها ، وأنه يرجع إلى ذلك ، أن عمران - والد مريم - كان إماما لهم ، فمن أجل حق أبيها رغبوا إلى ذلك ، ومن جهة أخرى فأمها حررتها لعبادة الله وخدمة بيته (43) ، وبعد اقتراعهم كانت من نصيب زكريا - زوج خالتها - فتولى رعايتها ، فمنه أخذت العلم النافع ، والعمل الصالح .

فزكريا كان مكلفا بخدمة المعبد ، وكان قد مسه الشيب ، ولم يرزق بولد ، وكان رجاؤه أن يهبه الله ولدا صالحا يكرمه بالنبوة ، ويصلح ما أفسده اليهود في ذلك العصر ، إلا أن تقدمه في السن ، وعقم زوجته وإشرافها على الكبر ، أدخل اليأس إلى قلبه ، ومع هذا فإن الوازع الديني تحرك فيه من جديد أثناء كفالته لمريم ، فقد رأى أن الرزق يأتيها من حيث لا يدري ، ومن أصناف لاعهد له بها قال تعالى : فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (44) .

فالإكرام الذي خصت به مريم حفز زكريا على أن يطرق باب الدعاء من جديد ليرزقه ولدا صالحا فاستجاب الله له قال تعالى : " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك

---

(42) سورة آل عمران : الآية 44.

(43) الرازي ، التفسير الكبير . طهران : دار الكتب العلمية ، ج 8 ، ص 64 .

(44) سورة آل عمران : الآية 37 .

ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، فنادته الملئكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصلحين"(45)، وجاء فى سورة مريم تفصيل ذلك : كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداءا خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت إمرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ءال يعقوب واجعله رب رضيا ، يازكريا إنا نبشرك بغلم اسمه يحى لم نجعل له من قبل سميا (46) .

ورزق زكريا (عليه السلام) بولد صالح هو يحى (عليه السلام) فقال الله فيه "وآتيناه الحكم صبيا " ، وكان يدعوالناس إلى التوبة من الذنوب ، وكان له الشرف فى تعميد الناس ، فيغسلهم فى نهر الاردن للتوبة من الخطايا ، وللتطهير من الذنوب ، وقد اعتمد منه المسيح ، ولما قتل يحى (عليه السلام) تولى المسيح أمر الدعوة إلى الله من بعده .

وبعد أن تعرض القرآن الى هذه الأسرة المؤمنة بدأ الحديث عن أم عيسى (عليها السلام التى نشأت فى أرجاء هذه الأسرة المؤمنة .

2 ـ مريم (عليها السلام) :

إن لمريم مكانة مرموقة فى القرآن الكريم ، رفع من قدرها ، وردد ذكرها بصريح اسمها ولم يصرح باسم واحدة سواها من النساء ، بل يذكرهن بالوصف العام أوالخاص .

لقد بدأ الحديث عن ولادتها ـ كما بينا ـ وهى محاطة بعناية الله وحفظه ، فقد سلمت من مس الشيطان لها ، وفى ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما ذكره أبوهريرة :"ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان ، فيستهل صارخا من نخسة الشيطان ، إلا ابن مر

---

(45) سورة ال عمران : الأيتان 38 ، 39 .

(46) سورة مريم : من الآية 2 إلى الآية 7 .

وأمه » ، ثم قال أبوهريرة : اقرؤوا إن شئتم " وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" (47) .

و عاشت شبابها ناسكة متعبدة لله ، فاختارها الله عزوجل ، واصطفاها على نساء العالمين ، قال تعالى : "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين " (48) ، فخصها القرآن بأمرين ما ظفرت بهما امرأة قبلها ولا بعدها :

أولا . أنها تحررت لخدمة الله في معبده ، وكان ذلك خاصا بالرجال بعد أن رفع عنها الحيض ، وبذلك كانت أهلا للمكوث في المحراب ، وهوأعلى مكانة في الهيكل (49) .

ثانيا . اختصت بخطاب الملائكة وكمال الهداية ، بحيث أنها ولدت نبيا من غير أن يمسها بشر ، فهوعلى هذا يكون تكريما لها لم يألفه الطبع الإنساني الذي ألف ناموسا معينا للحمل والولادة ، قال تعالى : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هوعلى هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا . وكان أمرا مقضيا" (50) ، ولهذه المكانة التي اختصت بها مريم أمرها الله بكثرة العبادة والخشوع

---

(47) مسلم ، صحيح مسلم ، الطبعة الثانية . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1972 م ، باب فضائل عيسى (عليه السلام) ، جـ 4 ، ص 1838

(48) سورة آل عمران : الايتان 42 ، 43 .

(49) رشيد رضا ، تفسير المنار ، الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة جـ 3 ص 300 .

(50) سورة مريم : من الآية 16 إلى الآية 21.

والركوع والسجود ، والدأب فى العمل لما يريده الله لها لأنها مهيأة لشيء عظيم تتجلى فيه قدرته العظيمة (51) .

2 ـ ولادة المسيح :

بعد أن مهد القرآن الكريم بذكر مريم ، ونسبها الطاهر الذى تنتمى إليه ، أراد الله أن يتم فضله عليها ، ويكرم هذه العابدة الناسكة ، ويجعل منها معجزته الخالدة ، فكان مولد المسيح آية من آيات الله ، ومعجزة من معجزاته فى عصر إفتتن فيه العقل الإنسانى بالقضايا الحسية والنزعة المادية في جميع المجالات ، وطرحت فيه القضايا الغيبية وعدت من الخرافة (52) ، فأضحى الإنسان لا يؤمن إلا بما يراه ويحسه ، ولم يسلم اليهود من هذه الموجة الجديدة التى غطت الساحة الفكرية ، فخرجوا عن تعاليم أنبيائهم ، وغرقوا فى المادية ، وتكالبوا على المال ، حتى أن رهبانهم اشترطوا على الناس لتكفير خطاياهم كفارة مادية ، وقربانا يقدم للهيكل (53) وبذلك فإن اليهود ـ فى عصر المسيح ـ أنكروا صراحة الروح ، وأنهم ينعتون الإنسان بأنه جسم عضوى، ولا يقرون بأنه جسم وروح .

وكانت ولادة عيسى (عليه السلام) من غير أب إعلانا عن وجود عالم الروح وصرخة إيمان تعلن قدرة الله تعالى ، وأنه الفاعل لا يتقيد فى تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات التى يسير عليها العالم فى نظامه الذي أبدعه ، فالأسباب الظاهرة لا تقيد الإرادة الإلهية لأن الله خالقها ، قال تعالى : " قالت أنى يكون لى غلم ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك

---

(51) ومع هذه المكانة التى خص القرآن بها مريم فإننا نتعجب من المستشرق رودلف الذي أعماه حقده عن ذكر هذه الحقائق ، وادعى زورا وبهتانا ، بأن مريم في القرآن إمرأة ساقطة : " بأن مايستخلصه الباحث من القرآن بخصوص مريم أنها إمرأة ساقطة أنظر : رودلف ، صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ص 130 .

(52) أنظر الفصل الاول .

(53) صلاح العجماوي ، نصرانية عيسى ، ص 43 .

هوعلي هين ولنجعله ءاية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا " (54) ، فالآية الكريمة بينت بأن الإرادة الإلهية جعلت من مولد عيسى خروجا عن ناموس الطبيعة ، ومع هذا فإن القرآن الكريم يؤكد أن هذه الحادثة التي بهرت العقول في مجتمع لا يؤمن إلا بالمحسوسات ، لا ترفع عيسى إلى درجة الألوهية كما ادعى النصارى لأنها من قدرة الله وأنها تشبه خلق آدم (عليه السلام) ، قال تعالى : " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " (55) ، يتبين من الآية الكريمة أن الله تعالى خلق عيسى من غير أب كمثل آدم حين خلقه من غير أب ولا أم ، فالذي أوجد من غير أب قادر على إيجاد عيسى ، ولكن الإرادة الإلهية شاءت أن تعلن عن القدرة الكاملة ، حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى (56) .

و هكذا ، فإن معجزة ميلاد عيسى عليه السلام لاتدل على قدرة النبي ، ولكن لتدل على قدرة من خلقه وبعثه ثم رفعه كماأنها لاتدل على أية علاقة مشبوهة وباطلة كما يدعي النصارى(

قال تعالى : " مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ " (58) .

3 ـ الكلمة والروح في القرآن الكريم :

وصف القرآن الكريم المسيح بأنه "كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" (59) ، وقد تعلق النصارى بهذه الأوصاف في تبرير عقائدهم فزعموا بأن الكلمة التي وصف بها المسيح هي الذات الإلهية ، وأولوا قوله تعالى : " وروح منه " ، أي أنه جزء من روح الله انتقلت إلى المسيح وحلت به .

---

(54) سورة مريم : الايتان 20 ، 21

(55) سورة آل عمران : الآية 59 .

(56) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 367 .

(57) عبد الكريم الخطيب ، المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص 283 .

(58) سورة المائدة : الآية 75 .

(59) سورة النساء : الآية 171 .

وهذه القضية من أخطر القضايا التى احتدم حولها النقاش بين المسلمين والنصارى . وعليه ، نرى من الضروري أن نبين المقصود الحقيقي للوصف القرآني للمسيح ، ونبدأ أولا بتحديد معنى الكلمة والروح كما وردت في القرآن الكريم .

يرى الرازي بأن المقصود بالكلمة في الآية الكريمة السابقة يحتمل خمسة أوجه هي :

1 ـ أنه خلق بكلمة الله ، وهو قوله تعالى كن من غير وساطة الأب ، فالمراد بها بكلمة التكوين ، فكلمة كن تدل على التكوين بمحض قدرة الله عند إرادته إيجاد الشيء ، وقد خلق المسيح بهذه الكلمة ، وإلى هذا يميل جمهور المفسرين ، بأنه حصل بكلمة كن من غير مادة معتادة .

2 ـ أنه تكلم فى المهد ، وآتاه الله الكتاب فى تلك السن ، فكان فى كونه متكلما صبيا ، فتسمى كلمة بهذا التأويل .

3 ـ إن الكلمة كما أنها تفيد المعانى والحقائق ، كذلك عيسى كان يرشد إلى الحقائق ، والأسرار الربانية .

4 ـ بشرت بقدومه كتب الأنبياء الذين سبقوه ، فلما جاء قيل : هذا هوالكلمة .

5 ـ إن الإنسان قد يلقب بفضل الله ، ولطف الله ، فكذا عيسى يسمى كلمة الله (60) .

---

(60) الرازي ، التفسير الكبير جـ 6 ، ص 24 .

أنظر أيضا : رشيد رضا ، تفسير المنار ، جـ 6 ، ص 82 .

و محمود الالوسى ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 1389 هـ /1978 م . بيروت دار ، الفكر، جـ 6 ، ص 24 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهذه القضية من أخطر القضايا التى احتدم حولها النقاش بين المسلمين والنصارى . وعليه ، نرى من الضروري أن نبين المقصود الحقيقي للوصف القرآني للمسيح ، ونبدأ أولا بتحديد معنى الكلمة والروح كما وردت في القرآن الكريم .

يرى الرازي بأن المقصود بالكلمة في الآية الكريمة السابقة يحتمل خمسة أوجه هي :

1 ـ أنه خلق بكلمة الله ، وهو قوله تعالى كن من غير وساطة الأب ، فالمراد بها بكلمة التكوين ، فكلمة كن تدل على التكوين بمحض قدرة الله عند إرادته إيجاد الشيء ، وقد خلق المسيح بهذه الكلمة ، وإلى هذا يميل جمهور المفسرين ، بأنه حصل بكلمة كن من غير مادة معتادة .

2 ـ أنه تكلم فى المهد ، وآتاه الله الكتاب فى تلك السن ، فكان فى كونه متكلما صبيا ، فتسمى كلمة بهذا التأويل .

3 ـ إن الكلمة كما أنها تفيد المعانى والحقائق ، كذلك عيسى كان يرشد إلى الحقائق ، والأسرار الربانية .

4 ـ بشرت بقدومه كتب الأنبياء الذين سبقوه ، فلما جاء قيل : هذا هوالكلمة .

5 ـ إن الإنسان قد يلقب بفضل الله ، ولطف الله ، فكذا عيسى يسمى كلمة الله (60) .

---

(60) الرازي ، التفسير الكبير جـ 6 ، ص 24 .

أنظر أيضا : رشيد رضا ، تفسير المنار ، جـ 6 ، ص 82 .

و محمود الآلوسى ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 1389 هـ /1978 م . بيروت دار ، الفكر، جـ 6 ، ص 24 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما عن معنى الروح ووجوه استعمالها فى القرآن الكويم ، فقد وردت لثلاث معانى :

1 ـ بمعنى الملك جبريل (عليه السلام) ، كقوله تعالى : "فَأَرْسَلنا إليها رُوحنا فَتَمَثَّلَ لَهَا بشرا سويا "(61) .

2 ـ بمعنى الوحى عموما ، كقوله تعالى : "يُنزل الملٰئكة بالرُّوح من أمره "(62) ، أوبمعنى القرآن خصوصا ، كقوله تعالى : " وكذلك أوحينا إليكَ رُوحا مِّنْ أمرنا "(63).

3 ـ بمعنى القوة التى تحدث الحياة فى المخلوقات ، كقوله تعالى : " إذ قال رَبُّكَ للْملٰئكة إنى خالق بشرا مِّن طين فَإذَا سَوَّيته ونفخت فيه من رُوحى فقعُوا لهُ سٰجدين "(64).

يبين إذن ، أن المقصود بالكلمة والروح غير ما قصده النصارى ، فالمسيح بأمر من الله ـ كن ـ خلق بنفخ الملك المعبر عنه بالروح ، وأن ذلك ليس ميزة خص بها المسيح ـ كما يدعى النصارى ـ ترفعه إلى رتبة الالوهية ، قال تعالى : " إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل ءادم خلقهُ من تراب ثم قال لَه كُن فيكون "(65).

ويميل أغلب المفسرين المسلمين بأن المراد من قوله تعالى : " فنفخْنا فيه مِن رُّوحنا " (66) أن الله أودع في الطين أو في الرحم الروح أي القوة التي لايملكها إلا الله ، والتى بواسطتها يأتى كائن حي بدون الوسائل الطبيعية (67) ، وحتى الاناجيل أشارت الى هذا المعنى فى

---

(61) سورة مريم : الاية 17 .

(62) سورةالنحل . الاية 2 .

(63) سورة الشورى : الاية 52 .

(64) سورة ص : الايتان 71 ، 72 .

(65) سورة ال عمران : الآية 59 .

(66) سورة التحريم : الآية 12 .

(67) أحمد شلبى ، المسيحية ، ص 45 .

الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين "(70) .

ويلاحظ أن ماذكره القرآن الكريم عن معجزات المسيح انها كلها حسية لتكون برهانا عمليا على صدق نبوته ، ومناسبة لأهل زمانه الذين طبعت حياتهم نزعة مادية متطرفة ، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه ، إلا أن يكون مؤيدا من إله ، ولذلك فقد أثبت القرآن لعيسى سبع معجزات هي :

1 ـ ميلاده من غير أب ، قال تعالى : " قالتْ أنَّى يكُون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هوعلى هين ولنجعلهَ آية للناس ورحمة منا وكَانَ أمرا مّقضيا "(71) .

2 ـ كلامه فى المهد ليكون إعلاما صريحا ببراءة أمه ، وأنه لم يكن إلا عبد الله ورسوله ، قال تعالى : " إذ قال الله يـٰعيسى ابن مَريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك بُروح القدس تكلم الناس فى المهد "(72) ، وانفرد القرآن بإثبات هذه المعجزة للمسيح ، أما الأناجيل فلم تشر إلى هذه الحادثة

3 ـ خلقه من الطين كهيئة الطير بإذن الله فيكون طائرا ، قال تعالى : "وَإذْ تَخلق مِنَ الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فيكُون طيرا بإذنى "(73) ، فقد كان يصنع قطعة من الطين مثل هيئة الطير فى شكلها ، ومقادير أعضائها فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله ، فالخلق هنا بمعنى يصور ويقدر وليس معناه التكوين والإبداع (74) .

4 ـ إبراؤه الأكمه والأبرص بإذن الله ، قال تعالى : "وتُبرئ الأكمه والأبرص بإذنى "(75)

---

(70) سورة المائدة : الآية 110 .

(71) سورة مريم : الايتان 20 ، 21 .

(72) سورة المائدة : الآية 110.

(73) نفس السورة ونفس الآية .

(74) الرازي ، التفسير الكبير ، جـ 8 ، ص 55 .

(75) سورة المائدة : الآية 110 .

5 ـ إخراج الموتى من القبور وإحياؤهم بإذن الله ، قال تعالى : "وإذ تُخرج الموتى بإذني"(76)

6 ـ إخباره عن الغيوب لقوله تعالى : "وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم "(77)

فذكر المفسرون في هذه الآية قولين :

أولا ـ أن عيسى (عليه السلام) أخبر عن الغيوب من أول عهده ، حين كان يلعب مع الصبيان فيخبرهم بأفعال آبائهم وأمهاتهم وما تخبئ الأم لابنها .

ثانيا ـ أن الأخبار عن الغيوب ظهر وقت نزول المائدة ، ذلك أن قومه نهوا عن الإدخار إلا أنهم كانوا يحتكرون ويدخرون فكان عيسى يخبرهم بذلك .(78)

7 ـ نزول المائدة من السماء لطلب حوارييه (79) ، لقوله تعالى " إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لاأعذبه أحدا من العالمين " (80) .

4ـ نهاية حياة المسيح :

تعرض القرآن ببساطة تامة لنهاية حياة المسيح ورفع بالتالي أي لبس حولها ، ونلاحظ

---

(76) نفس السورة والآية .

(77) سورة آل عمران : الآية 49 .

(78) الرازي ، التفسير الكبير ، جـ 8 ، ص 57 ، 58 .

(79) معجزة نزول المائدة لم تشر إليها الأناجيل .

(80) سورة المائدة : من الآية 112 الى الآية 115.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أنه لم يتصل بنهيها ، وإنما أجمل إجمالا بليغا ومعبرا ،قال تعالى :" إذ قال اللّهُ يا عيسى إنّي متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الّذين كفرُوا وجاعلُ الذين اتّبعوك فوق الذين كفرُوا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كُنتم فيه تختلفون "(81). وقال تعالى :"وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ، بل رفعه اللّهُ إليه وكان الله عزيزا حكيما "(82) ، فهذه الآيات تؤكد ثلاثة أمور أساسية هي :

أولا - إن الله وعد عيسى (عليه السلام) بأنه متوفاه ، ورافعه إليه ، ومطهره من الذين كفروا .

ثانيا - أن الله قد فعل ما وعده به .

ثالثا - كذب الله تعالى كل المزاعم التى روّج لها اليهود من كونه (عليه السلام) قتل ، أوصلب ، وبذلك هدم القرآن ركنا من أركان العقيدة النصرانية ، والتى ظل النصارى يلتفون حوله ، واتفقت جميع مذاهبهم فى شأنه ، والمتمثل فى عقيدة الصلب والفداء .

يتفق علماء المسلمين على ماأكدته الآيات القرآنية ولكنهم يختلفون في منهج التدليل على ذلك(83) خاصة في مسألة الرفع الواردة في القرآن قال تعالى:" إنّي مَتوفيك وَرافِعُك إليّ"(84) وكانت من القضايا الشائكة التى أفنى الباحثون المسلمون جهودهم في معرفة كنهها ولقد تسربت بعض المر ويات الإسرائيلية إليها وأثّرت فيهم لدرجة أن بعضهم ردد مقولة النصارى بأن عيسى هوالإله الابن نزل من السماء ثم رفع ليعود بجوار أبيه الإله الأب (85) ، وبعضهم

أنظر المبحث الثاني في الفصل الثاني .

(81)سورة ال عمران الآيتان 155 .

(82)سورة ال عمران الآية 155 .

(83) الشفيع الاخضر أحمد ، "وفاة المسيح بين القرآن وإنجيل برنابا" ، منار الإسلام ، العدد 4 ، السنة 13 ، 22 نوفمبر 1987 ، ص 28 ، 29 .

(84) سورة النساء : الآية 157

(85) أحمد شلبي ، المسيحية ، ص 65 .

الآخر من تمسك بهذه الاية فى إثبات المكان لله تعالى وهم المشبهة (86) .

ولقد عرف الفكر الإسلامى فى مسألة الرفع اتجاهين :

الإتجاه الأول : وكان السائد عند العلماء قديما ويرى أن الله تعالى رفع عيسى (عليه السلام) بروحه وجسده حيا إلى السماء ، واستدلوا على ذلك بما يلى :

1 ـ التفسير الظاهرى للآيات التى تشير إلى مسألة الرفع ، فأخذوا بظاهر قوله تعالى : " بل رفعه الله إليه " (87) .

2 ـ الأخبار المأثورة التى ذكرت بأن المسيح رفع إلى السماء بجسده وروحه ، وأنه حى يرزق فيها ، وأنه ينزل فى آخر الزمان ، ويقتل المسيح الدجال ، فعن أبى حذيفة بن أسيد ، قال : كان النبى (صلى الله عليه وسلم) فى غرفة ونحن أسفل منه ، فاطلع إلينا فقال : " ما تذكرون ؟ " قلنا : الساعة ، قال : " إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف فى جزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس "، وقال أحدهما فى العاشرة : نزول عيسى بن مريم ، وقال الآخر : وريح تلقى الناس فى البحر "(88).

ويعلق الطبرى على هذه الأخبار ليثبت أن عيسى (عليه السلام) لم يمت ، وإنما رفع حيا ، وسينزل إلى الدنيا ثانية ، فيقول : " أنه لوكان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذى يميته ميتة أخرى ، فيجمع عليه ميتتين ، لأن الله عز وجل دائما أخبر عباده أن يخلقهم ثم يميتهم "(89) ، كما قال تعالى: "الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من

---

(86) الرازي ، التفسير الكبير ، جـ 8 ، ص 68 .

(87) الالوسى ، روح المعانى ، جـ 3 ، ص 179 .

وأنظر أيضا : الطبرى ، جامع البيان في تفسير القرآن . بيروت : دار المعرفة ، جـ 3 ، ص 204 .

(88) مسلم ، صحيح مسلم ، باب في الآيات التى تكون قبل الساعة ، جـ 4 ، ص 2226.

(89) الطبرى ، جامع البيان في تفسير القرآن ، جـ 3 ، 204

لكم من شيء، سبحانه وتعالى عما يشركون "(90) .

وقال القاضي عياض : " نزول عيسى ، وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحاح في ذلك ، وليس في العقل ، ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته " (91) .

الاتجاه الثاني : بزغ على الساحة الإسلامية تيار جديد معاصر يرى بأن الاتجاه الأول تأثر بالروايات الإسرائيلية التي ذاعت وانتشرت في تلك العصور، وقد عارض اصحاب هذه الإتجاه أدلة الاقدمين ، و ذكروا بأن عيسى (عليه السلام) بعد أن نجاه الله من اليهود عاش زمنا مختفيا ، حتى استوفى أجله ثم مات ميتة عادية ، ورفعت روحه إلى السماء مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء ، فالمراد من الرفع هوإعلاء لشأن المسيح ، وتكريم لمقامه ، واستدلوا على ذلك بما يلي :

1 - عدم وجود نص قطعي الثبوت والدلالة ، فقوله تعالى :"ورافعك إلي" لا يوجد ذكر للسماء ، وكل ما تدل عليه هذه العبارة أن الله مبعده عنهم إلى مكان لا سلطة لهم فيه ،وإنما السلطان ظاهرا وباطنا فيه لله تعالى ، وحتى إلي التي وردت في العبارة ورافعك إلى لا تفيد الإنتقال أوالصعود ، كقوله تعالى في لوط : "وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي " (92) ، فليس المقصود أني مهاجر إلى السماء ، بل هوعلى حد قوله تعالى : "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ ورسوله ثم يُدركه الموت فقدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ "(93) ، فالمراد هنا من قوله " إني متوفيك " وجاعلك بعد الموت في مكان رفيع عندي ، كما قال تعالى في إدريس (عليه السلام) "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا "(94) ، وكذلك حديث القرآن عن ما يحل بالأنبياء والمقربين ، كما قال الله في

---

(90) سورة الروم : الآية 40 .

(91) نقلا عن : مسلم ، صحيح مسلم ، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى ، ج 4 ، ص 2259 .

(92) سورة العنكبوت : الآية 26 .

(93) سورة النساء : الآية 100.

(94) سورة مريم : الآية 57 .

الشهداء : " أحيا ، عند ربهم "(95) ، وقوله : "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ " (96).

فيتبين من الآيات السابقة أن الرفع هنا بمعنى التفخيم والتعظيم كقوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام) : " إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي "(97) ، فابراهيم في هذه الآية ذهب من العراق إلى الشام (98).

2 ـ ما ورد من أحاديث ومأثورات حول نزول المسيح ، فهي كلها من أخبار الآحاد لا تبلغ درجة التواتر ، وهي لا توجب الإعتقاد والمسألة هنا اعتقادية ، يقول رشيد رضا : " إذن حديث الرفع والنزول في آخر الزمان ، تخريجان أحدهما أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب ، والأمور الاعتقادية لايؤخذ فيها إلا بالقطعي ، لأن المطلوب فيها اليقين ، وليس في الباب حديث متواتر ، وثانيها تأويل نزول عيسى ، وحكمه في الأرض بغلبة روحه ، وسر رسالته على الناس ، وهو ما غلب في تغليبه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها ، والتمسك بقشورها دون لبابها "(99) ، وقد أنكر رشيد رضا وجود المسيح الدجال كشخص ، ثم نزول عيسى لقتله ، وان الدجال رمز للخرافات والأساطير والدجل والتي تندثر عندما تطبق الشريعة على وجهها الصحيح ، فيكفي البشرية القرآن والسنة (100).

وعلى هذا فأصحاب الإتجاه الثاني يرون أن حقيقة الموت قد انطبعت على المسيح كما تنطبع على كافة البشر ، بما فيهم الأنبياء ، وأن الله رفع عيسى بعد وفاته بصريح قوله تعالى

---

(95) سورة آل عمران : الآية 169.

(96) سورة القمر ، الإيتان 54 ، 55

(97) سورة الصافات ، الآية 69 .

(98) عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ص 429 .

(99) رشيد رضا ، تفسير المنار ، جـ 3 ص 317 .

(100) نفس المرجع ص 317 ، 318 .

:"إنى متوفيك ورافعك إلي "(101) ، فالرفع يكون بعد الوفاة ويخص الروح دون الجسد الذى يبقى فى الأرض ، اما عن الميزة التى خص بها عيسى على الناس فتتمثل أصلا في أن الارواح ، حين تصعد إلى خالقها ، وإلى أن يحين يوم الحساب تسكن فى درجات متفاوتة تكون أقربها إلى ذات الله أرواح النبيين والشهداء .

وخلاصة القول أن القرآن لم يفصل فى ماوقع للمسيح ، وإنما أجمل إجمالا بليغا ومعبرا، ولذلك لا ينبغي أن نخرج النصوص عن جوهرها ، ونحن نميل إلى ماذهب إليه القرطبى عندما ذكر بأن قضية الوفاة والرفع خص بها المسيح دون سواه (102) .

ولم يكتف القرآن بالحديث عن وفاته بل ذكر عيسى (عليه السلام) يوم الحشر ، وأنه يبعث مع الناس جميعا وأنه يكون فى صفوف الأنبياء للشهادة على قومه ، قال تعالى : "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكتٰبِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا "(103) .

---

(101) سورة آل عمران الآية 55 .

(102) تتبع القرطبي لفظ الوفاة في القرآن فوجدها على ثلاثة أوجه هي :

- وفاة الموت : قال تعالى : " الله يتوفى الانفس عند موتها " يعنى وقت إنقضاء أجلها .
- وفاة النوم : قال تعالى : " وهو الذي يتوفاكم بالليل .." ، يعنى الذى ينيمكم .
- وفاة الرفع خاصة بعيسى ، وهى تختلف عن وفاة الموت ووفاة النوم ، قال تعالى : "ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلي "

أنظر بالتفصيل : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن . بيروت ، دار الكتاب العربى ، 1952م ، جـ 6 ، 376 ، 377 .

(103) سورة النساء : الاية 159 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا ـ النقد القرآنى لعقائد النصارى

1 ـ نقد الوهية المسيح

2 ـ نقـــد الأنـــــاجيل

3 ـ أثر القرآن الكريم فى علم مقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ نقد الوهية المسيح :

ـ وحدانية الله :

قبل أن يتعرض القرآن **بالنقد لألوهية المسيح** ، **بدأ بإزالة كل شبهة فى ذات الله من** حيث وحدانيته وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد ، فركزت آيات القرآن على تثبيت حقيقة عقائدية هي أن الله واحد ، فما خلت آية من آياته دون أن تذكر بهذه الحقيقة ، قال ابن قيم الجوزية : " أن كل آية فى القرآن متضمنة للتوحيد ، شاهدة به داعية إليه ، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه ، وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخبرى ، وإما دعوة الى عبادته وحده لاشريك له ، وخلع مايعبد من دونه ، فهذا التوحيد الارادى الطلبى ، وإما الزام بطاعته فى أمره ونهيه ، فهو حقوق التوحيد ومكملاته ، وإما خبر عن أهل الشرك ، ومافعل الله بهم فى الدنيا من النكال ، ومايحل بهم فى العقبى من العذاب ، فهو خبر عمن خرج عن التوحيد ، فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى شأن الشرك وآله وجزائهم " (104) ، وقد تحدى القرآن أولئك الذين اتخذوا أربابا من دون الله ، وأثبت عجزهم ، قال تعالى : " أَمَّنْ خلق السَّمٰوٰت وَالأَرْض وَأَنزل لَكُمْ مِنَ السَّماء مَآءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَاكَانَ لَكُم أَنْ تُنْبِتُوا شجرها أءله مع الله بل هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلون أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلٰلَهَا أَنْهٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رواسى وجعل بَيْنَ البَحْرين حاجِزًا أَءله مَعَ اللَّه بَلْ أَكْثَرُهم لايَعْلَمُون " (105) ، وينتقل القرآن إلى عرض مشاهد أخرى تبدو فيها الآلهة التى تعبد من دون الله كأنها مدعوة الى اختبار

---

(104) نقلا عن : مصطفى نقره " الإعجاز القرآني في علم العقائد " مجلة الهداية ، عدد 14 ، سنة 16 فيفرى مارس ، 1992 م ، ص 61.

(105) سورة النمل : الآيتان 60، 61 .

وقوتها ، ثم يكشف عجزها عن ذلك قال تعالى: "قُلْ أَرَءَيْتُم إِنْ جَعل اللَّهُ عليكم النَّهار سَرْمَدا إلى يوم القيامة مَن إله غيرالله يَأْتيكم بِليل تسْكنون فيه أفلا تبصرون " (106) ، فهنا إشارة الى العجز التام لهذه الآلهة ، قال تعالى " إِنَّ الذين تدْعون مِن دون الله لن يخْلقوا ذبابا ولو إجتمعُوا له ، وإن يسلبْهم الذُّباب شيْئا لايَسْتنقِذُوه منه ، ضَعُفَ الطَّالب والمطلوب " (107)

فهذه الآيات تدعو إلى وحدانية الله ، دعوة عامة إلى النصارى وغيرهم على السواء ، وأوضح القرآن أن الدعوة إلى وحدانية الله هى فى المقام الأول مهمة الرسل (عليهم السلام) بما فيهم المسيح (عليه السلام) ، قال تعالى: "وإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسى ابن مريم ءَأَنْتَ قُلت للنَّاس اتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله قَالَ سُبْحٰنك مايَكُون لى أَنْ أقول ماليس لى بِحَقٍّ إِنْ كُنت قُلْته فقد علمته تعْلَمُ مافى نفْسى ولاأعْلَم مافى نفْسك إِنك أَنْتَ علَّام الْغيوب مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ ماأمرتنى به أن اعبدُوا اللَّهَ ربى وربكم وكُنْت عليهم شَهيدا مادمتُ فيهم فلما توفيتنى كُنْتَ أَنْت الرقيبَ عليهم وأنْتَ على كُلِّ شَئٍ شَهيد " (108).

وأثار القرآن مع النصارى مسألة المسيح وموقعه من العقيدة الإلهية ، فمضى يطلها ويناقشها من خلال التوحيد الحق الذى نطقت به الرسالات ، بما في ذلك رسالة المسيح ، وكان القرآن فى ذلك واضحا كل الوضوح ، قال تعالى : "يٰأَهل الكتٰب لاتغلُو فى دينكم ولاتقُولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقٰها إلى مريم وروح منه فئامنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلٰثة انتهُوا خيْرا لكم إنما الله إله واحد سبحٰنه أن يكون له ولد له

(106) سورة القصص الآية 72 .
(107) سورة الحج الآية 73 .
(108) سورة المائدة الآيتان 116 ، 117 .

مافى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا " (109) ، ولذلك سلك القرآن في إبطال ألوهية المسيح المنهج التالي :

1 - إنسانية عيسى عليه السلام :

ركز القرآن فى أكثر من آية ، على إستعراض الخصائص البشرية لعيسى (عليه السلام) منذ ولادته إلى أن رفعه الله إليه ، قال تعالى : "مالمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون"(110) ، يقول عبد الحليم محمود فى تفسيره لهذا الآية : " تأمل كيف قارن الله لفظ المسيح بكلمة بن مريم ، ليلفت الأنظار بأنه إبن مريم لاإبن الله ، كما ينبه المسيحين إلى أن المسيح وأمه كانا يأكلان الطعام ، ومن البين أن الذى يأكل الطعام فيتحول فى جسمه دما ولحما وعظما ، وينضح عرقا ، ويخرج فضلة لو بقيت فى الجسم لاضرته ، من الواضح أن كائنا من هذا النمط لايمكن أن يكون إلا بشرا خاضعا لكل قوانين البشرية التى لاتؤدى الى نقص فى مرتبته كرسول " (111) ، فيتضح إذن أن من كان من شأنه أن يأكل الطعام كان من لوازم ذلك أن يتغوط ويبول ويجوع ويظمأ ، ولايليق بذات الله شئ من هذه الأعراض ، وحرص القرآن الكريم دائما على أن يذكر المسيح منسوبا إلى أمه مريم لتأكيد إنسانيته ، قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض ومابينهما يخلق مايشا ، والله على كل شئ قدير" (112) ، وقال تعالى : "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو

---

(109) سورة النساء ، الاية 171 .

(110) سورة المائدة ، الاية 75 .

(111) عبد الحليم محمود ، التفكير الفلسفى فى الإسلام ، نقلا عن : عفيف عبد الفتاح طبارة ، مع الأنبياء فى القرآن الكريم ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار العلم للملايين ص 328 .

(112) سورة المائدة ، الاية 17 .

المسيح ابن مريم وقال المسيح يٰبنى إسرائيل اعبُدوا الله ربى وربكم إنه منْ يشرك بالله فقدْ حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومالظٰلمين مِنْ أنصار"(113) .

2 - المسيح عبد الله ورسوله :

لم يخف القرآن الكريم بأن معجزات المسيح التى جرت على يديه كانت بابا من أبواب الإفتتان به ، لذلك تعرض القرآن لمعجزاته ،وتحدث عنها بوضوح تام ، قال تعالى :" قَالَ كَذٰلِكِ الله يخلق مايشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كُنْ فيكون ويعلمه الكتٰب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بِاية منْ ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الاكمه والأبرص وأحى الموتى بإذنِ اللهِ وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم " (114) ، وأوضح القرآن بأنه مع ماإختص به المسيح من معجزات بهرت العقول، فإنه لم يخرج من كونه عبدا من عباد الله ورسولا من رسله ، قال تعالى :" إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلنٰه مثلا لبنى إسرائيل "(115) ، وقال أيضا : مالمسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " (116) ، فالمسيح (عليه السلام) إذن لم يدع الربوبية ولا الالوهية ، وإذا كان النصارى يستدلون على ربوبيته بالمعجزات التى أكرمه الله بها فإن هناك من الرسل من إختصوا بمثل هذه المعجزات ، وقد صرحت بذلك كتبهم المقدسة ، فمعجزة إحياء الموتى لم يختص بها عيسى وحده ، فقد أشار الكتاب المقدس الى النبى اليشع

---

(113) سورة المائدة : الآية 72 .

(114) سورة آل عمران : من الآية 47 إلى الآية 49 .

(115) سورة الزخرف : الآية 59 .

(116) سورة المائدة : الآية 75 .

بأنه كان يحي الأموات ، جاء في الكتاب المقدس : " ودخل اليشع البيت وإذا بالصبى ميت ومضطجع على سريره ، فدخل وأغلق الباب ... وصلى الى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبى ، ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويده على يديه وتمدد عليه ، فسخن جسد الولد ، ثم عاد ومشى في البيت تارة الى هنا وتارة الى هناك ، وصعد وتمدد عليه ، فعطس الصبى سبع مرات ثم فتح الصبى عينيه " (117) .

وأما إبراء الأكمه فإن الكتاب المقدس يخبر أن يوسف أبرأ أبيه يعقوب ، وأن موسى طرح العصا فصارت حية لها عينان تبصر بهما ، فلما لايكونان آلهة ؟ (118)

أما إبراء الأبرص ، فإن الكتاب المقدس يشير الى النبى اليشع كان يداوى هذا المرض ، قال لوقا : " وبرص كثيرون كانوا في إسرائيل في زمان اليشع النبي ولم يطهر [اليشع] واحد منهم إلا نعمان السرياني " (119) .

فالمسيح لم ينفرد بتلك المعجزات ، كما أخبر بذلك الكتاب المقدس ، وأن أنبياء بنى إسرائيل شاركوه في ذلك ولم يتخذوا آلهة ، و يعلق نصر بن يحي على ذلك وهو يخاطب النصارى ويلزمهم بالحجة كما نطق بها كتابهم المقدس ، فيقول : " إن هؤلاء الأنبياء ليس لهم صنع في هذه الافعال ، وأن الصنع والقدرة لله عز وجل وهو أجراها على أيديهم ، فقد صدقتم وكذلك المسيح له صنع فيما ظهر على يديه من الأعاجيب ، إذا كان الله أظهر ذلك ، وهكذا قال المسيح في نفسه في الإنجيل : إننى لاأستطيع أن أصنع شيئا إلابأمر الله فما الفرق بين

---

(117) الملوك الثانى : الاصحاح 4 ، من الفقرة 32 الى الفقرة 35 .

(118) نصر بن يحى بن عيسى بن سعيد ، النصيحة الايمانية في فضيحة الملة النصرانية ، تحقيق الدكتور : محمد عبد الله الشرقاوى القاهرة : دار الصحوة للنشر ، 1986 م ص 107 .

(119) انجيل لوقا : الاصحاح 4 ، الفقرة 27 .

المسيح وسائر الانبياء ؟ وما الحجة فى ذلك ؟ "(120)

وينتهى القرآن الكريم فى نقده لألوهية المسيح الى حوار يدور بين الله وبين المسيح يوم القيامة كأسلوب من أساليب الإيحاء بالحقيقة القرآنية التى تعلن عن إبتعاد هذه الآراء عن رسالة المسيح ، وإعتبارها دخيلة على النصرانية ،قال الله تعالى : " وإذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابن مريم ءأنت قلت للناس إتخذونى وأمى إلٰهين من دون الله قال سُبْحٰنك مايكونُ لِي أنْ أقول ماليس بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك إنك أنت علّام الغيوب ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنتُ عليهم شهيدا مادمتُ فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إنْ تُعذّبهم فإنهم عبادك وإنْ تغفر لهُمْ فإنك أنت العزيز الحكيم"(121) ، فالقرآن الكريم فى كثير من آياته دعا الفكر النصراني الى التفكر والتأمل وألزمه الحجة ولكنه تحجر ورفض الإحتكام الى المنطق والحوار ، ولذلك سلك معهم القرآن مسلكا جديدا في معالجة الموقف وهذا المسلك الجديد هو أسلوب المباهلة ، الذى حدثتنا عنه الآية الكريمة فى قوله تعالى مخاطبا نبيه (صلى الله عليه وسلم) : " فَمَنْ حَاجَّكَ فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكٰذبين " (122) ، أما عن سبب نزول هذه الآية فنشرحها عدة رويات قد تختلف فى عرضها ، ولكنها تتفق فى جوهرها (123) ، وتذكر الرويات أن هذه الآية نزلت في نصارى نجران لما وفدو على رسول الله ، وحضرت صلاتهم ،

---

(120) نصر بن يحى بن عيسى بن سعيد ، المرجع السابق ، ص 107 .

(121) سورة المائدة : من الآية 116 الى الآية 118 .

(122) سورة آل عمران : الآية 61 .

(123) انظر بالتفصيل : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 368 ، 369 ، 370 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فأقبلوا يضربون الناقوس وصلوا ، فقال أصحاب محمد يارسول الله ، هذا فى مسجدك ؟ فقال : دعوهم ، فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا : إلى م تدعو ؟ فقال : الى شهادة أن لإله إلا الله وإني رسول الله ، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث ، قال : فمن أبوه ؟ فنزل الوحى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : قل لهم ماتقولون فى آدم ، أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح ؟ فسألهم النبى فقالوا :نعم ،فقال :فمن أبوه ؟فبهتوافأنزل الله:إن مثل عيسى عند الله كمثلءادم خَلَقَهُ مِنْ تُراب ثم قال لهُ كُنْ فيكون الحقُ من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه منْ بعدما جاءك منْ العلم فقل تعالوا نَدْعُ أبْنَاءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنتَ الله على الكَاذبين " (124) ، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فباهلونى فإن كنت صادقا انزلت اللعنة علىَ ، فقالوا نصفت ، فتواعدوا للمباهلة ، فلما رجعوا الى منازلهم قال زعماؤهم ان باهلنا بقومه فليس نبيا وان باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله فإنه لايقدم أهل بيته إلا وهو صادق ، فلما اصبحوا أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومعه على وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ،فقال النصارى : من هؤلاء ، فقيل لهم : هذا على بن ابى طالب ، وهذه ابنته فاطمة ،وهذان ابناه الحسن والحسين ، ففرقوا ، فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)نعطيك الرضا فأعطينا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الجزية وانصرفوا (125) ، يفسر محمد فضل الله آية المباهلة ، فيقول :" ويظهر من خلال الآية ، ومن جو القصه أن هؤلاء القوم لم يريدوا الإقتناع ، بل دخلوا فى جدل عقيم لايحقق أى هدف ، ولايصل الى أية

---

(124) سورة ال عمران : من الأيات 59 ، الى الأية 61 .

(125) الميزان فى تفسير القرآن جـ 3 ، ص 250 ، نقلا عن : محمد حسين فضل الله ، الحوار فى القرآن " قواعده ، أساليبه ، معطياته" - الجزائر : دار المنصورى للنشر، بقسنطينة ، جـ 1 ، ص 167 ، 168 .

نتيجة ،مما أدى بالنبى الى طرح المباهلة عليهم ، كأسلوب من أساليب التأثير النفسى الذى يشعرهم بالثقة المطلقة بالعقيدة الإسلامية ... وأراد أن يعطيهم الإيحاء بالإطمئنان الكامل بصدق دعواه ، لأن الإنسان قد يعرض نفسه للخطر ،ولكنه لايعرض أبناءه وأهل بيته لما يعرض نفسه له مما يمكن أن يتفاداه ، ولهذا أدرك [النصارى]الموضوع وأبعاده ،فأهتزت أعماقهم بالخوف من الخوض فى هذه التجربة ،التى تستتبع اللعنة الفعلية التى تتجسد فى عذاب الله وعقابه ، فأقلعوا عن الأمر وقبلوا الصلح " (126) .

2 ـ نقـــد الأنـــــاجيل :

تضمنت الآيات القرآنية ذكر الإنجيل بصريح اللفظ ،كما تضمنت آيات أخرى الإشارة إليه ، وهي في ذلك إما تثبته أو تنتقده :

1 ـ إثبات القرآن للإنجيل :

يتضح ذلك فى قوله تعالى : "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من التوراة وءاتيناه الإنجيل فيه هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَينَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوراةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وليحكم أهل الإنجيل بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ"(127) ، شهدت هذه الآية بأن الإنجيل هدى ونور ، ويجب على أتباعه أن يحكموه فيما بينهم ، وهذا إعتراف وتصديق بصحته ،فالإنجيل كما حدثنا القرآن كتاب إلهى أنزل على

---

(126) نفس المرجع ص 169 .

(127) سورة المائدة : الايتان 46 ، 47 .

عيسى(عليه السلام) هداية ونورا لبنى إسرائيل دعاهم فيه الى التوحيد ،وبشرهم فيه بالرسول العربى ، ودعا القرآن النصارى الى إقامة مافيه من الحق ؟ بما فيها ماتتضمنه من إيمان بآخر الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما يقول رشيد رضا : " ليحكم أهل الإنجيل بماأنزل الله فيه من الأحكام ، أى أمرناهم بالعمل به للتعجيز، وإقامة الحجة عليهم ، فإنهم لايستطيعون العمل بالإنجيل ، ولن يستطيعوه " (128) .

2 ـ نقد القرآن للانجيل :

إن القرآن الكريم حين نص على صحة الانجيل ، فالمقصود من ذلك الانجيل الصحيح الذى نزل على عيسى (عليه السلام) ، والنصارى يجمعون على أن إنجيل المسيح مفقود (129) ولذلك عقب القران فيما بعد بآيات تصف التوراة والانجيل بالتحريف ، قال تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ"(130) ، تثبت هذه النصوص القرآنية تحريف الانجيل ،وضياع كثير من فقراته ،إما بالتناسى أو الإخفاء ، لذلك كانت الحاجة الى وجود كتاب سماوى آخر يكشف التزوير والتحريف الذى لحق بالكتب المقدسة ، فأنزل الله القرآن الكريم ،وجعله رقيبا ،ومهيمنا على هذه

---

(128) رشيد رضا ، تفسير المنار ، جـ6 ، ص 402 .

(129) انظر : الفصل المبحث الأول من الفصل الثانى .

(130) سورة المائدة : من الآية 13 ، الى الآية 15 .

الكتب جميعا ، قال تعالى : "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عليه فاحكم بينهم بماأنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ماءاتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " (131) .

فبعد أن أثبت القرآن التوراة والانجيل ، بين أنها تعرضت للتبديل والتغيير ، "ثم أثبت أنه الكتاب الإلهى الوحيد ،الذى لم يتعرض لما تعرضت له الكتب الدينية السابقة ، وأنه مهيمن عليها، وأنه رقيب وشهيد بما بينه من حقيقة حالها فى أصل إنزالها، وماكان من شأن من خوطبوا من نسيان حظا عظيم منها ، وإضاعتهم وتحريفهم لكثير مما بقى منها ، والإعراض عن الحكم والعمل بها ، فهو يحكم عليها لأنه جاء بعدها " (132) .

ولقد تساءل بعض النصارى هل هناك تعارض بين ماورد فى القرآن حين إعترف بالإنجيل ،وماجاء عقب ذلك فى آيات أخرى تشير الى التحريف الذى مس الإنجيل ؟

هذه المسألة طرحها بعض الباحثين ، وقالوا أن القرآن يعترف بأن الإنجيل كتاب مقدس ، وعمدوا الى الايات التى تشير الى التحريف ، فصرفوا ألفاظها عن حقيقتها زاعمين أن المقصود بالتحريف الوارد فى الآيات هو تأويل بغير المعنى ، وليس التحريف اللفظى الذى يدعيه المسلمون بوضع حرف مكان حرف أو كلمة بدل كلمة ، وقالوا أن القرآن نفسه قد نفى هذا التحريف ، قال تعالى : "ولامُبَدِّلَ لكلماته الله(133)، وقد رد الأستاذ دروزة عليهم

---

(131) سورة المائدة الآية 48 .

(132) رشيد رضا ، تفسير المنار ، جـ 6 ، ص 410 ، 411 .

(133) سورة الانعام الآية 34 .

بقوله : " إنّ المراد من لامبدل لكلمات الله أحكام الله ، وليس كلماته التى نزلت فى التوراة والإنجيل ، وحين نص القرآن على تحريفهم الانجيل ، فذلك انجيل آخر كتبه النصارى بأيديهم فاسقطوا وأخفوا وبدلوا ، فالقرآن الكريم حين أقر بصحة الأناجيل لايقصد منها المحرف والمبدل بدليل أن المحرف وصفه فى الآيات الثانية التى ذكرت التحريف ، ولاتجتمع الصحة والتحريف على كتاب واحد وفى وقت واحد " (134) .

وقد أجمع علماء الإسلام على عدم الإعتراف بالإنجيل الذي بين أيدينا ، ولكنهم إختلافوا في كيفية التحريف ونوعيته وهل التبديل وقع في التأويل أم في التنزيل ، وأنقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقوال :

ـ القول الاول أنه كله محرف أو اكثره مبدل ، وليس هو الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى، وتعرض هؤلاء لتناقضه وتكذيب بعضه بعض .

ـ القول الثاني : أن التبديل وقع في التأويل لافي التنزيل ، وقال بهذا أئمة الحديث والفقه والكلام .(135)

ـ القول الثالث : أن هذه الكتب قد زيد فيها ، غير بعض ألفاظها ، ولكن أكثرها باق على ماأنزل عليه ،وهذا ماقال به ابن تيمية (136) .

وكان لهذا النقد القرآني للإنجيل الفضل الكبير في إذكاء جذوة البحث في علم مقارنة الأديان عند المسلمين ، وهذا ماسنتطرق إليه .

---

(134) تعرض الاستاذ محمد عزة دروزة الى هذه الشبهة و نسبها الى صاحبها ، ثم قام بالرد عليها ، وذلك فى كتابه القرآن والمبشرون ، نقله : محمد شلبى،القرآن دراسة وتحليل ، من ص 105 إلى ص107 .

(135) أنظر : أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الطبعة العاشرة . لبنان : دار الكتاب العربى ، جـ 1 ، ص327 ، 328)

(136) ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، جـ 2 ، ص 26 ، 27 .

3 ـ أثر القرآن الكريم فى علم مقارنة الأديان :

قدّم القرآن الكريم الإطار العلمى ، والمنهجى لدراسة الكتب المقدسة ونقدها ، وحفل بالحديث المفصل عن كتب اليهود والنصارى ، وعرض العقائد والملل والمذاهب المختلفة ، وبين مزاعمهم بدقة وإستقصاء ، ثم ناقشها وبين الزيف والخطأ فيها ، وقارن بينها وبين الدين الصحيح الذى أرسل الله به رسله ، قال تعالى : " يَأَهْلَ الكتب لاَتَغْلُوا فى دينكم وَلاَتَقُولُوا عَلَى الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رَسُولُ اللَّهِ وَكلمته أَلْقَاهَا إِلَى مريم وَرُوحٌ مِّنْهُ فَئَامِنُوا بالله ورسله وَلاتقولوا ثلثة انتهوا خَيْرًا لكم إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ واحد سُبْحَنَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مافى السموات والارض وكفى بالله وكيلا " (137) ، ومنهج القرآن فى إيراد الحجج يعتمد على مايلي :

١ ـ الإقناع العقلى :

إنطلق القرآن فى حديثه عن هذه الأديان من عقيدة أصيلة فى تفكيره ، "وهى إعتبار العقل كما يقول الغزالي : " قوة صالحة للحكم على الأشياء ، وميزانا يزن به صحة القضايا وبطلانها . حتى جاءت بعض الأحاديث الشريفة التى تتحدث عن العقل بوصفه الرسول الباطنى " (138) .

٢ ـ الإقناع العاطفى :

لم يعتن القرآن بالعقل فقط ، بل وَجّه إهتماما كبيرا للعاطفة، لأن غاية القرآن هى مخاطبة النفس الإنسانية ، والنفس عقل ووجدان ، وماكان القرآن ليصل الى مراده من الإقناع

---

(137) سورة النساء : الآية 171

(138) ابو حامد الغزالى ، الرد الجميل ، ص 18 .

بمخاطبة جانب وتعطيل جانب آخر ، بل ظل القرآن يراعى ملكات النفس جميعها ، ويجعلها تتكاثف كلها من أجل بلوغ هذا الهدف ، لأنه قد يميل العقل الى الحجة والبرهان ، فى حين تجد العاطفة مضطربة غير مطمئنة (139) ، ويلاحظ هذا الترابط بين العقل والعاطفة فى خطاب القرآن الكريم لليهود والنصارى ، فسرة يحثهم على إستخدام عقولهم لإدراك الحقائق ، كما قال تعالى : " وَلاَتَقُولُوا ثَلاثَة انتَهُوا خَيرًا لَكُم إِنَّمَا اللَّه إِلَهٌ واحِدٌ سبحانه أَنْ يَكُون لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مافى السمٰوٰتِ والأرض "(*) ، وأحيانا يحرك عواطفهم بتذكيرهم بأنهم أصحاب كتب مقدسة ، وهذا شرف عظيم لهم .

وعن هذا التلازم بين العقل والعاطفة فى أسلوب القرآن الكريم يقول الأستاذ عبد الله دراز : " ويبدو فوق طاقة البشر حقا فى الأسلوب القرآنى فهو أنه لايخضع للقوانين النفسية التى بمقتضاها ترى العقل والعاطفة لايعملان إلا بالتبادل وبنسب عكسية ، بحيث يؤدى ظهور إحدى القوتين إلى إحتقار الأخرى ، ففى القرآن لانرى إلا تعاونا دائما بين جميع الموضوعات التى يتناولها بين هاتين المتنافرتين " (140) .

هكذا وضع القرآن القواعد الأساسية فى نقد الأديان ، ومنح أصولا علمية منهجية لنقدها تمكن علماء الإسلام بفضلها من الوصول الى نتائج باهرة ، فنشأت الحركة النقدية الإسلامية القائمة على المنهج العلمى التاريخى الدقيق ، وعلى الموضوعية التى يمكن الوصول بها الى الحق ، وأدى هذا إلى إستخدام المنهج النقدي التاريخي الذي ساهم في تأسيس قواعد نقد الروايات والمتون نقدا خارجيا داخليا ، وبالتالى كان الفضل لعلماء الإسلام فى إيجاد علم مقارنة الأديان ، يقول عبد الله دراز : " إن الحديث عن الأديان بعد أن كان فى

---

(139) بن عيسى ابن عبد القادر بطاهر ، أساليب الاقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان .الأردن : كلية الآداب 1990 م . ص 10 ، 11 .

وأنظر: محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة فى القرآن ،الطبعة الثانية . الكويت : دار القلم ، 1970 م ، من ص 113 إلى ص 115 .

(140) محمد عبد الله دراز ، مدخل الى القرآن الكريم ، ص 117 ، نقلا عن : بن عيسى بن عبد القادر بطاهر ، المرجع السابق ، ص 6.

(*) سورة النساء : الآية 171 .

العصور السابقة إما مغمورا فى لجة الأحاديث عن شؤون الحياة ، وإما مدفوعا فى تيار البحوث النفسية أو الجدلية ... أصبح فى كتاب العرب دراسة وصفية واقعية منعزلة عن سائر العلوم والفنون ، شاملة لكافة الأديان المعروفة فى عهدهم ، فكان لهم فضل السبق فى تدوينه علما مستقلا ، قبل أن تعرفه أوروبا الحديثة بعشرة قرون " (141) ، فالمسلمون إذن كانوا سباقين لوضع أسس علم مقارنة الأديان ونقد الكتب المقدسة وهذا عكس ماذهب إليه بعض الباحثين الغربين بأن الحركة النقدية للكتاب المقدس بدأت منذ مطلع القرن التاسع عشر ميلادى بفضل سبينوزا ، والقسيس الفرنسى سيمون (142) .

إن الباحثين المسلمين إعتنوا - بتأثير مباشر من القرآن - بدراسة أديان الأمم ، والتنقيب عن عقائدها وطقوسها ، وألفوا لهذا الغرض كتبا مختصة ، أو فصولا مطولة فى مصنفاتهم ، فهذا كمال الدين بن يونس الشافعى يقول فيه ابن خلكان : " أن أهل الذمة من اليهود والنصارى كانوا يقرأون عليه التوراة والإنجيل فيفسرها لهم ، وكانوا يعترفون بأنهم لايجدون من يوضحها لهم مثله " (143) .

وهكذا كان علماء الإسلام يستمدون خصائص كل ديانة من مصدرها الموثوق بها ، ويستقونها من منابعها الأولى ، ويدونونها علما مستقلا إتخذوا له منهجا علميا سليما (144) .

واليوم يحتاج هذا التراث العلمي في نقد الأديان إلى عناية كبيرة من الباحثين المسلمين

---

(141) محمد عبد الله دراز ، الدين " بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان " . الكويت : دار القلم ، 1982 م ، ص 21 .

(142) انظر : ابو زهرة ، محاضرات فى النصرانية ، مقدمة عمار طالبى ، ص 7 .

(143) ابو حامد الغزالى ، الرد الجميل ، ص 18 .

(144) وهذه بعض الأسماء الإسلامية اللامعة ، ومأأنتجته فى هذا الميدان العلمى :

- كتاب جمل المقالات لأبى الحسن الاشعرى .

- كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرى .

- كتاب الملل والنحل للشهرستانى .

للإستفادة من منهجهم النقدي لدحض شبهات المستشرقين الذين لايودون نشره أو ترجمته لما فيه من نقد علمي صريح للتوراة والإنجيل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- كتاب إعتقادات المسلمين والمشركين للفخرالدين الرازى .

- كتاب الرد على النصارى للجاحظ .

- وكتب الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندى رسالة فى الرد على النصارى وهى رسالة مفقودة ، وكتب تلميذه الكندى أبو الحسن العامرى كتاب قيما تناول فيه بالتحليل والمقارنة الموضوعية للأديان ، وأسماه الإعلام بمناقب الإسلام .

- وصنف شيخ الإسلام أبو المعالى الجوينى رسالة تحت عنوان شفاء الغليل فى الرد على من بدل التوراة والانجيل .

- وكتب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية موسوعة فى تاريخ العقائد والمذاهب أطلق عليها الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وجاء تلميذه ابن القيم ليصنف كتابه هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى .. أما فى المغرب والأندلس فقد كان الإحتكاك مباشرا بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، وتمخض ذلك عن عدة مؤلفات منها :

* مقامع هامات الصلبان لأبى عبيد الخزرجى القرطبى .

* وكتاب الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبى .

* وماكتبه إبراهيم ابن عزرا الفرناطى اليهودى ، والذى أسلم ونقد نسبة التوراة الى موسى بأسلوب التلميح ،وقد إعتمد عليه سبينوزا فى أبحاثه .

* وماكتبه السموءل بن يحى .

* وكتاب الأجوبة الفاخرة للإمام القرافى الصنهاجى .

* وماكتبه عبد الله الترجمان القسيس الكاثوليكى الذى أسلم وكتب تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب .

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال هذا البحث نخلص الى القول بالإختلاف الواضح بين الإنجيل والقرآن فى حديثهما عن المسيح (عليه السلام) ، فالأناجيل لاتقدم صورة واضحة ومتكاملة عن حياة المسيح ، وأن التعارض يُعد السّمة الغالبة فى أكثر فقراتها ، ومع مالحق الأناجيل من شك وطعن فى مصدرها فإنها لاتنص صراحة على ألوهية المسيح وأنه شريك لله ، بل إنها تشير الى إله واحد باعتباره ذاتا واحدة فى كمالها وجلالها بإستثناء إنجيل يوحنا الذى وضع خصيصا لإعلان ألوهية المسيح .

أما القرآن الكريم فيقدم صورة واضحة ومتكاملة عن حياة المسيح فآياته تعرضت ببساطة تامة لحياته ، ورفعت أى لبس حوله فعارضت بعض ماأوردته الاناجيل عن حياة المسيح خاصة حادثة الصلب . وأضافت الآيات عدة قضايا أهمها ذكر المسيح يوم الحشر ، وبعثه مع الناس جميعا ، وأنه يكون فى صفوف الأنبياء للشهادة على قومه ، قال تعالى : "وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" (1) .

وهذه بعض النتائج التفصيلية التى توصلت إليها :

1 ـ ان الاناجيل المعتمدة عند النصارى دونت بعد عيسى (عليه السلام) فهى كتب بشرية

---

(1) ـ سورة النساء الآية 159

متناقضة ومتعارضة فى أكثر فقراتها بالإضافة الى إفتقراها الى السند المتصل لذلك فإن شهادتها على المسيح وماحدث له تعد شهادة باطلة لاقيمة لها .

2 - إنّ التيارات الدينية والفكرية السّائدة فى عصر المسيح أثّرت على صياغة عقائد النصارى ، وذلك بما أدخلته من تصورات حول طبيعة المسيح (عليه السلام) كالألوهية والصلب والفداء .

3 . نزّه القرآنُ الكريم المسيحَ عن الألوهية والرّبوبية ووصفه بأنه عبد الله ورسوله أرسله إلى بنى إسرائيل .

4 - إن القرآن الكريم هو المصدر الحقيقى الذى نستقى منه أخبار المسيح (عليه السلام) لأنه الكتاب السماوى الوحيد الذى نقل إلينا بالتواتر ، وعلاقته بالكتب السماوية قبل تحريفها : علاقة تصديق وتأييد ، أما بعد تحريفها فهو المقياس فى بيان ماطرأ عليها من تبديل ، وتغيير .

5 - إن القرآن الكريم وضع القواعد الأساسية فى نقد الأديان ، ومنح أصولا علمية منهجية لنقدها مما أدى الى نشوء الحركة النقدية الإسلامية للكتب المقدسة والتى وضعت أسسا منهجية لعلم مقارنة الأديان .

وأخيرا فإن دعوة المسيح (عليه السلام) هى التوحيد الذى بعث به جميع الأنبياء والرسل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال تعالى : " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا "(2) .

وبالحمد لله تتم الصالحات .

(2) سورة النساء : الآية 163 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس :

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الاحاديث النبوية
- فهرس العهد القديم
- فهرس العهد الجديد
- فهرس الأعلام
- فهرس المدن والأماكن
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ القرءان الكريم

ب ـ الكتاب المقدس

ـ حرف ـ أ ـ

1 ـ الألوسى : شهاب الدين محمود
ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
بيروت : دار الفكر ، 1389 هـ / 1978 م

2 ـ أمين : أحمد
ـ ضحى الإسلام ،
الطبعة العاشرة . بيروت : دار الكتاب العربى
يناير 1933 م .

3 ـ إيمار : أندريه وأويوايه جانين
ـ تاريخ الحضارات العامة "الشرق واليونان
ترجمة ـ م ـ داغر وفؤاد ج ـ أبو ريحان ،
الطبعة الثانية . بيروت : منشورات عويدات ، 1981 م

ـ حرف ـ ب ـ

4 ـ البخارى : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ـ صحيح البخارى .
الطبعة الأولى . مصر : الطبعة العثمانية المصرية
1351 هـ / 1932 م

5 ـ بدوى : عبد الرحمن
ـ موسوعة الفلسفة ،
الطبعة الأولى . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 4198م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6 ـ برهييه : اميل
ـ تاريخ الفلسفة "الفلسفة الهلنستية الرومانتية "
ترجمة جورج طرابيشى ، الطبعة الثانية . بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر يناير 1988 م

7 ـ بريستد : جيمس هنرى
ـ فجر الضمير .
ترجمة سليم حسن ، مراجعة عمر الأسكندرى وعلى أدهم . مصر .

8 ـ بلاشير : ريجى
ـ القرآن "نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره " .
ترجمة رضا سعادة ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، 1974 م

9 ـ بن عيسى ابن عبد القادر بالطاهر
أساليب الإقناع فى القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان.
الأردن : كلية الاداب ، 1990 م

10 ـ بوكاى : موريس
ـ التوراة والانجيل والقرآن والعلم ترجمة نخبة من الدعاة ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكندى 1978 م

حرف ـ ت ـ

11 ـ الترجمان : عبد الله
ـ تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب الطبعة الأولى .
تونس : دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع .

12 ـ ابن تيمية : أحمد تقى الدين
ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مطابع المجد التجارية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ ج ـ

13 ـ جنيبر : شارل
ـ المسيحية نشأتها وتطورها ،
ترجمة عبد الحليم محمود ، بيروت : منشورات المكتبة العصرية

حرف ـ خ ـ

14 ـ ابن حزم : ابو محمد على بن احمد
ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل ،
تحقيق : محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمن .
عميرة ، الطبعة الأولى ، جدة . شركة عكاظ للنشر والتوزيع
1402هـ / 1982 م

15 ـ الحمينى : محمد جابر عبد العالى
ـ فى العقائد والأديان "الديانات الكبرى المعاصرة
مصر : الهيئة المصرية ، للتأليف والنشر 1971

حرف ـ خ ـ

16 ـ الخطيب : عبد الكريم
ـ المسيح فى التوراة والانجيل والقرآن .
الطبعة الثانية . لبنان : دار المعرفة 1986 م .

17 ـ ابن خلدون : عبد الرحمن
ـ تاريخ العلامة ابن خلدون .
بيروت : دار الكتاب اللبنانى 1981 م .

حرف ـ د ـ

18 ـ دراز : محمد عبد الله
ـ الدين " بحوث مهددة لدراسة تاريخ الأديان "
الكويت : دار القلم 1982 م

19 ـ دراز : محمد عبد الله
النبأ العظيم " نظرات جديدة فى القرآن
الطبعة الثانية ، الكويت : دار القلم 1982 م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20 ـ ديدات : أحمد
ـ هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ ،
ترجمة : نورة أحمد النومان ، الجزائر : دار الهداية عين مليلة .

21 ـ ديورانت : ول
ـ قصة الحضارة ،
ترجمة محمد بدران ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1964م .

حرف ـ ر ـ

22 ـ الرازى : فخر الدين
ـ التفسير الكبير ،
طهران : دار الكتب العلمية

23 ـ رضا : محمد رشيد
ـ تفسير المنار .
الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة .

24 ـ رودلف قلهام
ـ صلة القرآن باليهودية والمسيحية .
ترجمة عصام الدين حفنى ناصف
الطبعة الأولى . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر .

حرف ـ ز ـ

25 ـ الزرقانى : محمد عبد العظيم
ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن .
دار الفكر .

26 ـ الزركشى : بدرالدين محمد بن عبد الله
ـ البرهان فى علوم القرآن ،
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الأولى 1376 هـ / 1957 م دار الكتب العربية

27 ـ أبو زهر: محمد
ـ محاضرات فى النصرانية .
الجزائر . دار الشهاب بقسنطينة 1989 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ س ـ

28 ـ سبينوزا : باروخ

ـ رسالة فى اللاهوت والسياسة .
ترجمة وتقديم حسن حنفى . مراجعة فؤاد زكريا ، الطبعة الثانية .
بيروت : دار الطليعة ، للطبع والنشر ، مارس 1981 م .

29 ـ سيسبويه : برنار

ـ الانجيل الحى فى الكنيسة ،
ترجمة الأب جرجس المارديني . بيروت : دار المشرق 1987 م

حرف ـ ش ـ

30 ـ شارنتيه اتيان وآخرون

ـ المعجزات فى الانجيل ،
ترجمة صبحى حمودى اليسوعى . بيروت : دار المشرق ، 1987

31 ـ شرفى : عبد المجيد

ـ الفكر الاسلامى فى الرد على النصارى الى نهاية القرن الرابع العاشر ،
تونس : الدار الونسية للنشر 1986 م .

32 ـ الشرقاوى : محمد عبد الله

ـ فى مقارنة الاديان بحوث ودراسات/الطبعة الثانية .
القاهرة : مكتبة الزهراء 1986 م .

33 ـ شرينييه : اسطفان

ـ تعرّف الى الكتاب المقدس .
ترجمة حموى اليسوعى ، بيروت : دار المشرق 1986 م

34 ـ شرينييه : اسطفان

ـ المسيح قام ! ،
ترجمة الأب صبحى حموى اليسوعى . بيروت : دار المشرق1987 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

35 ـ بن الشريف محمود
ـ الأديان فى القرآن ،
الطبعة الخامسة . الرياض : شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع 1404 هـ / 1984 م

36 ـ شلبى : أحمد
ـ سلسلة مقارنة الأديان "اليهودية"
الطبعة الثامنة . القاهرة : مكتبة النهضة 1988 م .

37 ـ شلبى
ـ سلسلة مقارنة الأديان "المسيحية"
الطبعة الثامنة . مصر : مكتبة النهضة 1984 .

38 ـ شلبى
ـ التزوير المقدس ،
الطبعة الثانية القاهرة : دار الشروق 1407 هـ / 1986 م .

39 ـ شلتوى : محمد شلبى
ـ القرآن الكريم دراسة وتحليل .
الطبعة الأولى . الكويت : مكتبة الفلاح ، 1405 هـ / 1985 م

40 ـ شولر : سيلقستر
ـ الكنيسة قبل الاسلام ،
ترجمة فؤاد ابو ريحان . بيروت : مطابع الحرية

41 ـ شنودة : زكى
ـ موسوعة تاريخ الأقباط ،
الطبعة الثانية . مصر : 1968 م .

حرف ـ ص ـ

42 ـ الصابونى : محمد على
ـ التبيان فى علوم القرآن ،
الطبعة الأولى . بيروت : دار الارشاد 1390هـ / 1970م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

43 ـ صبرى : محمد
ـ تاريخ فلسطين القديم .
الطبعة الخامسة . بيروت : دار النفائس ، 1986 م .

حرف ـ ط ـ

44 ـ الطبرى : ابن جرير
ـ تاريخ الطبرى ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم . مصر : دار المعارف 1960 م .

45 ـ الطبرى : ابن جرير
ـ جامع البيان فى تفسير القرآن ،
بيروت : دار المعرفة .

46 ـ الطويل : توفيق
ـ قصة الصراع بين الدين والفلسفة .
الطبعة الثالثة . مصر : دار النهضة العربية 1979 م .

47 ـ طويلة : عبد الوهاب عبد السلام
ـ الكتب المقدسة فى ميزان التوثيق .
الطبعة الأولى . المدينة المنورة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع 1990 م .

48 ـ طبارة : عبد الفتاح
ـ مع الأنبياء فى القرآن الكريم .
الطبعة الخامسة . بيروت : دار العلم للملايين .

حرف ـ ظ ـ

49 ـ ظاظا : حسّن
ـ الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه" .
مصر : مكتبة سعيد رأفت 1975 م

حرف ـ ع ـ

50 ـ العابدى : محمود
ـ قدسنا .
مصر : مطبعة الجبلاوى ، 1978 م

51 ـ العجماوى : صلاح
ـ نصرانية عيسى ومسيحية بولس .
مصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

52 ـ العقاد : عباس محمود
ـ حياة المسيح ، دار الهلال

53 ـ عطار : عبد الغفور
ـ الديانات والعقائد فى مختلف العصور.
الطبعة الأولى ، مكة المكرمة 1981م

54 ـ عثمان : فتحى
ـ مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
مكتبة وهبة .

حرف ـ غ ـ

55 ـ غريغوريوس : نيافة الأنبا وآخرون
ـ الانجيل للقديس لوقا .
القاهرة : دار المعرفة.

56 ـ غريغوريس : الأنبا
ـ سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية "سابين الأسكندرية وروما وبيزنطة" . القاهرة : مكتبة المحبة :

57 ـ الغزالى : أبو حامد
ـ الرد الجميل على ألوهية المسيح .
تحقيق محمد عبد الله الشرقاوى ، الطبعة الثانية القاهرة دار الهداية 1986 م .

حرف ـ ف ـ

58 ـ فؤاد : حسنين على
ـ التوراة الهيروغليفية .
القاهرة : دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .

59 ـ فضل الله : محمد حسين
ـ الحوار فى القرآن "قواعده وأساليبه ، معطياته" .
الجزائر : دار المنصورى للنشر بقسنطينة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ ق ـ

60 ـ القرافى : شهاب الدين أحمد بن إدريس
ـ الاجوبة الفاخرة .
الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية 1986 م .

61 ـ القرطبى : أبو عبد الله محمد
ـ الجامع لأحكام القرآن .
بيروت دار الكتاب العربى 1952 م

62 ـ قنسنك وآخرون
ـ دائرة المعارف الإسلامية .
مطبعة مصر 1352هـ / 1933 م .

63 ـ القيصرى : يوسابيوس
ـ تاريخ الكنيسة .
ترجمة القس مرقس داود القاهرة : دار الكرنك للنشر والتوزيع 1960 م .

64 ـ ابن قيم : الجوزية
ـ هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى .
. راجعه سيف الدين الكاتب .

حرف ـ ك ـ

65 ـ ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل
ـ تفسير القرآن العظيم .
المكتبة الملكية 1367 هـ / 1948 م .

66 ـ الكيلانى : عبد الوهاب
ـ تاريخ فلسطين الحديث .
الطبعة الأولى . بيروت : نوفمبر 1970م

الحرف ـ م ـ

67 ـ محمد :خليفة حسن أحمد
ـ دراسات فى تاريخ وحضارات الشعوب السامية .
القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

68 ـ محمد : صبرى
ـ تاريخ فلسطين القديم ،
الطبعة الخامسة . بيروت : دار النفائس 1986 م .

69 ـ المركز اللوثرى للخدمات الدينية فى الشرق الأوسط
ـ حياة المسيح .
بيروت

70 ـ المستيرى : عبد الوهاب محمد
ـ الصهيونية واليهودية وإسرائيل .
الطبعة الأولى . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1975 م .

71 ـ مسلم : أبو الحسين بن الحجاج
ـ صحيح مسلم .
الطبعة الثانية .بيروت : دارإحياء التراث العربى 1972 م

72 ـ مطر : أميرة حلمى
ـ الفلسفة عند اليونان .
الطبعة الثانية . القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع 1960 م .

73 ـ مظهر : سليمان
ـ قصة الديانات والعقائد .
دار الوطن العربى للطباعة والنشر .

74 ـ معجم اللاهوت الكتابى
ـ معجم اللاهوت الكتابى .
الطبعة الثانية ، بيروت : دار المشرق ش م ن 1988 م

حرف ـ ن ـ

75 ـ ناصف : عصام الدين حفنى
ـ المسيح فى مفهوم معاصر ،
الطبعة الأولى . بيروت : دار الطباعة 1979 م .

76 ـ النجار : عبد الوهاب
ـ قصص الأنبياء .
الطبعة الثالثة . بيروت : دار إحياء التراث العربى .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

77 ـ نصر : بن يحى بن عيسى بن سيعد
ـ النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية .
تحقيق محمد عبد الله الشرقاوى . القاهرة : دار الصحوة للنشر 1986 م .

حرف ـ هـ ـ

78 ـ الهندى : رحمة الله خليل .
ـ إظهار الحق ،
الطبعة الأولى . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية 1986 م .

حرف ـ و ـ

79 ـ وافى : على عبد الواحد
ـ الاسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام .
مصر : دار النهضة للطباعة والنشر الفوجالة

80 وجدى : محمد فريد
ـ دائرة المعارف القرن العشرين ،
الطبعة الثالثة . بيروت : دار المعرفة 1971 م

حرف ـ ى ـ

81 ـ ياقوت : ابو عبد الله .
ـ معجم البلدان .
بيروت : دار الطباعة والنشر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الدوريات

1 ـ **منار الإسلام** : "وفاة المسيح بين القرآن وإنجيل برنابا " الشفيع الماحي أحمد . الإمارات العربية المتحدة : السنة 13 ، العدد 04 ، نوفمبر 87 م .

2 ـ **منار الإسلام** : " المؤامرة على القرآن الكريم بين المستشرقين والمبشرين " الإمارات:السنة 14 ، العدد 01 ، محرم 1409 هـ / أغسطس 1988 م..

3 ـ **الهداية** : "الإعجاز القرآني في علم العقائد مصطفى نقرة . تونس السنة 16 ، العدد 14 ، فيفري ، مارس 1992 م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1 - Ardant / fayard , nouvelle encyclopedie catholique "theo". Paris : editions drogvet 1988.

2 -Bichard khader , histoire dela palestine . Tunis : maison tunisienne d' edition 1975 vol 1.

3 - Jules isaac , Jesus et Israel . Paris : edition Albin michel 1948.

4 - Marcel Simon , les sectes juives au temps de Jesus. Paris: 1960.

5 - Michel Quesnel, l'histoire des evangiles. Paris : les editions du CERF, 1987.

6 - Vocabulaire de theologie biblique. Paris : les editions du CERF 1962.

الدوريات باللغة الأجنبية

1 - Les dossiers de la bible" juifs Chretiens et Romains", CHRETIEN -S . paris n 10 novenbre 1985.

2 - Les dossiers de la bible , "Jesus et les pharisiens", MARCHADONE . Paris : n 12 mars 1986.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

(3) آل عمران :

الآية	الرقم	الصفحة
إن الله اصطفى ءادم	33 ـ 44	116
اذ قالت امرأة عمران	35 ـ 36	116
فتقبلها ربها بقبول حسنا	37	117
هنالك دعا زكريا ربه	38 ـ 39	117 ـ 118
واذا قالت الملٰئكة يامريم	42 ـ 43	119
ذلك من انباء الغيب نوحيه إليك	44	109 ، 117
قال كذلك الله يخلق مايشاء	47 ـ 48 ـ 49	136
ورسولا الى بنى إسرائيل	49 ـ 50 ـ 51	124 ، 125
اذ قال الله يٰعيسى إني متوفيك	55	127
إني متوفيك ورافعك	55	131
إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم	59	122 ، 123
إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم	59 ـ 60 ـ 61	139
فمن حاجك فيه	61	137
احياءعند ربهم	169	130

(4) سورة النساء

وإن من أهل الكتٰب إلا ليؤمنن به	59	148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومن يخرج من بيته مهاجرا..... 100..... 129
بل رفعه الله ..... 157..... 127
وإن من أهل الكتب إلاليؤمنن ..... 159..... 131
إنا أوحينا إليك ..... 162..... 149
ياأهل الكتب لاتغلوا ..... 171.....134 ـ 135 ، 144
كلمة ألقاها الى مريم ..... 171 ـ 121

(5) سورة المائدة

فبما نقضهم ميثاقهم ..... 13 ـ 14 ـ 15.....141
وقفينا على ءاثراهم بعيسى..... 46 ـ 47 140
وانزلنا اليك الكتب ..... 48..... 142
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ..... 72..... 135 ، 136
ماالمسيح ابن مريم إلا رسول ..... 77 .....121 ، 135 ـ 136
إن قال الله يعيسى ..... 110 .....124 ، 125
وإذ تخلق من الطين ..... 110.....125
وتبرىء الأكمه ..... 110..... 125
وإذ تخرج الموتى 110 126
وانبئكم بماتأكلون..... 110 126
واذ قال الله يعيسى .....116 ـ 117 134
اذ قال الحواريون .....112 ـ 113 ـ 114 ـ 115 .. 126

(6) سورة الأنعام

لامبدل لكلمت الله .....34..... 142

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(10) سورة يونس

قل مايكون لي أن أبدله 55 109

(11) سورة هود

قل فاتوا بعشر سور 13 108

(15) سورة الحجر

انا نحن نزلنا الذكر 09 102

(16) سورة النحل

ينزل الملئكة 02 123

(17) سورة الإسراء

قل لئن اجتمعت الانس 88 114

(19) سورة مريم

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا 1الى 7 118
فأرسلنا اليها روحنا 17 123
واذكر في الكتب مريم 16الى21 119
قالت انى يكون لي غلم ..... 20 ـ 21 ..... 120. 121. 125
ورفعناه 57 129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(22) سورة الحج

إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا 73 134

(27) سورة النمل

أمن خلق السموات والأرض ..... 60 ـ 61 133

(28) سورة القصص

قل أرء يتم 72 134

(29) سورة العنكبوت

وقال إني مهاجر 26 129
وماكنت تتلو من قبله..... 48..... 111

(30) سورة الروم

الله الذي خلقكم ..... 40..... 128 ـ 129

(37) سورة الصافات

إني ذاهب الى ربي 99 130

(38) سورة ص

إذ قال ربك للملئكة إني خالق بشر ..... 71 ـ 72 123

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الشورى (42)

وكذلك اوحينا إليك 52 123

سورة الزخرف (43)

إن هو إلا عبد 59 136

سورة القمر (54)

إني المتقين في جنّٰت ونهر ..... 54 ـ 55 130

سورة التحريم (66)

فنفخنا فيه 52 123

فهرس الاحاديث النبوية :

الحديث	الصفحة
1- إن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة	103 ، 104
2 ـ كان النبي (صلى الله عليه وسلم) في غرفة	128
3 ـ مامن مولود يولد إلا نخسه الشيطان	118 ، 119

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس العهد القديم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم الصفحة

(1) سفر التكوين

الإصحاح (12)

وقال الرب لابرام.....من 1 الى 5..... 5

الإصحاح (32)

ثم قام في تلك الليلة .....من 22 الى 29 5

(4) سفر العدد

الإصحاح 25

واذا رجل من بنى اسرائيل جاء .....من 6 الى 13.....28. 29

(11) سفر الملوك الأول

الإصحاح (1)

وقال الملك داود .....32..... 21

(12) سفرالملوك الثاني

الإصحاح (4)

ودخل اليشع البيت .....من 32الى35..... 137

(23) سفر أشعيا

الإصحاح (7)

ولكن يعطيكم السيد نفسه آية .....14..... 34

الإصحاح (9)

لانه يولد لنا ولد .....6..... 34

(26) سفر حزقيال

الإصحاح (23)

فاتاها بنو بابل .....17..... 91

(33) سفر ميخا

الإصحاح (5)

أما أنت يابيت لحم 2 34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس العهد الجديد

(1) إنجيل متى

الإصحاح (1)

ويعقوب ولد يوسف 16 63

الإصحاح (3)

وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان ..... من 1 الى 3 35

أنا محتاج أن أعتمد منك ..... من 14 الى 17 70

الإصحاح (4)

إن كنت ابن الله ..... 3 ـ 4 ..... 71 ، 91

إن كنت ابن الله فاطرح نفسك ..... من 5 الى 8 ..... 17 ، 19

ان كنت ابن الله فقل 6 91

قال له يسوع ..... من 8 الى 10 93

اعطيك هذه جميعا ..... من 8 الى 10 71

الإصحاح (5)

سمعتم انه قيل تحب قريبك ..... من 43 الى 48 73

وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم 45 90

الإصحاح (6)

فصلوا أنتم ..... من 9 الى 11 90

الإصحاح (7)

ليس كل من يقول لي يارب يدخل ملكوت السموات 21 90

الإصحاح (9)

وفيما يسوع مجتاز 9 41

الإصحاح (10)

هؤلاء الإثنا عشر ..... 5 . 6 42

الى طريق أمم لاتمظوا ..... 5 . 6 94

الإصحاح (15)

وقال : لم أرسل 24 94

الإصحاح (16)

أنت هو المسيح ابن الله 16 89

وأنا أقول لك ..... 18 . 19 59

إبتعد عني ياشيطان 23 59

الإصحاح (19)

أيها المعلم الصالح 17 93

الإصحاح (20)

وفيماهم خارجون ..... من 19 الى 23 77

الإصحاح (21)

مكتوب بيتي بيت صلاة ..... من 12 الى 17 74

الإصحاح (23)

لكن ويل لكم أيها الكتبة 13 74

أيها القادة العميان ..... من 24 الى 26 21

ويل لكم ..... من 29 الى 33 ..... 20 . 21

الإصحاح (26)

وفيمل كان يسوع في بيت عنيا 6 57

رد سيفك ..... 52 . 53 90

الإصحاح (27)

فأخذ عسكر الوالي يسوع ..... من 27 الى 31 82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(2) انجيل مرقس

الإصحاح (1)

وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع ..... 15 ـ 14 ..... 40 و 48

الإصحاح (8)..

وجاء الى بيت صيدا ..... من 22 الى 26 77

وابتدأ يعلمهم 31 92

الإصحاح (10)

وجاءوا الى أريحا ..... من 46 الى 52 77

الإصحاح (14

وكان الفصح ..... من 1 الى 3 57

وفيما هو في بيت عنيا 3 57

قال له : انت المسيح 61 89

(3) انجيل لوقا

الإصحاح (1)

إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة ..... من 1 الى 4 ..... 44 ـ 45

سلام لك أيتها المنعم عليها 28 64

فقال الملك لاتخافي ..... من 30الى 33 64

الروح القدس يحل عليك 35 64

تعظم نفسي الرب ..... من 46 الى 50 64

الإصحاح (2)

في تلك الايام صعد أمر من أغسطس ..... 2 ـ 1 60

فصعد يوسف ..... 5 ـ 4 60

ان هذا الإحصاء الذي أمز به ..... 7 ـ 6 60

فقال لهم الملك لاتخافوا ..... 14 ـ 10 ..... 65 ـ 64

الإصحاح (3)

أنا أعمدكم 16 70

ولما ابتدأ يسوع 23 63

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإصحاح (4)
فدفع إليه سفر أشعيا 17 72
وبرص كثيرون 27 137
الإصحاح (6)
طوباكم إذا ابغضكم الناس ..... 22 ..... 92 .91
الإصحاح (10)
فقال ماهو مكتوب في الناموس ..... 26 ، 27 72
الإصحاح (11)
وفيما هو يتكلم بهذا رفعت إمرأة صوتها 28 76
وقالت له طوبى ..... 27 ، 28 93
الإصحاح (18)
أنت تعرف الوصايا 20 72
الإصحاح (22)
شهوة إشتهيت ..... من 14 الى 23 81
فقال الجميع فأنت ابن الله 0 7 89

(4) انجيل يوحنا

الإصحاح (3)
لأنه هكذا أحب الله العالم ..... من 16 الى 18 96
الإصحاح (5)
كما أن الأب يقيم الأموات 21 89
الإصحاح (9)
وفيما هو مجتاز رأى إنسان أعمى ..... من 1 الى 7 ..... 78 .77
الإصحاح (11)
إنه خير لنا أن يموت إنساه واحد 50 81

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإصحاح (12)
ثم قبل الفصح بستة أيام يسوع ..... من 1 الى 3 ..... 7 5
الإصحاح (17)
وقال أيها الآب ..... من 1 الى 5 81

5 - أعمال الرسل

الإصحاح (9)
أما شاؤل فكان لم يزل ينفث تهددا 2.1 98

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ أ ـ

أ ـ نينهام 54
إبراهيم (عليه السلام) ..... 5، 112، 116، 130
إبراهيم لوقا ..... 95، 151
إبليس ..... 70، 71، 91
أبي بن كعب ..... 102، 105
أبيهود 69
أحار 69
أحمد أمين 12
أخناتون 32
أخيم 69
إدريس (عليه السلام) 129
آدم (عليه السلام) ..... 96، 116، 139
آدم كلارك 52
أدى 69
أركلوس 9
أرينوس 5
آسا 69
اسحاق (عليه السلام) ..... 112، 151
اسطفان شرينتيه 86

اسرائيل ..... 92، 93

اسماعيل (عليه السلام)..... 112، 151

أشعيا ..... 24، 33، 35، 72

أغسطس..... 60، 61

افلاطون..... 12، 14

أفيا بن رجعم..... 23

المودام 69

ألياقيم 69

اليشع ..... 26، 137

اليصابات..... 45، 67

الياعازار..... 45، 67

اليود..... 69

آمون..... 69

انتجنيوس السيوحي 69

أنيا..... 21

أوكهارن..... 69

ايروتيموس 41

حرف ـ ب ـ

بارتيملوس ..... 77، 80

بحيرا الراهب 111

بختنصر 8

برناربا..... 42، 43، 1

بريستد 32

بطرس ..... 43، 46، 51، 54، 59، 89

ابن البطريق 41

بلاشير ..... 103، 139

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بنيامين..... 23
بوذا ..... 97 ،61
بولس ..... 44 ،43 ،42
بولكاريوس..... 98 ،99
بوليكاري 51
بيلاطيس البنطي 89

حرف ـ ت ـ

ابن تيمية 143

حرف ـ ث ـ

ثابت بن قيس 102
ثارفيلس 44

حرف ـ ج ـ

جبرائيل (عليه السلام)..... 103 ،65
ابن الجرزي 104
جون مارش 55
جيرال ديبيري..... 68

حرف ـ خ ـ

ابى حذيفةبن أسيد 128
حزقيال 69
حسلى 69
حسن 139
حسين 139
حنة بنت فاقود ..... 116 ،66

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ خ ـ

خالد بن الوليد 102

إبن خلكان 146

حرف ـ د ـ

داود ..... 21 ، 24 ، 23 ، 63 ، 64 ، 67 ، 96

دومتيانوس 6 4

حرف ـ ر ـ

راندال..... 73

رحبعام 69

رحبعم 23

رشيد رضا ..... 114 ، 130

رودلف 110

ريتشارد هوكنز 97

ريسا 69

حرف ـ ز ـ

زكريا ..... 117، 118

زربابل ..... 67، 69

زيد بن ثابت ..... 102 ، 104 ، 106

حرف ـ س ـ

سارة 5

السامري 112

سبينوزا 17

سرجون الثاني..... 23

سعيد بن العاص 106

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سقراط 4
سليمان ..... 23، 24، 67، 69
سمعان 66
سمعان الأبرص 57

حرف ـ ش ـ

شاؤل ..... 98، 99
شاؤول (الملك) 7
شارل جنيبر 73
شالتشيل 67
شمعون 24
شمعي 96

حرف ـ ص ـ

صدوق 27

حرف ـ ط ـ

الطبري 128

حرف ـ ع ـ

عائشة 103
عازور 69
عاموص 69
عبد الحليم محمود 135
عبد الرحمن بن الحارث 106
عبد الله الترجمان ..... 53، 90
عبد الله بن بن الزبير 106
عبد الله بن مسعود 105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الله درار 145
عثمان ..... 102 ، 105 ، 106
عزيا 69
العقاد 32
علي ..... 102 ، 103 ، 139
عمر 102
عمران ..... 116 ، 117
عيسى (عليه السلام) ..... 68 ، 75 ، 85 ، 93 ، 94 ، 99 ، 118 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 134 ، 135 ، 136 ، 139 ، 140 ، 141 ، 144 ، 149 ، 150 ، 151 .
عير 69

حرف ـ ف ـ

فرعون ..... 6 ، 29 ، 112
فيلون 12
فينحاس العازر 8 2

حرف ـ ق ـ

القصي عياض 129
قسطنطين الثاني ..... 44 ، 61
قصم 69
القرافي 85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القرطبي 131
قيافا 81
ابن قيم الجوزية 133

حرف ـ ك ـ

كلمنت 60
كمال الدين بن يونس 146
كورش ..... 8 ، 23
كيرونيوس ..... 60 ، 63

حرف ـ ل ـ

لاري 69
لوط ..... 5 ، 129
لوقا ..... 38 ، 39 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 48 ، 50 ، 53 ، 55 ، 57 ، 58 ، 60 ، 64 ، 66 ، 68 ، 72 ، 79 ، 84 ، 89 ، 93 .

حرف ـ م ـ

مآث 69
متاثا 69
متاثيا 69
متان 69
متثاث 69
متى ..... 35 ، 38 ، 39 ، 41 ، 22 ، 45 ، 48 ، 50 ، 53 ، 57 ، 58 ، 59 ، 63 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 77 ، 78 ، 79 ، 84 ، 85 ، 89 ، 90 ، 93 ، 94
محمد(صلى الله عليه وسلم) ..... 102 ، 103 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 139

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مسروق 103
المسيح (عليه السلام)..... 2، 4، 9، 12، 17، 18، 20، 21،
22، 25، 27، 31، 33، 34، 36،
38، 39، 40 41، 42، 43، 44،
45، 46، 47، 48، 49، 50، 51،
54، 55، 56، 57، 58، 56، 60،
61، 64، 65، 66، 67، 68، 70،
71، 72، 73، 74، 75، 76، 77،
78، 80، 81، 82، 83، 84، 87،
88، 89، 90، 91، 92، 93، 94،
95، 96، 99، 100، 101، 109،
112، 115، 116، 118، 120،
121، 122، 123، 124، 125،
126، 127، 128، 129، 130،
131، 132، 1133، 134، 135،
136، 137، 138، 141، 144،
149، 150.

معاوية 102
ابو موسى الاشعرى..... 105
موسى (عليه السلام)..... 6، 7، 24، 28، 29، 31،
33، 73، 74، 112.
موريس بوكاي ..... 52، 53، 67، 68، 106

حرف ـ ن ـ

ناثان النبى..... 21، 67، 69
ناحوم 69
نجاى 69
نصر بن يحى..... 137
نعمان السرياني 137

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نقولا الدمشقي 11
نوح (عليه السلام) 116
نورتن ..... 66 ،49
نيرون ..... 50 ، 44 ،43
نيرى..... 69

حرف ـ هـ ـ

هارون (عليه السلام) ..... 112 ،7 ،6
هالى..... 69 ، 67
هنري دي كهيثرو 107
ابو هريرة..... 119 ، 118
هيرودس ..... 70 ،9
ول ديورنت ..... 49 ، 34 ، 13 ، 10 ،
76 ، 75 ، 73

حرف ـ ي ـ

يحي (عليه السلام) ..... 67 ، 34
يس 69
يسوع ..... 65 ، 58 ، 57 ، 42 ،
83 ، 82 ، 81 ، 77 ،
93 ، 89 ، 86 ، 85

يعقوب ابن اسحاق..... 69 ، 67 ، 24 ، 5 ،
151 ، 137 ، 118

يكينيا 69
ينا 69
يهوذا ..... 25 ، 23
يهودا الاسخريوطي..... 84 ، 81

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يهوذا دي جملا..... 27، 58
يهوشاقاط..... 69
يوشام..... 69

يوحنا ..... 38، 39، 40، 42، 45،
46، 47، 48، 50، 53،
55، 56، 57، 58، 70،
76، 77، 78، 79، 80،
81، 84، 89، 95.

يوحنا المعمدان 35
يوسف (عليه السلام ..... 6، 137
يوسف الدبسي الخو 47
يوسف النجار .... 60، 63، 65، 66، 67،
69
يوسي..... 69
يوسيفوس ..... 19، 21، 25، 27، 28
يوشع بن نون 7
يوشيا 69
يونان يوريم 69
يوريم..... 69

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المدن والأماكن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ أ ـ

الاسكندرية 43
آسيا ..... 47 ، 42 ، 4
آسيا الصغرى 46
افسس 46
افريقيا 4
الاردن ..... 70 ، 4
أرض كنعان ..... 7 ، 6 ، 5
أريحا 77
انطاكية 42
أورشليم ..... 51 ، 34
أوروبا 4

حرف ـ ب ـ

بابل ..... 33 ، 8
بيت صيدا 77
بيت عينيا ..... 58 ، 57
بيت لحم ..... 43 ، 41 ، 34 ، 23
، 65 ، 60 ، 51
66
بيت المقدس ..... 41 ، 8 ،

حرف ـ جـ ـ

جزيرة بطرس 46
جزيرة سيناء 4
الجليل ..... 4 ، 27 ، 48 ، 70 ، 116

حرف ـ ح ـ

حاران..... 5

حرف ـ خ ـ

خليج العقبة..... 4

حرف ـ د ـ

دمشق ..... 7 ، 98

حرف ـ ر ـ

روما 44

حرف ـ س ـ

السامرة ..... 4 ، 23
سوريا ..... 4 ، 60 ، 63

حرف ـ ش ـ

شمال افريقيا..... 43

حرف ـ ص ـ

صحراء سيناء 6

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف ـ ط ـ

طيبة..... 43

حرف ـ ع ـ

العراق 5

حرف ـ ف ـ

فدان آرام 5

فلسطين ..... 2 ، 3 ، 4 ، 7 ، 8 ، 12
، 24 ، 32 ، 401 ، 41
، 42 ، 44

حرف ـ ق ـ

قبرص ..... 42 ، 43

القدس 10

قسطنطينة 4

حرف ـ ل ـ

لبنان 4

حرف ـ م ـ

مصر ..... 5 ، 6 ، 32 ، 43 ،
65 ، 66

مملكة يهودا 8

مملكة اسرائيل 8

حرف ـ ن ـ

الناصرة 66

نيقية..... 52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

1 ـ المقدمة : ..... (أ ب ت ث ج ح)

الفصل الأول : عصر المسيح (عليه السلام) ..... (1 ـ 35)

أولا ـ الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية 4

1 ـ اليهود في فلسطين..... 4

الطور الأول : من عهد يعقوب (عليه السلام) الى خروجهم من مصر 5

الطور الثاني : خروجهم من مصر الى تأسيسهم الملكية (1645 ـ الى 1080ق م)..... 6

الطور الثالث : من تأسيسهم الملكية الى اسر بابل (1080الى 536 ق . م) 7

الطور الرابع : من الأسر البابلي الى الإستعمار الروماني (536 الى 135 ق . م) 8

2 ـ الحياة السياسية والإجتماعية : 9

3 ـ الحياة الفكرية 12

ثانيا : الحياة الدينية 17

1 ـ الفرق الدينية 17

1 ـ فرقة الفرسيين 18

2 ـ فرقة الصدوقيين 21

3 ـ فرقة السامريين 23

4 ـ فرقة الآسيين 25

5 ـ فرقة الغلاة 27

2 ـ خصائص الديانة اليهودية 29

1 ـ النزعة الدينية العنصرية 29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ اثر العقائد الأجنبية في الديانة اليهودية 32
3ـ عقيدة المسيح المخلص 33

الفصل الثاني : المسيح في الإنجيل ..... (36 ـ 99)

أولا ـ الإنجيل 38

1 ـ الاناجيل عند النصارى 39
1 ـ انجيل متى 40
2 ـ انجيل مرقس 42
3 ـ انجيل لوقا 43
4 ـ انجيل يوحنا 45

2 ـ التحقيق التاريخي والعلمي للاناجيل 48
1 ـ النقد الخارجي 48
1 ـ انجيل متى 53
2 ـ انجيل مرقس 54
3ـ انجيل لوقا 54
4 ـ انجيل يوحنا 55
2 ـ النقد الداخلي 56
1 ـ تعارض الاناجيل فيما بينها 57
2 ـ تعاض الانجيل الواحد مع نفسه 59
3 ـ تعارض الاناجيل مع الحقائق والوقائع التاريخية 59
4 ـ اثر العقائد القديمة في الإنجيل 60

ثانيا : قصة المسيح في الإنجيل 62

1 ـ ميلاد المسيح 63
1 ـ بشارة الملك للعذراء مريم 63
2 ـ سجود الرعاة للمولود 64
3 زيارة المجوس وهروب مريم بابنها الى مصر 65
جدول سلسلة النسب من داود الى عيسى 69

2 ـ المسيح قبل الرسالة 70
1 ـ تعميد المسيح 70
2 ـ المسيح وابليس 71
3 ـ رسالة المسيح 72

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4 ـ معجزات المسيح 75
5 ـ نهاية حياة المسيح 81

ثالثا : عقائد النصارى في المسيح 87

ا ـ الوهية المسيح 89
ـ الابوة والبنوة في الانجيل 90
٢ ـ عقيدة الصلب والفداء 95

الفصل الثالث :المسيح في القرآن الكريم ..... (100 ـ 147)

أولا ـ القرآن الكريم 101

1 ـ المصدر الالهي للقرآن الكريم وسلامته من التحريف 102
1 ـ كتابة القرآن وحفظه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) 102
2 ـ جمع القرآن في عهد ابي بكر الصديق 104
3 ـ توثيق القرآن في زمن عثمان 105

2 ـ دحض شبهات المستشرقين 108
1 ـ الزعم بتاليف محمد القرآن 108
2 ـ الزعم باستقاء محمد القرآن من التوراة والانجيل 109
3 ـ الزعم باستقاء محمد القرآن من الشعر الجاهلي 112

ثانيا : قصة المسيح في القرآن الكريم 115

1 ـ المنبت الطاهر 116
1 ـ الأسرة المؤمنة 116
2 ـ مريم (عليه السلام) 118

2 ـ ولادة المسيح 120

3 ـ الكلمة والروح في القرآن الكريم 121

4 ـ نهاية حياة المسيح 126

ثالثا : النقد القرآني لعقائد النصارى 132

1 ـ نقد الوهية المسيح 133
ـ وحدانية الله 133
1 ـ انسانية عيسى (عليه السلام) 135
2 ـ المسيح عبد الله ورسوله 136

2 ـ نقد الاناجيل 140
ـ اثبات القرآن للانجيل 140

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ نقد القرآن للإنجيل 141
3 ـ أثر القرآن الكريم في علم مقارنة الأديان 144
1 ـ الإقناع العقلي 144
2 ـ الاقناع العاطفي 144

ـ الخاتمة 148
ـ الفهارس 152
ـ فهرس المصادر والمراجع 153
ـ فهرس الآيات القرآنية 166
ـ فهرس الآحاديث 170
ـ فهرس العهد القديم 171
فهرس العهد الجديد 172
فهرس الأعلام 177
فهرس المدن والأماكن 187
فهرس الموضوعات 190

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية